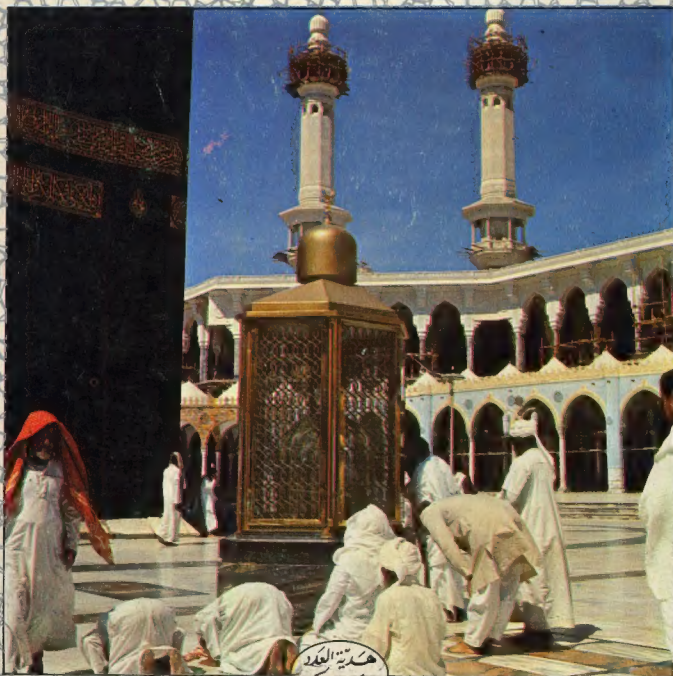


الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

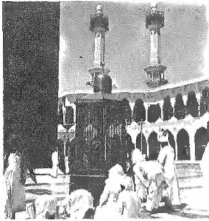
العدد ١٠٧ — غرة ذى القعدة ١٣٩٣ هـ — نوفمبر ١٩٧٣ م



هئية العدد
رسالة النرج

البربر المومنين

بِأَنَّهُمْ خَبَرُوا فَقِيلَ لَا يَخْلُكُمُ اللَّهُ فِي شَيْءٍ مِّنْ ذَلِكَ وَلَئِن لَّمْ يَؤْتِ بِدَلِيلٍ يُقَالُ لَكُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ



مقام ابراهيم بعد تعديله ..

تصوير : مجلة العربى

التمن :

السكوت	٥. فلما
السعودية	١ ريال
المراق	٧٥ فلما
الأردن	٥. فلما
ليبيا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	دينار وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربى	٧٥ فلما
اليمن وعمد	٧٥ فلما
لبنان وسوريا	٥. قرشا
مصر والسودان	٢٠ مليما

الوعى الإسلامى

إسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

العدد (١٠٧)

نوفمبر ١٩٧٢ م

غرة ذى القعدة ٩ ٢ هـ

هدفها : المزيد من الوعى ، وإيقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالسكوت في غرة كل شهر عربى الاشتراك السنوى للهيئات فقط اما الأفراد فيشتركون راسا معتمدة التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات :

مجلة الوعى الإسلامى - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

مستودق بريد : ١٣ - كويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

سمو أمير البلاد

يتفضل بافتتاح دورة الانعقاد العادي الرابع للفصل التشريعي الثالث لمجلس الأمة

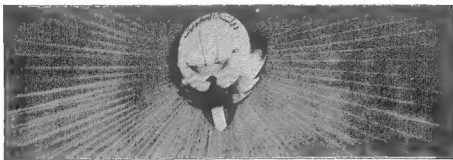
« تفصل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم بافتتاح دور الانعقاد العادي الرابع
للفصل التشريعي الثالث لمجلس الأمة ، في السادس من شوال سنة ١٣٩٢ .. وبعد أن
أخذ سموه بعظه الله مكانه فوق المنصة تفصل وطلب من الحضور الوقوف لقراءة الفاتحة
ترجما على أرواح شهدائنا الأبطال على جبهات القتال .. ثم تفصل سموه وألقى نطقا ساميا
فتح به دور الانعقاد الرابع ، وفيما يلي نصه » :

باسم الله العليّ القدير ، ويعونه تعالى وتأييده ، نفتح دور الانعقاد
العادي الرابع للفصل التشريعي الثالث لمجلس الأمة ..
حضرات الأعضاء المحترمين .

نحتفل بافتتاح هذه الدورة وأمتنا العربية الحبيدة تحتجّاز أهم فترة
تاريخية ومصيرية تمتص فيها بهادىء العدل والحق والحرية وتمتاز بكفاح
أبنائها ونضالهم البطولي في معركة الشرف والخلود .
ولقد سرّنى أن مجلسكم قد قام بواجبه الوطنى في هذه الحقبة الهامة
من تاريخ وطننا العربى وتعاون مع الحكومة في مواجهة ما يمر به الوطن
من أحداث كبيرة .

واننى لأود أن يظل التعاون موصولا من أجل خير البلاد ، وأن تسود
روح الألفة والمودة جميع أعمالكم توطيدا للديمقراطية السليبية وتحقيقا
للمصلحة العامة .

والله تعالى أسأل أن يلهينا جميعا الصواب في كافة أعمالنا وأن يوفقنا
لتحقيق ما ننتغيه لوطننا العزيز وأمتنا العربية من عزّة ومجد وازدهار .



حضرة صاحب السمو أمير البلاد يلقي النطق السامي ومفتتحاً دور
الانعقاد الرابع لمجلس الأمة .



صاحب السمو الأمير المشدّد ورئيس مجلس الأمة واجته الاستقبال
أمام مجلس الأمة أثناء عزف السلام الأوبري

لَمَّا عَزَّ كَسَتْ لَمَوْتِنَهُ بَعْدًا

التي سمعته الأستاذ راشد عبد الله الفرهان وزير الأوقاف والشئون الإسلامية الكلية
القالية في الأذاعة الكويتية بمناسبة عيد الفطر المبارك وقد حيا فيها جنودنا الأبطال الذين
يقفون على خط النار ، وأكد على ضرورة المحافظة على وحدة الأمة واستمرار الدعم للجهود
العربي لأن مسئولية تحرير الأرض المحتلة هي مسئولية الأمة كلها وأن المعركة لم تنته بعد
وأشاد بالدول الأتريقية التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية بالعدو .

أيها الأخوة :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

انتبهز فرصة حلول عيد الفطر المجيد ، فأتحدث إليكم بهذه المناسبة الكريمة
التي يمجدها المسلمون في شتى أقطار العالم . والعيد يوم مشهود من أيامنا
ومظهر غنيد من مظاهر شعائرتنا الإسلامية ، وحضارتنا العربية ، بفضل الله به
على الأمة وأمتن فيه علينا لنستشعر نعمة الله بعد أن صينا شهر رمضان
البارك وأديننا وأجب عبادة قد مرضها الله علينا تركبة لنفوسنا ، ونميقنا
للإيمان في قلوبنا .

وتأتى هذه المناسبة الكريمة فى وقت نخوض فيه الامة العربية بمعركة الشرف والكرامة ضد عدو غاصب مستعمر ، تدعمه دول باغية وتبذره بكل طاقاتها المادية والبشرية .. وقد استتبسل الحندى العربى فى المعركة وقاتل بشجاعة وصبر وضحية بروحه ودمه دفاعا عن شرف الامة العربية وعزتها وكرامتها . وقد شهد العدو بشجاعة جنودنا ومناضليننا الأبطال حيث أبوا بلاء حسنا فى سبيل الله وصدق الله اذ يقول « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » .

واليوم لا يطيب لنا أن نحتفل بالعيد ، ولا أن نزهسو بالجديد ما دام العدو يحتل ارضنا ، ويمتدى على مقدساتنا دون احترام للأديان ولا تقدير لحقوق الانسان بل يجب أن نحول احتفالنا الى دعم للمجهود الحربى وتأييد للنضال العربى ، فالمعركة لم تنته بعد والطريق بيننا وبين العدو طويل وشاق ويحتاج منا التعاون والتضامن والتساند . واعلموا أن المعركة التى نخوضها مصر وسوريا هى معركةنا جميعا ، واحتلال قبر واحد منها يقع وزره على عاتق الجميع حتى يسترد ، فجاهدوا فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ولا تبخلوا بكل عزيز لديكم تحرير وطنكم ومقدساتكم فإن القدس تناديكم وتستغيث بكم « وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله » .

ولا بأس باخراج الزكاة والصدقات والهبات والوصايا للمجهود الحربى ، كما لا تنسوا فى هذا اليوم الغنية بأمر أرحامكم وجيرانكم وما حولكم من الفقراء والمحتاجين والمساكين فإن لهم حقا عليكم .

والعيد يذكرنا بنبدأ من مبادئ الاسلام العظيمة وقاعدة من قواعده الخلية الا وهى وحدة الامة وتضامنها ووحدة الكلمة ووحدة النضال ، فهم سواء فى السراء والضراء ، فعلى المسلمين أن يتسكوا برباط الاخوة والايامن ، ومن الواجب عليهم أن يقفوا مع اخوانهم فى وجه أعدائهم فمهبسا تهاضدت ديارهم واختلقت ألوانهم فهم اخوة فى الاسلام .

ولا يفتننى فى هذا المقام أن اتوه بموقف الدول الامريكية التى قطعت علاقاتها بإسرائيل بعد أن تبين لها زيف الدعاية الصهيونية . كما أعيب بالدول الاخرى وخامسة التى تضم أكثرية من المسلمين أن تتبادر الى تعظيم علاقاتها بإسرائيل وتأييد الحق العربى الذى ينبع من المواثيق الدولية والعلاقات الاخوية فان فى ذلك أقل مشاركة من المسلم لأخيه المسلم .

وفى الختام أوجه تحبتي الى الجنود والضباط والمناضلين الذين يرباطون فى شعورهم بثلثون الرصاص فى صدورهم نصرهم الله ويستمدحهم بروح من عسده « أصبروا وصابروا وربطوا وانفوا الله لعنكم بطلحون » .

كما أوجه الى المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها بالتهنئة الخالصة سائلا المولى عز وجل أن يعيده علينا وعلى الامة العربية والشعوب الاسلامية بالعز والنصر والبركات .

والسلام عليكم .



اقتحمنا العقبة

باسم الله ، وعون وتوفيق من الله اقتحمنا العقبة التي وقفنا خلفها عشرات السنين حيارى مترددين .

باسم الله ، وعون وتوفيق من الله اقتحمنا العقبة التي اصاعت منا فلسطين واخرجتنا من سيناء ، وانتزعت منا الجولان .

باسم الله ، وعون وتوفيق من الله اقتحمنا العقبة التي ضربت علينا الذلة والهوان ، وجعلتنا بين دول العالم اضيع من الايتام على مائدة اللئام .

والعقبة التي اقتحمناها ليست خط بارليف الذي انهار ولا طائرات الفانتوم التي تهاوت ، ولا مارد صهيون الذي انطبق عليه قمقم سليمان ،

انها اخطر من ذلك بكثير .. انها الفرقة التي تجعل من الجبل الاشم ذرات تذروها الرياح .. الفرقة التي تحول السيل الجارف الى قطرات متباعدة

صغيرة ، الفرقة التي تذيب الحديد الصلب وتفقده قوته وصلابته . انها الفرقة التي اکتونيا بنارها منذ اهد بعيد ، فاكلت الخلافة ، ومزقت الوحدة ،

وعصفت بالقوة .. لقد اقتحمنا هذه العقبة بقوة الايمان وحطمناها بالتلاف القلوب والمشاعر ، وعبرناها بتوحيد الصفوف واجتماع الكلمة ، وتلك نعمة

يجب ان تذكر وتشكر ، ويحرص على بقائها وتثبيتها : « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها » .

اقتحمنا العقبة بالقول والفعل . بالدم والمال بالعزيمة الصادقة والارادة الماضية . اقتحمناها بالعقل والروية . بالتدبير والتخطيط . وقبل هذا وبعد هذا بتوفيق الله وعون الله .

سقطت العقبة بالتضامن والعمل الموحد . بالمعركة الواحدة . بقوة الحديد والنار . بالحديد المتهيب في سيناء بالنار المشتعلة في الجولان . بالانفجار المتفجرة في قلب فلسطين . . بالمدركات المصرية والديابات السورية والمنظمات الفلسطينية والجحافل العراقية والحشود السعودية والقوات الكويتية والطائرات الليبية والكتائب المغربية والفرق السودانية والتحركات الأردنية . . بدماء هؤلاء جميعا خط الايمان سطور التضامن والتعاون في تاريخ امتنا الجيدة .

وتضامننا لم يزلزل العقبة وحدها ، بل زلزل دول العالم واكرهها على اكبارنا واحترامنا ، والرضوخ لحقوقنا ، وذلك عندما توجت دولنا المنتجة للنفط هذا التضامن باستخدام هذا السلاح الرهيب في المعركة ، فخفضت الانتاج ، ومنعت تصديره منعاً كاملاً عن الدول الموالية لعدونا .

ان مائة مليون عربي مسلم في الشرق الأوسط ، يحيط بهم ستمائة مليون مسلم في مشارق الأرض ومغاربها يصنعون الاعاجيب ويغيرون ميزان القوى في العالم لخير الانسانية لو تضامنوا وتعاونوا ، لو انفقوا واتحدوا لو اظلمت جميعا راية الاسلام ، وحكمهم جميعا حكم القرآن .

ولا شك ان هذا التضامن الذي ظهرت نتائجه اليوم يواجه قوى معادية ضخمة ، وتحاك ضده مؤامرات مكررة خبيثة قد يشارك فيها عن قصد أو جهل اصحاب النظر القصير واللاهئون وراء المنافع الشخصية العاجلة وواجب كل فرد منا على كافة المسؤوليات وفي جميع المواقع ان يحرص كل الحرص على دعم هذا التضامن وتوسيع نطاقه ، وحياته من كل اضطراب وهتزاز ، وتتميمه حتى يتحول الى وحدة شاملة كاملة تحمي الحق والعدل والسلام .

ان الاتحاد قانون من قوانين القوى الكونية ، فالخيوط الواهى اذا انضم اليه مثله ، أصبح قوة قادرة على رفع الاثقال .

ان الله عز وجل الذي انزل في كتابه اتنا خير امة اخرجت للناس امرنا قبل ذلك مباشرة بالاعتصام بدينه فقال سبحانه : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » .

والرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم قال : المسلمون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله وان اشتكى راسه اشتكى كله .

والشاعر الحكيم قال :

تأبى الرماح اذا اجتمعن تكسرا واذا افترقن تكسرت احاداً

والشاعر المعاصر يقول :

تذوب حشائش العواصم حسرة	اذا دميت من كف (بغداد) اصبح
ولو صدعت في سفح (لبنان) صخرة	لك ذرا (الاهرام) هذا التصدع
ولو (بردى) انت لخطب مياهه	لسالت (بوادى النيل) للنيل ادمع
ولو مس (رضوى) عاصف الريح مرة	لباتت لها اكبادنا تنقطع

والاحداث الراهنة تقول : تفرقنا فضعنا واجتمعنا فانتصرنا .
فالى مزيد من التضامن . الى الوحدة الاسلامية . وانما المؤمنون اخوة .

رضوان البيلي

ظاهرة في القرآن واحدة وتفسيران مختلفان والحقيقة غيرهما

✽ قامت دراسات عديدة حول القرآن : من أتباعه .. ومن أعدائه على السواء . وغاية الدراسة بين الفريقين وان اختلفت ، فالظاهرة القرآنية التي تعلقنا بها الدراسة من الجانبين كانت واحدة :
فبعض المفسرين يتمقب ما يسميه : « عدم الانسجام » في آيات الأحكام على الخصوص .. ويخرجه على أن هناك ناسخا .. ومنسوخا ، بينها .
ويصبح ما نسخ : منسوخ الحكم ، دون التلاوة . وكان في القرآن من كلام الله : ما ينل فقط ، دون أن يكون له اعتبار في واقع حياة المؤمنين به . وعلى سبيل المثال ، يرى هذا الفريق : أن ما جاء في قول الله تعالى ، في سورة محمد عليه السلام :

« فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ،
حتى إذا اخذتموهم فشدوا الوثاق ،

« فأما : منا بعد ، وأما فداء ، حتى تضع الحرب أوزارها » .

.. قد نسخ ما جاء في سورة الأنتال — في عتاب الرسول عليه السلام في أمر أسرى : « بدر » .. وفدائهم — في قول الله تعالى :
« (ما كان لنبي أن يكون له أسرى) ما ينبغي ولا يجوز أن يكون لنبي أسرى فيفديهم بعد ذلك بمال ، حتى يثخن في الأرض (أي حتى يتمكن ، وتكون له قوة) .. »

« تريدون عرض الدنيا (بالفداء) والله يريد الآخرة (بالثواب) ،
والله عزيز حكيم .

« لولا كتاب من الله سبق (أى لولا قضاء من الله ثم بشأن هذا الأمر ،
وهو الميثاق والصفح عنكم) لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم .

.. فالذى جاء فى سورة محمد — وهى متأخرة فى النزول عن الأنفال ..
.. إذ ترتيبها هو ترتيب السورة التاسعة ، بينما ترتيب سورة الأنفال هو الثانية ..
— هذا يميز الأسرى فى الحرب .. والتخيير بعد ذلك : بين المن على الأسرى
بإطلاق سراحهم .. أو بفدائهم ببلى ، أو بأسرى من المؤمنين وهذا معنى
قوله : « فاشهدوا الوثاقى (أى أسروهم) ، فأما منا بعد ، وأما فداء » .. هذا
الذى جاء فى سورة محمد على هذا النحو : ينسخ — كما يقال — ما جاء فى
سورة الأنفال من النهى عن الأسر ، فالفداء .. ومن وجوب قتل ما يقع من
الإعداء فى الأسر : تقليلًا لعدد هؤلاء الأعداء من جانب ، وإرهابًا للأحياء
الباقين منهم من جانب آخر . وهذا هو قوله : « ما كان لنبى أن يسكون له
أسرى ، هتّى يثخن فى الأرض ، تريدون عرض الدنيا » . فالفداء للأسرى فى
الحرب لم يكن جائزًا فى سورة الأنفال . ثم نسخ عدم جوازه ، وأصبح جائزًا
فى سورة محمد عليه السلام .

وبعض المستشرقين — من جانب آخر — يفسر وراء هذه الظاهرة
القرآنية ، ويرأها تنبيه — كما يدعى — من التناقض فى القرآن . ويتخذ منها
دليلاً على ادعائه : على أن محمداً فى تأليفه للقرآن لم يكن على درجة من الوعى ،
يتقاضى معها : الوقوع فى المتناقضات .

والغارىء للدراسين يخرج بوجود ظاهرة قرآنية : يؤولها المسلم :
بالنسخ والنسوخ فى القرآن .. ويؤولها الحاقط على القرآن : بالتضاد ، أو
التناقض فيه . وفى كل من التؤولين ما يعيب القرآن .

فالنسخ والنسوخ فى كلام الله فى رسالة واحدة لرسول واحد :
يلحق النقص بعلفه جل شأنه . وهو نقص عدم الاستيعاب وعدم الإحاطة ..
أو نقص اليقين فى علمه . والتناقض فى القرآن يبعده عن أن يكون كلام

الله .. وبالتالي يسقط كونه معجزة للرسول عليه السلام .
نهل في القرآن ناسخ ومنسوخ ؟ .. وهل في القرآن تناقض ؟ . أم أن
هناك منهجا يقوم عليه تطوير المجتمع من وضع .. الى وضع آخر لا يلتقى
مع سابقه .. ؟

* والمجتمع اذ ينتقل من وضع الى وضع مقابل له : لا ينتقل فجأة ، ولا دفعة
واحدة . وتغييره من وضعه القائم .. الى وضعه المرتقب والمؤمل : يمر
بمرحل ، أو بمستويات معينة من التطور . وموضوع التغيير هو : نفوس
الأفراد .. وظواهر المجتمع معا . وتغيير نفوس الأفراد مقدمة لتغيير ظواهر
المجتمع : « وإذا أردنا أن نهلك قرية (مجتمعا) أمرنا مترفيها ففسقوا فيها »
فحق عليها القول ، فدمرناها تدميرا » .

ومجتمع المؤمنين بالله وحده هو تحول : من مجتمع الجاهلين . والمجتمع
الجاهلي تقوم روابط الأفراد فيه على المبادلات المادية وحدها .. وعلى عصبية
الدم والقرباة .. بينما مجتمع المؤمنين يقوم على الروابط الانسانية . أى يقوم
على المشاركة بين الأفراد في المعاني الانسانية من : المودة .. والتعاون ..
والمساندة . والمجتمع الجاهلي اذن : اذا كان مجتمعا ماديا فهو : لا انساني .
والمجتمع الابائي أو الاسلامي اذا لم يكن مجتمعا ماديا — أى لا يقوم على
المبادلات المادية وحدها — فهو مجتمع انساني .

والمجتمع البشري اذن : إما أن يكون مجتمعا جاهليا ، أى ماديا .. أو
مجتمعا اسلاميا ، أو انسانيا . وانتقال المجتمع البشري من وضع الى آخر :
هو انتقال من الوضع الجاهلي والمساوي .. الى الوضع الاسلامي ، أو
الانسانى .. أو من الوضع الاسلامي أو الانسانى .. الى الجاهلي أو المادى ،
على نحو المجتمعات الاسلامية في أوروبا وآسيا ، التي تحولت الى مجتمعات
شيوعية إلحادية بعد الحرب العالمية الثانية ، كمجتمع البائيا .

ودور الاسلام في نقل المجتمع البشري من جاهلي مادي ، الى اسلامي
انسانى : هو دور نفسى .. واجتماعى .. أى يتصل بالأفراد ، والمجتمع
معا ..

فدوره النفسى هو العمل على أن ترفض الأفراد المؤمنة الآن في اصرار :
صفات المجتمع الجاهلي التي كانت تعيش فيه من قبل ، وترفض العودة ثانية
الى ممارستها ، والرجوع الى أساليبه في الحياة .. وفي الوقت نفسه تقبل
على صفات المجتمع الانسانى أو الاسلامي التي آمنت به ، وتكون لها عادات
تعبر عن هذه الصفات . وصفات المجتمع الانسانى أو الاسلامي هي على
النقيض من صفات المجتمع المادي والجاهلي .

ولذا : القرآن — كتاب الله ومصدر الاسلام — ينبه المؤمنين : الى صفات
المجتمع الجاهلي والمادى أولا .. ثم يأخذ طريق التنديد بهذه الصفات ..
فالنهي عنها بعد فترة من الزمن ، قد تطول وقد تقصر .. ثم يدعو الى صفات
المجتمع الانسانى أو الاسلامي ويرغب في التخلق بها .. فالأمر باتباعها بعد
فترة من الزمن ، قد تطول وقد تقصر . فمنهجه لتحول الأفراد من ماديين ..
الى انسانيين ، أو مسلمين : يتبع هذه الخطوات ، أو يمر بهذه المراحل :

أولا : التعريف بصفات الجاهلين أو الماديين .. ثم التنديد بها ،
ثانيا : النهي عن مباشرتها ، وعن العودة إليها ،
ثالثا : الترغيب في الصفات الانسانية ، أو الاسلامية ، التي هي طابع المجتمع الجديد .

رابعا : الأبر باتباعها وعدم التخلي عنها ، ان كان الايمان صادقا بقبول هذا الوضع الجديد .

وفي هذه الخطوات أو المراحل يكون توجيه القرآن للأفراد توجيهها بمساعدة لهم على تحولهم ، وضمائنا لعدم رجوعهم وارتدادهم ، ومثلنا في الوقت نفسه : مع المستوى النفسي الذي وصل اليه تطور الأمس - من خطوة إلى خطوة ، ومن مرحلة إلى مرحلة أخرى تطلوها . فمثلا : الشح صفة متأصلة في السلوك المادي . ومن أجل رسوخ هذه الصفة في نفوس الماديين يصعب عليهم نفسيا : أن يعطوا في غير مقابل . بل تتطبع نفوسهم من أجل حب المال : بطابع الانانيين الذين لا يرون في الحياة إلا ذواتهم .. وأنه ليس لديهم في الاحساس ما يمنع : أن يكون غيرهم موضوع استغلال لهم ، وبصدرا لتكديس الأموال من شغائهم . وجاءت في أوصافهم هذه الآيات الكريمة في سورة النجر :

« كلا بل لا تكرمون اليتيم .

ولا تحاضون على طعام المسكين .

وتأكلون التراث أكلا لما ..

وتحبون المال حبا جما » .

.. فهم لا يهتمون باليتيم : أن في شخصه ، وإن في ماله . فيعتدون على ماله ان كان له مال .. ولا يكرمون انسانيته بحسن توجيهه ورعايته ، ان كان عديم المال ،

.. ولا يهتمون بالمسكين وصاحب الحاجة .. ويتركونه يشقى مع الحرمان ، ويصارمه الفقر إلى الموت ،
.. ويعتمدون على الضعفاء كالفناء والأولاد في ميراثهم ، ويسلبونهم حقهم فيه ،

.. ولا يرون في الحياة إلا : المال وحده فيعبدونه . أما الانسانية .. أما القيم العليا في ترابط الأفراد بعضهم مع بعض ، فلا يرونها إطلاقا هدفا لهم في حياتهم ..

وسيطرة الربا في تعامل الماديين واستغلالهم حاجة المحتاجين .. وأكلهم أموال الناس بالباطل .. وأدلاؤهم بالأموال إلى الحكام لياكلوا فريقتا من أموال الناس بالاثم وهم يعلمون : ظاهرة لهذا الشح الذي نبتته المادية فيهم .

فنقل الماديين من الشح .. إلى الاتفاق من المال في سبيل الله ، أو في سبيل المصلحة العامة ، أي إلى الاتفاق في غير مقابل مادي : يحتاج أولا إلى خلقة هذا الطبع في نفوس الأشخاص ، وذلك بالتنديد بالشح وبتوضيح أثره السيئ على نفس الشحيح ، وعلى مجتمعه الذي يعيش فيه .. ثم ترغيبه في الانفاق على من لهم حق في منفعة المال ولا يملكونه : « وآت

ذا القريب : حقه ، والمسكين ، وابن السبيل » . ثم يفرض المستوى الأدنى من الاتفاق ، وهو الزكاة : « أنما الصدقات للفقراء ، والمساكين ، والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم ، وفي الرقاب ، والفارمين ، وفي سبيل الله ، وابن السبيل ، فريضة من الله » .

وقد يجد القارئ للقرآن في مرحلة الترفيع في الاتفاق العام — أى في المرحلة الوسطى قبل الأمر بالزكاة — أن الاتفاق العام المرغوب فيه لا يحد إلا بحاجة المنفق . فما تجاوز هذه الحاجة وزاد عنها فهو موضوع الاتفاق في غير مقابل ، إلا لصالح الأمة وحده : « ويسألونك ماذا ينفقون ؟ قل العفو » . والزكاة عندما فرضت : فرضت كعبادة يجب أن تؤدي . ولذا ارتبطت بأدنى مستوى من المال يستطيع المالك له : أن يخرج به . ومع ذلك بقى : « العفو » بجانب : « الزكاة » : في الاعتبار . فالعفو ظل متروكا للشئنة الفردية ، بينما الزكاة دخلت دائرة الالتزام بأداء الواجب .

وهكذا : نفوس الأفراد تمر بمراحل نفسية مختلفة عند تحولها من الوضع المادى السابق .. إلى الوضع الإنسانى المرتقب . ومنهج القرآن على نحو ما ذكر له هنا من مواقف معينة : تتجارب مع كل مرحلة ، وتساعد في الوقت نفسه على الدفع نحو المرحلة التالية : يؤدي الدور النفسى لرسالته .

أما الدور الاجتماعى لهذا المنهج : فإن المجتمع عن طريقه أذ تختل فيه ظاهرة .. تبرز فيه بالتدرج ظاهرة أخرى على الضد ، تماما ، من الظاهرة السابقة . فمما ذكر من الشح : أذ تضعف ظاهرة المادية من شح النفوس : رويدا ، رويدا .. تظهر مكانها : ظاهرة الاتفاق في غير مقابل : رويدا ، رويدا ، كذلك ، حتى تصبح سائدة فيه . وعندما تصبح ظاهرة الاتفاق سائدة : يكون المجتمع قد تحول بالفعل . وعندئذ يكون منهج القرآن قد أدى دوره الاجتماعى بتغيير ظواهر المجتمع .

❖ ومنهج القرآن أذ يؤدي دوره النفسى .. ودوره الآخر الاجتماعى : يؤديها من طريق التطوير النفسى ، وليس عن طريق الأوامر الخارجى . فهو لا يفرض ، ولا يلزم من خارج الذات . وإنما يجعل الذات هى التى تتحرك وتسير نحو الهدف المطلوب ، فى سر .. وفى رغبة ، بل وفى اندفاع فى الرغبة .

والنهى .. والأمر : فى هذا المنهج — أى النهى عن فعل ظواهر المجتمع المادى وصفاته .. والأمر بفعل ظواهر المجتمع الإنسانى ، أو الإسلامى وصفاته — كل منهما تعبير عن وضع نفسى قائم بالفعل ، وصلت إليه نفوس الأفراد ، بعامل التحريك الذاتى . أى أن النهى .. والأمر فى حينها : يصادفان تبولا .. واستعدادا نفسيا . فاللحظة التى ينهى فيها القرآن المؤمنين به عن فعل شيء كان يفعل فيها معنى ، وهو من ظواهر المادية : يصادف فيها هذا النهى استعدادا نفسيا تكون قد وصلت إليه النفوس بالفعل ، وتكونت فيها رغبة عما نهى عنه الآن . وكذلك شأن : الأمر بشيء ما . فإن اللحظة التى يأمر فيها القرآن بفعل شيء مرغوب فيه ، تكون النفوس حينئذ قد وصلت بالفعل إلى الرغبة فى عمله .

وهذا هو الفرق بين التطور النفسى ، والأوامر الخارجى . فى التطور

النفسى لا يصادف النهى ، والأمر : عقبة .. أو فراغا فى النفوس . وانها يصادف وضعا نفسيا ملائما للنهى أو للأمر . بينما فى الالتزام الخارجى : يصادف النهى ، والأمر : فراغا فى النفوس أو عقبات فيها . أى لا تكون النفوس على استعداد أنفذ لتقبل النهى .. أو الأمر ، والرضا بهما . وهذا الفرق يتبعه فرق آخر . وهو أن منهج التطوير النفسى لا يحتاج الى قوة تنفيذية وحارسة ، اكتفاء بالتقبل النفسى ، والرضا الداخلى . فى حين أن الالتزام الخارجى لا ينجح — أن نجح مؤقتا — الا بالقوة ، والحراسة ، والرقابة المستمرة .

فضلا عن أن منهج التطوير ينطوى على كرامة الذات ، كذات انسانية . بينما الالتزام الخارجى ينكر خصائص الانسانية فى الذات ، اذ يركز على تحريكها ودفعها بما هو خارج عنها . لينكر بذلك : حريتها ، ومشيتها .

* ومنهج القرآن فى تطوير المجتمع : يرتبط نجاحه بأمرين : الأمر الأول : الخصائص النفسية ، التى تقوم عليها الدعوة . وأهم هذه الخصائص التزام الصدق .. وتجنب الخداع .. والكشف أولا بأول عن الأخطاء التى تقع فى التطبيق ، أو فى الانتقال من مرحلة : الى أخرى .. ثم الاستعانة بالوقائع التاريخية وأحداث المجتمعات البشرية .

فمن الخصائص النفسية يرشد القرآن صاحب الدعوة عليه السلام الى رعايتها فى قول الله تعالى : « قل : لا أقول لكم عندى خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ، ولا أقول لكم : انى ملك ، أن اتبع الا ما يوحى الى » . وعن الاستعانة بالوقائع التاريخية لا يفتأ القرآن يردد أحداث المجتمعات البشرية السابقة : فى توضيح الآثار التى تترتب على مسلك المجتمعات المادية ، عندما تطغى بماديتها وتعزز بقوتها المادية . كمجتمعات : عاد .. ونهود .. ومدين .. وفرعون .. وبنى اسرائيل .

الأمر الثانى : القدوة الحسنة للقائم على شان الدعوة لهذا المنهج ، بحيث تكون تدوينة ترجمة واضحة لما يدعو اليه . وكان الرسول عليه السلام القدوة والمثل الأعلى فى تطبيق ما أنزل عليه من وحى الله : سواء فى تجنب صفات الماديين وظواهر مجتمعاتهم .. أو فى العمل بصفات الانسانيين ، وهى صفات المؤمنين عباد الرحمن .

ولأن منهج القرآن كان منهج تطوير للانسان والمجتمع معا ، وكان مما جاء فيه من نهى ، وأمر : ملائما للحالة النفسية التى وصل اليها الأفراد ، وكذلك للحالة الاجتماعية التى وصل اليها المجتمع : أخذ نفل المجتمع على عهد الرسول عليه السلام : من الوضع المادى .. الى الوضع الجديد ، وهو الوضع الانسانى أو الايمانى : فترة تزيد على العشرين عاما ، ونزل فيها القرآن منجما ، على دفعات . وما نزل فى فترة انتهت كان يعالج فيها مستوى نفسيا ، أو اجتماعيا خاصا . وما نزل فى فترة تالية ، أو أخرى بعدها كان يعالج وضعها نفسيا ، أو اجتماعيا يختلف عن سابقه . الى أن اكتمل التحول — وكانت آيته : فتح مكة — فاكتمل منهج التطوير ، أو اكتمل الدين : اليوم يؤس كفروا من دينكم (أى ولا أهل لهم فى أردانكم الى مجتمعكم السابق . اذ

مجتمعكم الإيماني قد تأكدت معالته وبرزت شخصيته الإيمانية ، أو الإنسانية) فلا تخشونهم واخشون ، اليوم اكملت لكم دينكم (وهو منهج حياتكم الذي قادها من الوضع الجاهلي السابق .. الى الوضع الإيماني القائم ، وهو يقودها دائما الى هذا الوضع ، عندما تبرز مظاهر المادية من جديد) واتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الاسلام ديناً (أى منهجا في الحياة) .. و جاءت هذه الآية في سورة المائدة . وهي السورة قبل الأخيرة في الوحى المخفى .

وإذا كانت مستويات ، وأوضاع المجتمع في انتقاله من الجاهلية او المادية .. الى الروحية الإنسانية : مختلفة - وحتى لا بد أن تكون مختلفة - فان ما يأتى من دافع جديد في منهج التطوير : يحرك النفوس أو المجتمع الى مستوى أو الى وضع أعلى ، قد يكون مختلفا كذلك ، أن لم يكن في تكرار الدافع السابق ما يساعد على النقلة الى هذا الأعلى ، بين الأفراد ، وفي المجتمع . ولذا لا يقال : أن حكما لاحقا من نهى ، أو أمر ، قد ألغى حكما سابقا من نهى ، أو أمر كذلك . وإنما يقال : أن الحكم السابق بقي له اعتباره ، ولكن لمرحلة معينة وخاصة في نقل المجتمع . وكذلك الحكم اللاحق له اعتباره في المرحلة التي جاء هو فيها ، من مراحل المجتمع . على معنى : أن المجتمع الذي أصبح الآن مجتمعا إنسانيا ، أو اسلاميا ، إذا طفت عليه ظواهر المادية أو الجاهلية : فان تطوره من جديد .. الى مجتمع انساني أو اسلامي : نسي حاجة الى الأحكام جميعها التي نزلت في المراحل المتعددة .. تلك الأحكام التي بدأ فيها ناسخ ومنسوخ كما يقال ، أو تضارب ، كما يدعى المستشرقون . وإى ضمان لبقاء المجتمع على وضع واحد لا يتغير ؟ ، فبعض المجتمعات التي كانت اسلامية فيما مضى قد تغيرت الآن الى مجتمعات مسيحية .. أو شيوعية .

والمجتمعات الاسلامية القائمة هي في ظواهرها الآن تميل .. الى المجتمعات المادية أو الجاهلية : أكثر من انتمائها الى المجتمعات الإنسانية أو الاسلامية .. فلكى تعود الى مجتمعات اسلامية ، معبرة عن طابع انساني : في حاجة الى تطور من جديد . والتطوير له مراحله . ومراحل التطوير لها ما يلائمها من أحكام في القرآن ، نزلت بمنجبة حسب أوضاع المجتمع في تحوله . والمجتمعات الاسلامية الآن مختلفة في مستوياتها وفي أوضاعها : بين : الجاهلية .. والإنسانية . وما يأخذ به بعضها الآن من أحكام القرآن ، نسي سبيل تطوره : قد لا يلائم بعضها آخر منها ، عندما ينشد الوصول الى المجتمع الاسلامي الصادق .

وإذن : القول بالناسخ والمنسوخ في القرآن : فيه تعطيل لمنهاج الدعوة الاسلامية ، ومنهج القرآن في تطوير المجتمع . أما القول بالتضاد بين الشيء وضده في القرآن : فقول انسان يلبس ثوب الطهارة في الدراسات الاسلامية في الجامعات الأجنبية أو في ذات المجتمعات الاسلامية . ولكن في حقيقة أمره : تغلب عليه نزعة الحقد .. أو نزعة الاحتراف بالعلم .. أو وضع التصور في الفهم .



للدكتور محمد عبد الرؤف

عن قيس بن مخرمة بن الخطب بن عبد مناف قال :
 « ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ، فنحن ليدان ، ولنا
 مولدا واحدا » .

وعن عبد الله بن عباس قال :
 « ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، واستبشّر يوم الاثنين ، وتولى
 يوم الاثنين ، وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ، وقدم المدينة يوم الاثنين ،
 ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين » .

نستهل صدر هذا المقال بحديثين ،
 الأول من كلام قيس بن مخرمة وقد
 رواه الامام الجليل احمد في مسنده ،
 وفيه يحدث قيس ان ميلاده وميلاد
 الرسول صلى الله عليه وسلم كانا
 في عام الفيل وهو عام ٥٧٠ او عام
 ٥٧١ من التقويم الميلادي على ما

كلّ من يحب المصطفى صلى الله
 عليه وسلم ويحرص على اتباع سنته
 يسمى قدر الامكان ليتصرف على
 شخص الرسول الكريم وفضائله
 واقواله وشبهائله ، ويزيد ذلك ترفيها
 ما يمتاز به الحديث الشريف من جمال
 العبارة وروعة الأسلوب وغزارة
 المعاني .

اجود اكحل ازج" اقرن ، شديد سواد الشعر ، في عنقه سطع وفي لحيته كثافة ، إذا صمت فعليه الوقار وإذا تكلم سماً وعلاه البهاء ، وكان منقطه خرزات نظم يتحدرن ، حلو المنطق ، فصل ، لا نزر ولا هذر ، اجهر الناس واجمله من بعيد واحلاه وأحسنه من قريب ، ربعة لا تتشوه من طول ولا تقحبه عين من قصر ، غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظراً واحسنهم قدراً ، له رفاقا يحفون به ، إذا قال استمعوا لقوله ، وإذا امر تبادروا الى امره ، مجهود محشود ، لا عابت ولا مفند » .

والى جانب هذه المجموعة من الأقوال الماثورة التي تصف شخص الرسول الكريم او تتحدث عن مراحل حياته صلى الله عليه وسلم هناك مجموعة أخرى تحدثنا عن أفعاله صلوات الله تعالى عليه او تصف فضائله ومواقفه ، ومنها ننفذ المبرة ونستمد القدوة ويستخلص التشريع للأمة ، ولنسق من هذا النوع الحديثي الأمثلة الآتية :

روى مسلم بن الحجاج رضى الله عنه في صحيحه عن أنس بن مالك قال :

« لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أخذ أبو طلحة يبدى فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، ان أنسا غلام كيس فليخدمك قال : فخدمته في السفر والحضر ، والله ما قال لى لشيء صنعته لم صنعت هذا هكذا ولا لشيء لم أصنعه لم لم تصنع هذا هكذا ؟ »

وروى أيضاً عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال :

« كان رسول الله صلى الله عليه

يقولون ، وقوله : « لدان » مثني « لدة » وهو المسأوى في زمن الولادة . ويذكر عبد الله بن عباس في الحديث الثاني ، وهو من رواية الإمام ابن حنبل أيضاً ، ان ميلاد الرسول صلوات الله عليه وعلى آله كان يوم الاثنين ، ثم زاد فافاد بان اياما أخرى من أيام الاثنين شهدت احدانا جليلة من حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، فكما كان يوم ولادته كان يوم وفاته ، كما كان يوم أن أفلح بحكمته وفض نزاعا كان ينفر بالشر ، في مكة قبل البعثة حول وضع الحجر الأسود في مكانه ، وبدأ نزول الوحي عليه في يوم الاثنين ، وبدأ رحلة الهجرة التاريخية من مكة يوم الاثنين ، ووصل يثرب التي سماها مدينة رسول الله يوم الاثنين .

قد يقال : كيف نعتبر هذين التقنين من الحديث النبوي مع انها ليسا من كلام الرسول نفسه بل من كلام بعض أصحابه ؟ والواقع ان لفظ الحديث كاصطلاح خاص بين العلماء يطلق على كل ما يذكر فيه شيء عن الرسول عليه الصلاة والسلام حتى ما يذكر فيه اوصافه البدنية ، ومن ذلك حكاية أم معبد التي قصت على زوجها أبي معبد في مساء يوم مبارك بعد أن عاد مع غنمه وتكرت له كيف بورك في شأنيها التي خلقتها الجهد عن القنم ببركة زائر عرج على خيمنتها مع صاحبيه ، فادرك أبو معبد أنه صاحب قریش وطلب منها أن تصفه له ، وقد أورد محمد بن سعد القصة في كتابه : الطبقات الكبرى ، ونقتبس من وصفها للرسول ما يلي :

« رايت رجلا ظاهرا الوضوء ، منبجج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبه تحلة ، ولم تزر به صعلة ، وسيم تقسيم ، في عينيه دجج ، وفي أشفاره وطف ، وفي صوته صحل ،

وسلم اشد حياء من المخذراء في
خدرها ، وكان اذا كره شيئا عرفناه
في وجهه » .

وروى مسلم كذلك عن موسى بن
انس عن ابيه قال :

« ما سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الاسلام شيئا إلا اعطاه ،
فجاء رجل فاعطاه غنما بين جبلين ،
فزعج الى قومه فقال : يا قوم اسلموا
فان محمدا - صلى الله عليه وسلم -
يعطي عطاء من لا يقشئ الفاقة » .
وروى مسلم عن عائشة رضى الله
عنها قالت :

« ما خير رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين امرين إلا اختار
اسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما
كان ابعد الناس معه ، وما أنقم
رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله عز
وجل » .

وروى البخارى ومسلم واحمد
- واللفظ له - عن البراء بن عازب
قال :

« ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اول ما تقدم الحينة نزل
على اجداده او اخواله من الانتصار ،
وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر
او سبعة عشر شهرا ، وكان يعجبه
ان تكون قبلته قبل البيت ، وانته صلى
اول صلاة صلاها صلاة العصر ،
وصلى معه قوم ، فخرج رجل ممن
صلى معه فمر على اهل مسجد وهم
راكون ، فقال :

« اشهد بالله لقد صليت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة ،
قال : فداروا كما هم قبل البيت ،

وكان يعجبه ان يحول قبل البيت ،
وكان اليهود قد اعجبهم إذ كان يصلى
قبل بيت المقدس ، واهل الكتاب ،
فلما ولي وجهه قبل البيت اتكروا
ذلك » .

وروى احمد عن ابي عباس الزرقى
رضى الله عنه قال :

« كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمسفان فاستقبلنا
المشركون عليهم خالد بن الوليد ، وهم
بيننا وبين القبلة ، فصلى بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الظهر
فقالوا : قد كتبوا على حال لو اصبنا
فرتهم ، قالوا : تاتى عليهم صلاة هي
احب اليهم من ابنائهم وانفسهم ، ثم
قال : فنزل جبريل عليه السلام بهذه
الآيات بين الظهر والعصر : (وإذا
كنت فيهم فاتممت لهم الصلاة) قال :
فحضرت ، فأمرهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاختاروا السلاح ،
قال : فصفنا خلفه صفين ، قال :
ثم ركع فركعنا جميعا ، ثم رفع فرفعنا
جميعا ، ثم سجد النبي صلى الله
عليه وسلم بالصف الذى يليه
والآخرون قيام يحرسونهم ، فلمسا
سجدوا وقاموا جلس الآخرون
فسجدوا فى مكاتهم ، ثم تقدم هؤلاء
الى مصاف هؤلاء ، وجاء هؤلاء الى
مصاف هؤلاء ، قال : ثم ركع فركعوا
جميعا ، ثم رفع فرفعوا جميعا ، ثم
سجد النبي صلى الله عليه وسلم
والصف الذى يليه والآخرون قيام
يحرسونهم ، فلما جلس جلس
الآخرون ، فسجدوا فسلم عليهم ثم
انصرف ، قال : فصلاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرتين ، مرة
بمسفان ومرة بارضى بنى سليم » .

ولا يحتوى واحد من هذه الاحاديث
على كلمة واحدة من الفاظ الرسول

ولم يعترض عليه . فإنه صلى الله عليه وسلم ما رأى منكراً وسكت عنه ، فمن ذلك ما يلي :

روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر قال :

« رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه وقال : يعمد أحدكم إلى جبهة من النار فيضعها في يده »

وروى مسلم أن عائشة قالت أنها كانت أخذت نمطاً فسترته على الباب فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم فرأى النمط « عرفت الكراهية في وجهه ، فحذبه حتى هنكه أو قطعه وقال : إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين » قالت : « فقطعنا منه وسانيتين وحشوتهما ليفاً فلم يجب علي ذلك »

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عرضت أمامه آراء متعارضة أقر منها ما هو مشروع فأنبته ، وبذلك ينكر ما عداه ، ومن ذلك ما رواه أمام المحدثين محمد بن اسماعيل البخاري في صحيحه عن ابن عمر أنه كان يقول :

« كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادى لها ، فتكلموا يوماً في ذلك ، فقال بعضهم : اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى ، وقال بعضهم : بل بوقاً مثل قرن اليهود ، فقال عمر : ألا تسمعون رجلاً ينادى بالصلاة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بلال قم فناد بالصلاة . » فامر النبي صلى الله عليه وسلم بلالاً بالنداء للصلاة دل على تسويغ الأذان ومشروعيته ، كما دل على نفس

صلى الله عليه وسلم ، ولكنها تصف بعض فضائله وأعماله ، فأحدها يصف حلمه ، وآخر يصف حياته ، وثالث يتحدث عن كرمه المتقطع الظنير ، وتحدثنا أم المؤمنين عن سنته صلى الله عليه وسلم في الأخذ بالأسير ما اجتنبت المحارم وعن صبره على الأذى إلا إذا انتهكت حرمة الله ، ويذكر الحديث التالي تحويل القبلة إلى البيت الحرام وبعض ما حدث عندئذ ، وبغينا الحديث الأخير كيف نظم رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوف المسلمين لضللة الخوف وكيف امثم فيها ، ويستنبط من هذا النوع من الأحاديث الكثير من مكارم الأخلاق وتفاصيل الشريعة الفراء .

والنوع الثالث من الأحاديث النبوية ما يذكر من أعمال أو عادات جرت على عهد ولكن سكت عنها ولم يعترض عليها ، فدل سكوتها على مشروعيتهما وحلها ، ويسمى هذا « تقريراً » ومن ذلك ما يلي :

روى النسائي عن جابر أنه قال : « كنا نأكل لحوم الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وروى النسائي أيضاً في سنته عن أم المؤمنين عائشة قالت : « إن كان ليكون على الصيام من رمضان فما أقصيه حتى يجيء شعبان » .

فأكل لحم الخيل على عهد صلى الله عليه وسلم مع عدم اعتراضه عليه يدل على حله ، كما أن تأجيل السيدة أم المؤمنين قضاء ما فاتها من صيام أيام الحيض من شهر رمضان إلى حلول شهر شمعان — مع علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك — يدل على جوازه حيث سكت

الوقت على انكار ما اقترح من دنق
الناقوس أو استعمال البوق للدلالة
على حضور وقت الصلاة .

وابلغ انواع الحديث واعلاها ما
اثر من كلام النبي نفسه صلى الله
عليه وسلم ، فقد اوتى جوامع الكلم ،
وكانت عباراته في أعلى درجات
التقافة بعد كتاب الله تعالى ، ونسوق
من ذلك ما يلي :

روى ابن ماجه ان ابا هريرة رضى
الله عنه قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم :

« من حسن اسلام المرء تركه ما لا
يعنيه » .

وروى ابن ماجه ايضا في سننه
عن حذيفة قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم :

« لا ينبغي للمؤمن ان يذل نفسه ،
قالوا : وكيف يذل نفسه ؟ قال :
يتعرض للبلاء لما لا يطيعه » .

وروى البخارى ومسلم وابو داود
— واللفظ للبخارى — عن عبد الله بن
عمر قال : ان رجلا سال النبي صلى
الله عليه وسلم : اى الاسلام افضل ؟
قال — صلى الله عليه وسلم :

« تطعم الطعام وتغشى السلام
على من تعرف ومن لم تعرف »

واخرج مسلم عن صهيب بن سنان
رضى الله عنه ان رسول الله عليه
وسلم قال :

« عجايب الامر المؤمن ، ان امره كله
خير وليس ذلك لاحد الا المؤمن ، ان
اصابته سراء شكر فكان خيرا له ،

وان اصابته ضراء صبى فكان
خيرا له » .

وروى الترمذى وابو داود
— اللفظ للاول — عن جابر رضى الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال :

« بين الكفر والايمان ترك الصلاة »
وروى ابو داود عن جابر وابن
طلحة قالا : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم :

« ما من امرئ يخذل امرأ في
موضع تنتهك فيه حرمة وينتقص من
عرضه الا خذله الله في موطن يحب
فيه نصرته ، وما من امرئ ينصر
مسلمًا في موضع ينتقص فيه من
عرضه وينتهك فيه من حرمة الا
نصره الله في موطن يحب فيه
نصرته » .

ومن هذا القسم العالى من الحديث
ما اكده الرسول صلوات الله تعالى
عليه بنسبته الى الله سبحانه ،
ويسمى بالحديث القدسى ، وهو
كالحديث النبوى . لفظه هو لفظ
الرسول صلى الله عليه وسلم
ومكانته هي مكانة سائر الاحاديث
النبوية ، فلا يتعد بتلاته ولا يصرم
منه او حملة للمحدث ولم يتحد
بلفظه كما تحدى بالقرآن الكريم .
ولنقتبس من الاحاديث القدسية
ما يلي :

روى الترمذى في جامعه المسمى
ايضا بالسفن ، عن ابي سعد الخدرى
رضى الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم :

« يقول الرب عز وجل : من شغلته
القرآن وذكرى عن مسألتى اعطيتيه

افضل ما اعطى السائلين ، وفضل
كلام الله على سائر الكلام كفضل
الله على خلقه »

وروى مسلم عن ابن عباس رضى
الله عنهما عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عزّ
وجل قال :

« ان الله كتب الحسنات والسيئات
ثم بينَ ذلك ، فمن همّ بحسنة فلم
يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ،
وان همّ بها فعملها كتبها الله عنده
عشر حسنات الى سبعمائة ضعف
الى اضعاف كثيرة ، وان همّ لسيئة
فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة
كاملة ، فان همّ بها فعملها كتبها الله
سيئة واحدة » .

وفى باب صلاة النفسى روى
الترمذى عن ابى الدرداء وابى زر
ضى الله عنهما عن النبى صلى الله
عليه وسلم عن الله عزّ وجل قال :
« ابن آدم ، اركع لى من اول
النهار اربع ركعات اكفك اخره » .

واكثر الاحاديث كان الرسول صلى
الله عليه وسلم يلقيها شفاهيا فتتلقفها
اسماع الصحابة رضوان الله عليهم
فتمعيها ذاكرتهم ، ولكن بجانب ذلك
ما أملاه الرسول الامى عليه الصلاة
والسلام من كتب بعث بها الى عماله
او الى الملوك ورؤساء العشائر ومن
معاهدات عقدها واتفاقيات أبرمها
كمعاهدة الصديبية مع قريش
وك دستور المدينة الذى كتب عقب
الهجرة والاتفاقات التى عقدها النبى
صلى الله عليه وسلم مع بعض
القبائل ، ونسوق هنا على سبيل
المثال لنختم به مقال كتبه صلى الله

عليه وسلم الذى وجهه الى هرقل
يدعوه فيه الى الاسلام .

روى هذا مسلم عن ابن عباس ،
وقد حدثه به ابو سفيان نفسه وقد
تصادف — وهو لا يزال بعد يقود
معركة قريش ضد النبى صلى الله
عليه وسلم — ان كان بالشام يوم
وصل دحية الكلبي الصحابي الجليل
بالكتاب الى هرقل وكان بالشام
كذلك ، يحدث ابو سفيان كيف
استدعاه هرقل ومن معه من قريش
مكة ذاك اليوم ، ليلقى عليه بعض
الاسئلة عن محمد ودينه ، وذكر ابو
سفيان انه اضطر لقول الحق حيث
امر هرقل من مع ابى سفيان من
قريش بتصحيح قوله اذا اخطاه
الصواب ، وكيف ان اصابته من
الرسول أثارت اعجاب هرقل فقال :
« ان يكن ما تقول حقا فانه نبى ،
وقد كنت اعلم انه خارج ولم اكن اظن
انه منك ، ولو انى اعلم انى اخلص
اليه لاجيبت لقائه ، ولو كنت عنده
لفسلت عن قدميه ، وليلفن ملكه ما
تحت قدمي » ثم دعا هرقل بكتاب
النبى صلى الله عليه وسلم فقرأه
فاذا به :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من
محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى هرقل عظيم الروم ، سلام
على من اتبع الهدى ، اما بعد —
فانى ادعوك بدعاية الاسلام ، اسلم
تسلم ، واسلم يؤتك الله اجره مرتين
وان توليت فان عليك اثم الأريسيين ،
يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك
به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله فان تولوا ففسدوا
اشهدوا بانا مسلمون » .

حكم السلام، الاسترقاق

الدكتور : احمد الحجي الكردي

يأباه ، ويمجه ، ويكافحه ، وعلى رأس هذا القسم بعض المستشرقين .
■ وقسم منهم تصدى للدفاع عن الإسلام والرد على أولئك ، فأعلن أن الإسلام بريء من هذه التهمة ، وأنه لم يبيع الرق في يوم من الأيام ، بل إنه رنا إلى إلغائه ومنعه ، ونظم الطرق الكفيلة بهذا الإلغاء من تدبير ، ومكاتب ، واستيلاء ، وغيرها ، وذلك إلى جانب سد جميع موارده التي كانت معروفة لدى الأمم السابقة إلا موردا واحدا وهو الأسر في حرب مشروعة ضد الكفار . . . وذلك كاف لإتصاب مورده ، وتحرير من بقي من الأرقاء ، هذا إلى جانب أن الإسلام لم ينص على إيالة الرق أبدا ، ولكنه جاء بوجوده نظاما معروفا متبعا لدى الأمم جميعا فسكت عليه ، من باب الوقوف أمام الأمر الواقع ، ومن باب المعاملة بالمثل لا أكثر من ذلك ولذلك ينتهي القائلون بتحريم الإسلام للرق من المكرين إلى تقرير حقيقة ثابتة - في رأيهم - وهي أن الإسلام لم يبيع الرق في يوم من الأيام ، ولم يكن ليرضى به لو لم يكن موجودا في ذلك العصر شائعا في تلك البيئة ، بل إنه عمل على إلغائه ولكن بطريقة غير مباشرة ، فأنضب موارده ، وفتح كل الأبواب للتحرير مما يكفل منعه والقضاء عليه .
ولذلك فإنه ما دامت الأمم جميعا قد حرمت الرق اليوم لا بد من القول - في رأي أصحاب هذا القسم -

قضت الاتفاقات الدولية الحديثة بتحريم الاسترقاق بعد أن كان نظاما شائعا في جميع بلدان العالم منذ أقدم العصور ، ويعتبر العلماء وأرباب الفكر في العالم هذا الإلغاء معلما من معالم المدنية الحديثة التي تؤمن بحرية الإنسان والمساواة بين البشر جميعا على اختلاف جنسياتهم ، ولوانهم ، ودياناتهم ، لأن نظام الاسترقاق كان يمثل الطبقة البغيضة إذ هو استغلال الإنسان لأخيه الإنسان .

وحسب هذا التحريم اتجهت السلطات في البلدان الإسلامية جميعا إلى إهمال تفصيل أحكام الرقيق في شتى قوانينها ، بعد أن كانت كتب الفقه تصحج بهذه الأحكام ، وذلك لالتزام أكثر هذه الدول بتلك الاتفاقات التي تحرم الاسترقاق .

هذا التفصيل الكامل لأحكام الرقيق في كتب الفقه ، وذلك الإهمال الكامل لها في قوانين البلدان الإسلامية المصاصرة ، تقسم المستقلين بالدراسات الإسلامية حيال حكم الإسلام في الاسترقاق إلى قسمين .
■ قسم منهم تمسك بتلك التفصيلات واسمها لأحكام الرقيق في كتب الفقه ، وجعلها تكة امتد عليها في اتهامه الإسلام بالتخلف والطبقية ، إذ أنه يبيع الرق الذي لا يعني إلا الاستعباد من الإنسان لأخيه الإنسان ، ذلك الاستعباد البغيض ، الذي أصبح الفكر الحديث المتحرر

بل أن جل هؤلاء العلماء ينص على أن النساء والذراري إذا أسروا رقتوا حكما من غير ضرب للرق عليهم ، أى أن الرق بالنسبة إليهم هو الطريق الوحيد للتصرف بالأسرى الذى لا يعدل عنه الى غيره الا لمصلحة غالبية ، أما التغيير ، فهو بالنسبة للرجال المقاتلة خاصة ، حيث يخير الإمام فيهم بين : الإزقاق ، والمن ، والفداء ، والقتل ، ويفعل ما يراه الأنظر للمسلمين ، واليكم نصوصا لأعلام فقهاء المذاهب الأربعة تدل لما أذهب اليه :

جاء في المنهاج للنووى من الشافعية قوله : « نساء الكفار وصبيانهم اذا أسروا رقتوا ، وكذا العبيد ، ويجتهد الإمام في الأحرار الكاملين ، ويفعل الأنظر للمسلمين من قتل ، ومن ، وفداء بأسرى أو مال أو استرقاق » .

وجاء في متن سيدى خليل وشرح الدردير المالكي عليه ما نصه : « كالنظر في الأسرى بقتل ، أو من ، أو فداء ، أو جزية ، أو استرقاق .. وهذه الوجوه بالنسبة للرجال المقاتلة ، وأما النساء والذراري فليس فيهم الا الاسترقاق أو الفداء » .

وجاء في تحفة الفقهاء للسهرقندى الحنفى ما نصه : « الإمام بالخيار : إن شاء قتل المقاتلة منهم سواء كانوا من المشركين أو من أهل الكتاب ، من العرب أو من العجم ، لأنه قد يكون مصلحة المسلمين في قتلهم ، وإن شاء استرققهم وقسمهم بين الغانمين .. فأما النساء والذراري فيسترقون كلهم ، العرب والعجم فيه سواء ، ولا يباح قتلهم » .

وجاء في المغنى لابن قدامة الحنبلى ما نصه : « .. وجعلته أن من أسر من أهل الحرب على ثلاثة أضرب : أهدها : النساء والصبيان ، فلا يجوز قتلهم ويصرون رقيقا للمسلمين

بأن الإسلام يحرم الرق أيضا بالنظر لزوال الدواعى اليه ، وهى مبدأ المعاملة بالمثل ، والتزول عند الأمر الواقع . وهى رأى أن كلا القسمين من المفكرين مخطيء فيها ذهب اليه .

■ فالقسم الأول متجنس على الإسلام ، إذ الإسلام لا يصرف الطبقة ولا الاستعباد ، وهذا كتاب لله يعلن المساواة الثابتة بين البشر جميعا في الإنسانية والكرامة فيقول جل من قائل : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعويا وبقائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ، وهذه سنة النبى صلى الله عليه وسلم تعلن : أن الناس سواسية كأسنان المشط ، وأنه لا فضل لعربى على أعجمى ، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى . وهذا أبو بكر — أول الخلفاء الراشدين — يقول في أول خطبة له على الناس : « التوى فيكم ضعيف عندى حتى أخذ الحق منه ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى أخذ الحق له » .

فأى طبقة يدعمها أولئك بعد هذه المساواة التى أعلنها كتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخلفاء بعده ؟!

■ والقسم الثانى مخطيء فيما ذهب اليه أيضا إذ يعتبر الإسلام مائلا للاسترقاق محرما له ، لأن مصادر التشريع الإسلامى مليئة بالنصوص البليغة للرق ، والتى تعتبره الطريقة المثلى للتصرف بالأسرى :

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترق في كثير من غزواته ، وهؤلاء أصحابه رضوان الله عليهم يسترقون من بعده في عدد من غزواتهم ، ولم يخالف في إباحة ذلك واحد منهم ، وهؤلاء أثمة المذاهب الأربعة المعتمدة لدى المسلمين جميعا ينصون على إباحة الرق ، ويعتبرونه شرعا ثابتا محكما لا يقبل النسخ ،

بنفس السبب ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النساء والولدان (متفق عليه) ، وكان عليه السلام يستقرهم إذا سباهم .

الثاني : الرجال من أهل الكتاب والمجوس الذين يترون بالجزية ، فيخير الإمام فيهم بين أربعة أشياء : القتل ، والمن بغير عوض ، والمغادة بهم ، واسترقاقهم .

الثالث : الرجال - عبدة الأوثان وغيرهم ممن لا يقر بالجزية فيخير الإمام فيهم بين ثلاثة أشياء :

القتل ، أو المن ، والمغادة ، ولا يجوز استرقاقهم ، وعن أحمد جواز استرقاقهم ، وهو مذهب الشافعي . هذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة الصحابة من بعده ، ومذاهب الفقهاء المعتمدة ، ولم يقتل واحد منها بمنع الرق وتحريمه ، بل إن أكثر الفقهاء يجعل الرق الطريق الأوحد للنساء والذرائر ، وأحد طرق أربعة لغيرهم .

فكيف يستقيم بعد هذا كله قول لقائل : إن الإسلام يحرم الرق ، أو إن الإسلام لم يبيح الرق في يوم من الأيام ولكنه سكت عليه نزولا عند الأمر الواقع من جهة ، ومن باب المعاملة بالمثل من جهة أخرى ، إن كان الأمر كذلك لمماذا لم يسكت الإسلام عن الخمرة وقد كانت منتشرة أكثر من الرق في الجاهلية ، بل لماذا لم يسكت عن الربا والقمار وغيرهما من المصاصي التي كانت تملا حياة الجاهلية ، أعرف الإسلام الخضوع والرضوخ لأمر الواقع في حكم من أحكامه حتى يعرفه في الرق ؟ أم كان ثورة قلبت وجه التاريخ وأصادت الإنسانية إلى الطريق المستقيم بعد طول انحراف عنه .

يكفي الآن هذا القدر للرد على أصحاب هذا القول وبيان خطئه ، ولا يضرنى قائله كلنا من كان من الحق

بالدليل يعرف لا بالرجال .

والآن لمستأهل أن يتساءل فيقول : إن كان الإسلام يحرم الظلم ويمنعه ، ويحارب الطبقة والاستعباد وينظم الأحكام الكثيرة للقضاء عليهما ، فما باله يبيح الرق ويجعله الطريق الأوحد أو الأمثل للتصرف بالأسرى ، اليس في ذلك تناقض ؟

والجواب على ذلك كامن في استجلاء معنى الرق وأحكامه وغايته في الإسلام قبل كل شيء ، لأن أمثال هذا المتسائل ينظر إلى الرق في الإسلام بمنظار الرق عند الأمم الأخرى السابقة على الإسلام ويربط في ذهنه الرق بمعاني العبودية التي كان يعانيتها الأرقاء لدى اليونان والرومان ، وبالأوان العذاب التي كانوا يذوقونها على أيدي الأسبياد الأحرار ، لأن ملاسفة اليونان كانوا يعتبرون الرق أمرا أصليا في الإنسان ويقسمون الجنس البشري إلى قسمين : حر بالطبع ، ورقيق بالطبع ، ويقولون : إن الثاني ما خلق إلا لخدمة الأول . حتى أن أرسطو جعل الرق نظاما ضروريا ، وكذلك كان يعمل الرومان حيث يعتبرون الرقيق مصدرا كبيرا للطاقة الانتاجية التي لا بد منها لإسماع الأحرار ، وكانوا يعاملونهم بمنتهى الخسة والإيذاء ، وكذلك اليهود فقد كانوا ولا يزالون يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار ، وأنهم طبقة أعلى من الطبقات البشرية الأخرى ، وكانوا يمتنون الرقيق أشد الامتنان ، بل إنهم ينظرون إلى العالم كله نظرهم للرقيق حيث يعتبرون كل من ليس يهوديا (الجويم) في طبقة ثانية بعد طبقتهم ، وأنه ما خلق إلا ليكون مسخرًا لمصالحهم .

وعلى هذا أيضا أمر العرب في الجاهلية ، حيث كان الرقيق لديهم سلعة من السلع تتداوله الأيدي بغية الاستفادة منه في خبرته وطاقته ،

أن يحجز في دار إصلاح ، صالحة لتربيته ، وإصلاح نفسه ، وتنشويم انحرافه ، حتى إذا ما صلتحت نفسه أطلق سراحه فعاد مواطنا صالحا ، وكل طريق في العقوبة غير هذه الطريق خطأ بالنسبة إليه .

وكذلك الأسير فهو محارب محاد لله ورسوله ، مقربص بالمؤمنين الذين يتمثل فيهم الحق والنور والحضارة ، فإذا أمكن الله المؤمنين منه كان عليهم أن يقفوا منه موقفهم من الصبى الجانيح تباها ، لأنهم إن أطلقوا سراحه عاد ردما لأهله ، وحربا على المسلمين مرة ثانية ، وأصبح قتال المؤمنين بالنسبة إليه عادة ودينا ، وإن قتلوه كانوا ظالمين له ، لأنه إنسان لم يتوغر فيه القصد الجرمي بيقين ، لأنه قد يكون دفع إلى الضرب دفعا ، وقد يكون أقدم عليها جاهلا بأحكام الإسلام وطبيعته وقد . . (١) ولذلك قرر الإسلام أن الطريق الأمثل لمثل حال هذا الإنسان أن يوضع في دار إصلاح يتربى فيها تربية إسلامية ، تصلح حاله وتقوم انحرافه وتعيده إلى المجتمع فنعرا ناعما صالحا .

ودار الإصلاح هذه هي ما يسمى بـ (الرق) أو بمدرسة الرق — إن صح التعبير — حيث يأوى فيها الأسرى إلى بيوت المسلمين التي تعتبر — أو ينبغي أن تعتبر — مدارس إسلامية ، يرى الأسير فيها الإسلام عن قرب على حقيقته مجسدا في أفراد هذه العائلة ، من عبادة وإخلاص وحسن معاملة وخلق كريم ، حتى إذا ما انصلحت نفسه فتحت أمامه أبواب التحرير — التخرج من مدرسة الرق — فعاد إلى المجتمع حرا كما كان بعد أن أصبح إنسانا سويا ، ونعصرا صالحا .

هذا ولم يكتف النبي صلى الله عليه وسلم — لتأمين حسن معاملة الأسير الرقيق — بما عهد في المسلم

وكانوا يجعلونهم طبقة ثانية بعد الأحرار ، ولا يثبتون لهم شيئا من الحقوق ، ويبيحون لأنفسهم التصرف بهم على أي وجه كان قتلًا وتعذيبا وإيذاء من غير أي مسؤولية .

إن هذا المتسائل ينظر إلى الرق في الإسلام بهذا المنظار ، وطبيعي بعد ذلك أن يقف مشدوها حائرا بين عدالة الإسلام وإباحته للرق .

والجواب الحق : هو أن الرق في الإسلام غيره في الأمم السابقة لا مشابهة بينه وبينه إلا في الاسم فقط ، ولا يجوز لهذه المشابهة وحدها أن تخلط بين النظامين ، وتوحد بين المنهجين ، وتجزئ النظر إلى الثاني بمنظار الأول .

إن الرق في الإسلام يختلف عن الرق لدى الأمم الأخرى في موارده وغايته ، وفي النظرة إليه ، وجميع أحكامه ، وليس في الرق في الإسلام أي معنى من معنات الاستعلاء المقتوت ، أو الطبقة البغيضة ، بل هو مدرسة تربية أعدت للناس جانحين انحرفوا عن جادة الصواب والحق ، ولما يتأكد لدينا تأصل روح الإحرام فيهم ، يدخلون إليها ، ويتبنون فيها وفقا لنظام خاص ، وبرنامج معين ، أعد خصيصا لذلك ، يكفل إعادتهم إلى طريق الحق والرشاد ، حتى إذا ما ثبت صلاحهم ورجوعهم عن طريق الضلال انطلقوا منها إلى المجتمع ثانية أعضاء ناعمين صالحين ، يشقون طريقهم في الحياة كما يفعل سائر الأحرار من الناس ، مثلهم في ذلك مثل الصبي الذي يرتكب جنابة قتل مثلا ، فانه من الجور أن يعاقب عليها بالقصاص لعدم توغر القصد الجرمي في نفسه ، ولكن لا يجوز أيضا إطلاق سراحه وإعفاؤه من الجريمة كليا ، والا اعتاد الإحرام وتربى عليه ، ولذلك فإن الحل الأمثل والأعدل والأصلح لمثل حال هذا الجانيح

من خلق ودين يكفيان لكفه عن إيذاء هذا الأسير ، ويضمنان له حسن الرعاية والتوجيه ، ولكنه أوصى به وصية خاصة في أكثر من حديث نبوي شريف ، حتى جعله في أحد الأحاديث بمثابة الأخ الشقيق لسيدة — مدير مدرسة رقة — وأمره أن يعامله معاملة أحد أفراد عائلته ، فقال صلى الله عليه وسلم : « إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه ما يأكل وليلبسه ما يلبس ، ولا تكفوهم ما يغلبهم ، فإن كفتموهم فأعينوهم عليه » .

هل بعد هذه المؤاخذة وهذه الوصية بالرفق طيبة أو استبعاد « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » . والإسلام لم يقف عند حد العناية بالرقيق وهو رقيق ، ولكنه تمداه إلى مرحلة ما بعد التحرير أيضا ، وجعل بين الرقيق ومعتقه صلة كصلة الرحم والقرابة ، وهي صلة الولاء حيث يقول النبي — صلى الله عليه وسلم — : « الولاء لحبة كلحبة النسب » ذلك أن هذا الرقيق الذي تحرر غالبا ما يكون بعد تحرره بعيدا عن أهله ، غريبا عن وطنه ، ميسرا يشعر بوحشة الغربة وآلم الفراق ، فعالج الإسلام هذه الناحية في نفس الرقيق المعتق ، وأبدله أهلا خيرا من أهله ، ودارا خيرا من داره ، وجعله ابنا روحيا — إن صح التعبير — لمعتقه ، ينفق عليه إذا احتاج للنفقة ،

ويرثه بحق العصوبة إذا توفى ، ولم يكن له عصابة من الأتربة غيره . هذا ما اتضح لي أنه حكم الإسلام في الاسترقاق ، وهو اعتبار طرق التصرف بالأسرى في الأحوال العسادية ، وأنه مدرسة تربوية ، وليس معلما من معالم الاستعباد ، كما يظن البعض خطأ . وذلك بشهادة مصادر الفقه الإسلامي التي لا تنضب وهو حكم متفق عليه لدى فقهاء المسلمين على وجه لم يتفقوا فيه على حكم مثله ، إذ لم يرو عن واحد ممن يعتمد بقوله من الفقهاء خلاف ذلك سلفا وخلفا ، إلا أقوال ظهرت مؤخرًا تقول بتحريم الرق في الإسلام ، غاية أكثر قائلها الدفاع عن الإسلام ، ورفع الشبهات عنه ، ولكنه على كل حال دفاع ضعيف وخاطيء ، ولا يستند له من الفقه نقلا وعقلا كما رأيت ، إلى جانب أنه دفاع عن الإسلام بما لم يقله الإسلام ، مما يفتح الثغرة المزعومة أكبر ، والشبهة المختلفة أكثر ، ويجعل بعض المستشرقين ومن يلف لفهم من المتحاملين على الإسلام الحنيف ، يصبوننا بالتعصب الأعمى والدفاع الأحمق ، والابتعاد عن الموضوعية ، والنزاهة العلمية التي يدعونها لأنفسهم — ظلما وبهتاناً — إذ تدافع عن الإسلام بما ليس فيه ، ونبرئه بما هو فيه ، ذلك أن كثيرين منهم أطلعوا على كتبنا ومصادرنا فقفنا أكثر من كثيرين منا ، وإن يخفى عليهم أمر نستره عنهم بقشعة من تبين .

✽ هذا المقال لا يد أن يثير لدى بعض القراء المتقين — فيما أقدر — شبهات وتساؤلات ، وإنني أرحب بتلقى كل ما يطور في حلدهم من اشكالات أو مناقشات ، وأجيب على صفحات هذه المجلة الكريمة .

(١) إذا تيقن الإمام من وجود الفساد الجرمي في نفس الأسير جاز له بل وجب عليه قتله ، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم يارسى بنى قريظة ، حيث قطعهم لنقضهم العهد الأول معه .

نظريّة العود إلى الجريمة في القانون الوضعي والشريعة الإسلامية

للدكتور احمد على المجذوب

العود الى الجريمة يقع حين يرتكب المتهم جريمة أو أكثر بعد الحكم عليه نهائيا من أجل جريمة سابقة ويترتب عليه تشديد العقوبة ، لأن المشرع يقدر ان العقوبة التي سبق أن حكم بها على المتهم من أجل جريمته أو جرائمه السابقة لم تكن كافية لردعه ومنعه من العود الى الجريمة ، فضلا عن ان عودة هذا يدل على استهانتته بالقانون واستخفافه بالعقوبة .
وقد طبقت معظم التشريعات العقابية الحديثة هذه النظرية باعتبار ذلك وسيلة ناجحة في الحد من الزيادة المستمرة في معدلات الجريمة وخاصة تكرار وقوعها من نفس الأشخاص .

نشأة نظام العود : -

كان ظهور نظرية عامة للعود لأول مرة في قانون العقوبات الفرنسي الصادر سنة ١٧٩١ فلم تكن التشريعات العقابية السابقة كالقانون الروماني والقانون الكنسي وقوانين العصور الوسطى المطبقة في أوروبا تعرف نظرية عامة للعود ، بالرغم من أنها كانت تهتم بتشديد عقوبة العائد في بعض الاحوال وبالذات في جرائم السرقة والجرح ، فقد جاء في اعلان كونتيليان الروماني « ان من يجرح شخصا لأول مرة قد يعفى عنه ، أما من يفعل ذلك بعد الحكم

عليه مرتين فانه يعتبر كالعائل » بينما اصدر الامبراطور شارلمان أمرا يقضى بأن السارق للمرة الأولى تغفأ عنه ، فإذا سرق للمرة الثانية تجدد عنه ، أما إذا سرق للمرة الثالثة قطعت رأسه ، هذا في فرنسا ، أما في ألمانيا فانه طبقا لقانون كارولين الصادر سنة ١٥٣٣ كانت عقوبة السرقة للمرة الثالثة تتناول عقوبة السرقة بالإكراه وهي في الحاليتين الاعدام ، فإذا كان الجاني رجلا فانه يشنق ، أما إذا كان امرأة فانه تعاقب باغراقها في الماء .

وقد تطورت النظرة الى العود تبعا لتطور الفلسفات العقابية والفكر القانوني الغربي بصفة عامة ، فوضعت له قواعد تمد نموذجاً للحلول التقليدية الجنائية ، تضمنتها نصوص القوانين الوضعية التي صدرت منذ نهاية القرن الثامن عشر في أوروبا ، وهي القوانين التي تستند أساساً الى المبادئ التي نادى بها مونتسكيو وبكاري . وتقوم على أصول ثلاثة هي المسؤولية الأدبية والعقوبة الرادعة وشرعية الجرائم والعقوبات . وقد طالب الفقه التقليدي بأن يتضمن القانون تحديداً دقيقاً لشروط العود واثاره مما اثار العديد من المشكلات الفنية التي حاولت التشريعات الصادرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حلها بشكل أفضل مما فعلت تشريعات النصف الأول منه .

ومن أبرز المشكلات التي أسفر عنها تطور النظرة الى العود ، المشكلة الخاصة بما إذا كان تشديد العقاب يكون وجوبياً أو جوازياً ، فقد كان قانون العقوبات الفرنسي الصادر سنة ١٨١٠ ، والألماني الصادر سنة ١٨٧١ والمصري الصادر سنة ١٨٨٣ وكثير من القوانين ، تعتبر العود ظرفاً مشدداً وجوبياً تشمياً مع مبدأ الشرعية ، إلا أن الاتجاه الى التفريد الذي ظهر في النصف الثاني من القرن الماضي ، ظهر تأثيره في كثير من التشريعات التي اتجه عدد منها الى منح القاضي سلطة تقديرية وجعل التشديد جوازياً ، من ذلك القانون البلجيكي الصادر سنة ١٨٦٧ والقانون المصري الصادر سنة ١٩٠٤ ، ثم قانون العقوبات الصادر سنة ١٩٣٧ .

وتبعاً لذلك فإن القاضي لم يعد ملزماً بتشديد العقاب إذا توافرت شروط العود ، وإنما له أن يقدر ملاءمة التشديد أو عدم ملاءمته في كل حالة .

أنواع العود :-

هناك نوعان من العود ، أحدهما العود العام ، والثاني العود الخاص . ولكل منهما شروطه واثاره في العقوبة ، وتستند التفرقة بين هذين النوعين من العود الى نظرة المشرع الى دلالة العود في الحاليتين ، فهي في النوع الأول تكشف عن أن الجاني لم تردعه العقوبة التي وقعت عليه من أجل الجريمة السابقة ، ولذلك يلجأ المشرع الى زيادة مقدار العقوبة دون أن يغير نوعها ، أما في النوع الثاني من العود ، فإن المشرع يرى أن وقوعه يدل على احتشارب الجاني ارتكاب نوع معين من الجرائم مما يعني شدة خطره على المجتمع فيلجأ الى تطبيق عقوبة من نوع مختلف عليه لمعلمها تردعه .

آثار العود الى الجريمة :

يترتب على العود الى الجريمة آثار عديدة ، أهمها جواز تشديد العقوبة

على المائد ، أما الآثار الأخرى فهي جواز توقيع عقوبات تكميلية على بعض الجرائم كالوضع تحت مراقبة الشرطة لمدة محددة ووجوب تنفيذ الأحكام فوراً على الرغم من استثنائها .
تقدير نظام العود :

كان الهدف الرئيسي من فرض نظام العود هو اتخاذ تغليظ المقاسب وتشديده على المجرم المائد وسيلة لردعه حتى لا يستمر في طريق الجريمة ، بعد أن تبين أن العقوبة المادية لم تردعه فعاد إلى ارتكاب الجريمة وهو ما أدى في الوقت نفسه إلى فرض نظام آخر لتسجيل السوابق باعتباره أمراً لازماً في معرفة ما إذا كانت شروط العود سواء كان عاماً أم خاصاً قد توافرت بالنسبة للمجرمين أم لا فتشدد العقوبات الموقعة عليهم أولاً تشدد .

ولكن لا نظام العود ولا نظام التسجيل أفلحا في تحقيق الغرض منهما ، فقد دلت الإحصاءات على الارتفاع المستمر في نسبة العود في كل بلاد العالم تقريباً ، فضلاً عن الزيادة المطردة في معدلات الجريمة ، مثال ذلك أنه في فرنسا كانت نسبة العود سنة ١٨٢٦ ، ١٦٪ تقريباً ارتفعت إلى ٢٦٪ سنة ١٨٤٦ ثم إلى ٣٣٪ سنة ١٨٥٥ ووصلت النسبة إلى ٥٦٪ سنة ١٨٨٦ ، ثم إلى ٦٥٪ تقريباً سنة ١٩٦٨ ، بينما تجاوزت النسبة هذا الحد في الولايات المتحدة الأمريكية فوصلت إلى ٦٧٪ ، وهي تتراوح بين ٤٥٪ و ٧٠٪ في معظم دول أوروبا .

أما في البلاد العربية فإن نسبة العود إلى الجريمة ليست معروفة على وجه الدقة نظراً لتخلف وسائل التسجيل واساليب الإحصاء الجنائي وكانت المرة الأولى التي أمكن فيها تحديد نسبة المائدين إلى الجريمة في جمهورية مصر العربية حين أجرى المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة بحثاً للمجرمين المائدين سنة ١٩٧٠ أسفر عن أن نسبة العود تصل إلى ٢٧٫٥٪ من إجمالي المجرمين .

و فضلاً عن فشل نظام العود في تحقيق أغراضه وبلوغ غاياته فإن نظام التسجيل الجنائي قد تسبب في وجود فئة أصحاب السوابق الذين يفلق المجتمع أبوابه دونهم فيعمدون رغماً عنهم إلى طريق الجريمة باعتباره السبيل الوحيد لكسب المعيش والحصول على الرزق ولا زالت مشكلة السابعة الأولى بدون حل وتقف حجر عثرة في طريق عودة من أخطأوا إلى المجتمع ليستأنفوا حياتهم فيه .

وهذا الوضع الغريب فرض على علماء القانون والجريمة والاجتماع إعادة النظر في نظام العود ، بعد أن تبين فشله في تحقيق الأهداف التي وضع من أجلها ، إلا أنه لوحظ أن هذه الخطوة قد بدأت بداية خاطئة ، أو بالأحرى بدأت من حيث كان يجب أن تنتهي ، فهي تنظر إلى المجرم في نهاية الشوط ، أي بعد أن أصبح عائدًا أو معتاداً ، وتبحث فيما يجب أن يتخذ نحوه من إجراءات وهل تشدد عقوبته أو تستبدل بالعقوبة ما يسمى بالتدابير الاحترازية أو الإصلاحية .

ومات هؤلاء العلماء انهم سبق ان قالوا ان عود المجرم سببه فقدان العقوبات للأثر الرادع مما جعله يستخف بها ويعود الى طريق الجريمة ، فكان الاولى ان يشددوا العقوبات عليه من البداية حتى يوفروا لها هذا الأثر الرادع ومن ثم يفكر عدة مرات قبل أن يعود الى ارتكاب الجريمة .

موقف الشريعة الإسلامية من المشككة :

لا يجب أن نقع فريسة للحساس المفرط بالتبيز أو نستسلم للرغبة في السبق الى كل شيء ، فنزعم أن شريعتنا الفراء قد عرفت نظام العود ، لأنه ليس بشرط أن تكون كل النظم المستحدثة قد عرفت شريعتنا أو سبق اليها فتهاونا ، خاصة وأن بين هذه النظم ما تبين مشله وثبت خطؤه ، ومنها نظام العود الذي تأكد عجزه التام من تحقيق الأهداف التي وضع من أجلها ، فالشريعة الإسلامية لا تعرف هذا النظام أو بالأحرى لا تقره ، والقول بخير ذلك يتفانى بشكل واضح مع عقوبة الحد التي يجب أن توقع كما وردت في كتاب الله وسنة رسوله دون زيادة أو نقصان سواء أكان الجاني يرتكب الجريمة لأول مرة أم يرتكبها لثاني أو لثالث مرة ، فالزاني غير المحسن يجلد مائة جلدة « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » (سورة النور ص ٢) وإذا عاد الى ارتكاب الجريمة جلد نفس العدد من الجلدات .

كذلك في حد القذف فإن القاذف يجلد ثمانين جلدة « والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة » (النور - ٤) فإن عاد القاذف الى ارتكاب جريمة القذف عوقب بنفس العقوبة نوعاً وقدرًا . ومن يشرب الخمر يجلد ثمانين جلدة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم « من شرب الخمر فاجلدوه » ، فإن عاد فاجلدوه » وكذلك في عقوبة السرقة وهي القطع فمالك يرى أن الذي يسرق مراراً ثم يستعدي عليه أنه ليس عليه إلا أن تقطع يده لجميع من سرق منه ، إذا لم يكن أقيم عليه الحد فإن كان قد أقيم عليه الحد قبل ذلك ثم سرق ما يجب فيه القطع (أي عاد الى السرقة) قطع أيضاً .

وقد اقتصرنا في ذكر الحدود على ما يمكن أن يقع فيه عود دون الأحوال التي تكون العقوبة فيها القتل فلا يتصور حدوث عود الى الجريمة كزنا المحسن والحراة في الأحوال التي يحكم فيها بالقتل أو بالقتل مع الصلب والردة والبني .

كذلك فإن عقوبة القصاص في جرائم القتل العمد والجرح العمد لا يتصور فيها التشديد لأن هذا يتفانى مع معنى القصاص أي المماثلة ، بحيث يماثل الشخص ببطل عمله فيقتل كما قتل ويجرح كما جرح « وكفينا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص » (المائدة - ٤٥) ومن ثم فلا يتصور تشديد العقاب في جرائم القصاص إلا انتفت المماثلة .

أما التعازير فبالرغم من أن عقوباتها غير مقدرة وبالتالي يجوز لولى الأمر أن يشدها في الأحوال التي يترأى له فيها ذلك ومنها العود إلى ارتكاب الجريمة التعزيرية إلا أن ذلك يتعارض مع الاتجاه العام للشريعة إلى الدعوة إلى التخفيف على العصاة والرحمة بهم وعدم التذكير بجرمهم طالما أنهم قد عوبوا . فقد اعتبر الرأي الرابع في الفقه الإسلامي (الشافعي وأحمد ومالك) أن توبة الجاني بعد معاقبته تطهره تطهيرا كاملا ، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، ومن ثم فإنه يعود مواطنا عاديا له كل ما للأخريين من حقوق وعليه ما عليهم من التزامات ، وحجة الفقه في ذلك أن بقاء أي أثر للعقاب يعتبر تخليضا له وقد اعتبروا أن تغليظ الزجر لا ضابط له ، وقد حصلت مصلحة الزجر بالحد ، وكذلك سائر الجرائم يجعل الشارع مصلحة الزجر عليها بالحد .

ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس الذين قالوا للرجل الذي وقع عليه حد الشرب ، أخذك الله : « لا تقولوا هكذا ولا تعينوا عليه الشيطان ، ولكن قولوا رحمك الله » . مما يدل على أن الإسلام لا يعتبر الجريمة وصمة تعلق بالذنب إلى الأبد وتحيل نهاره إلى ليل وحياته إلى جحيم وتطارد أبنائها حل وأنها يكتفى بما وقع عليه من عقاب رادع ، لأنه من المعلوم أن عقوبة الجناة والمفسدين لا تتم إلا بمؤلم يردعهم ويجعل الجاني نكالا وعظة لمن يريد أن يفعل مثل فعله .

وهكذا تلافت الشريعة الإسلامية منذ البداية النتائج التي أدت إلى ظهور نظام العود ، وهي فقدان العقوبات الأثر الرادع وبالتالي استخفاف المجرمين بها وعودهم إلى ارتكاب الجريمة مثنى وثلاث ورباع بل وعشرات المرات أيضا حتى في ظل نظام العود الذي يتنافى مع أبسط مبادئ العدالة لأن الجريمة التي ارتكبها العائد لا تختلف عن الجريمة ذاتها إذا ارتكبها شخص غير عائد ، ومع ذلك فإن المشرع طبقا لنظام العود - يوقع على الأول عقوبة أشد مما يوقعه على الثاني ، وهذا التفاوت بين العقوبات مع استواء الجرائم قبيح في النظر والمعتول ، حتى ولو كان المشرع يأخذ بمن الاعتراف عند التشديد الجرم السابق للعائد ، فإن هذا يعني أنه يعاقب على الجريمة الواحدة مرتين ، الأولى حين ارتكبت والثانية حين اعتبر الشخص عائدا لارتكابه الجريمة الثانية وهو ما يتعارض مع مبدأ عدم جواز معاقبة الشخص مرتين من جريمة واحدة . وهو عكس الوضع في الشريعة التي جعلت العقوبات كفارات لأهلها ، وطهرة تزيل عنهم المؤاخذة بالجنايات إذا قدموا عليه ، ولا سيما إذا كان منهم بعدها التوبة النصوح والانتابة فرحمهم الله بهذه العقوبات أنواعا من الرحمة في الدنيا والآخرة .

وهذا الموضوع في موقف الشريعة الإسلامية من العود إلى الجريمة لا يقل منه بحال ما نسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من أنه قال « من شرب الخمر فاجلده فان عاد في الرابعة فافتلوه » وقيل أن القتل يكون في الخامسة ، لأن هذا الحديث فضلا عن ضعفه فإنه في رأي غالبية رجال الفقه

ومنهم الأئمة الأربعة قد نسخ ، وهو ما ذكره الترمذى فى سنته فقال « والعمل على هذا عند عامة أهل العلم ، لا نعلم بينهم اختلافاً فى ذلك فى القديم والحديث » وبما يقوى هذا ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من أوجه كثيرة أنه قال : « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله الا الله وأنى رسول الله الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزانى والتارك لدينه » ، والقول بقيام الإجماع على نسخ هذا الحكم أى قتل شارب الخمر فى الرابعة أو الخامسة يؤيده النووى فى شرحه لمسلم . كذلك فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقتل العائد الى شرب الخمر فى الرابعة ، بل اكتفى بجلده ، فقد روى بن حزم من طريق النسائى « أخبرنا محمد بن موسى حدثنا زيادة بن عبد الله البكائى حدثنى محمد بن اسحاق عن محمد بن المنكر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من شرب الخمر ماضيوه فإن عاد فاضربوه فإن عاد فاضربوه فإن عاد فاضربوه فإن عاد فى الرابعة فاضربوا عنقه » ، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيمان أربع مرات ، فرأى المسلمون أن الحد قد وقع وأن القتل قد رفع كذلك لم يعرف أن أحداً من الخلفاء الأربعة قد قتل عائداً الى شرب الخمر ، بل أنه حين انهك الناس فى الضر وتحاقروا العقوبات فيها ، أى استخفوا بها ولم يتورعوا عن العود الى الشرب لم يذهب صحابة رسول الله فى خلافة عمر بن الخطاب الى القول بقتل المائد وإنما اكتفوا بتشديد العقوبة ابتداء ردعاً لمن يشرب وزجراً لمن قد تسول له نفسه الشرب ، دون أن يقصروا التشديد على حالة العود ، وهو ما يتماشى مع الاتجاه العام للشريعة من فرض عقوبات رادعة منذ البداية وعدم الاعتداد بالعود .

فقد روى أبو وبره الكلبى قال أرسلنى خالد بن الوليد الى عمر رضى الله عنه فأتيته ومعه عثمان وعبد الرحمن بن عوف وعلى وطلحة والزبير رضى الله عنهم فقلت أن خالد بن الوليد رضى الله عنه يقرأ عليك السلام ويقول أن الناس قد انهكوا فى الخمر وتحاقروا العقوبة فيه ، قال عمر هم هؤلاء عندك نسلهم فقال على رضى الله عنه تراه إذا سكر هذى وإذا هذى افترى وعلى الفتري ثمانون فقال عمر بلغ صاحبك ما قال فجلد خالد ثمانين وجلد عمر ثمانين .

وهكذا لا نجد حالة واحدة شددت فيها العقوبة على الجانى المائد سواء كانت جرمته حداً أو قصاصاً أو تعزيراً وهذا ليس تقصيراً من الشريعة وإنما هو موقف اتخذته عن وعى واتجاه التزمته عن ادراك من مشكلة الجريمة والعقوبة يتفق مع سياستها فى هذا الشأن التى تتحدد فى فرض جزاءات رادعة منذ البداية ، ثم اتاحة الفرصة كاملة للجانى للعودة الى المجتمع بعد أن كفر من جرمه ، فإذا عاد الى ارتكاب الجريمة عاقبته بنفس العقوبة وهى بطبيعتها شديدة وكافية إذا تكررت أن تردعه .

وهكذا تكشف الأحداث ويثبت التطبيق العملى لنظريات الغرب كالعود وغيره سلامة اتجاه الشريعة الاسلامية وصحة موقفها ودقة حلولها وصديق نظرتها الى المشكلات .

الوحي إلى الأنبياء

مكراتبه ومظاهره

تحليل لصوت الذي عرفه سلمون

للدكتور نور الدين عتر

في غار حراء حيث الصفاء الروحي والبعد عن ضوضاء الدنيا كانت المفاجأة التي لقيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعتمد في الغار تؤذنه بالاصطفاء الالهي له بمقام النبوة والدموة الى الله لانقاذ الانسانية من هدهتها وضلالها وضياعها الى قيم الايمان الفاضلة والمبودية الحققة لله التي تضع هذا الانسان في موضعه الكريم اللائق به في صلته بربه وفي عزته ورفع شأنه ومكانته في هذا العالم . قالت السيدة عائشة رضي الله عنها : « اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح » «
« حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال : اقرأ . قال ما انا بقارئ . قال فاخذنسي مفطني حتى يلبس مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ . قلت ما انا بقارئ . فاخذني مفطني الثانية حتى يلبس مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ . فقلت ما انا بقارئ . فاخذني مفطني الثالثة ثم ارسلني فقال : اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكبرم » . فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده ... » (1)

(1) من حديث طويل أخرجه البخاري في اول جامعه الصحيح .

مراتب الوحي وكيفيةه :

وقد اشتمل الحديث على هذين الحالين اللذين عرفناهما من انواع الوحي ، وهنالك مراتب وكيفيات عدة ذكر القرآن الكريم اصولها في قوله تعالى : « وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه على حكيم » (٢) .

مدلت الآية على هذه المراتب الجامعة لكيفيات الوحي وانها ثلاث لا رابع لها ، وهي :

١ - ان يلقى الله ما يريد القاءه الى النبي مباشرة بطريق خفي سريع دون واسطة .

٢ - ان يكلمه من وراء حجاب تكليما .

٣ - ان يرسل الملك الى النبي فيلقى اليه ما امره الله تعالى

بـه .

وقد بحث العلماء في هذه المراتب واستقصوا احوالها فيما ورد في وصف الوحي من الكتاب والسنة ، وأوصلوها الى سبع مراتب ينقسم اليها الوحي ويقع بها ، ومنهم من جعلها ثماني مراتب (٣) . وهذا التعداد الزائد قد يشكل بما نصت عليه الآية من تحديد مراتب الوحي بالثلاث التي عرفناها لكن التأمل والنظر الدقيق يحقق ان لا اشكال في المسألة وان الأمر لا يعدو أن يكون شرحا وتقصيلا للمراتب الأساسية التي ذكرتها الآية يندرج في ضمنها ولا يتجاوز حدها ، كما يتضح من هذا البيان الذي يشرحها :

المرتبة الاولى : الرؤيا الصادقة ، وذلك كما ورد في حديث عائشة « أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم » . والوحي في هذه المرتبة إما أن يكون بالقاء الله ، او بواسطة الملك فهو داخل في الآية لا يخرج عنها .

المرتبة الثانية : أن يأتيه الملك فيلقى في روعه وقلبه من غير أن يراه ، كما أخرج الحاكم عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم قال : « ان روح القدس نفث في روعي ان تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجعلوا في الطلب ... »

المرتبة الثالثة : أن يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه فيمعي عنه بما يقول ، كما في الحديث المشهور من سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام والايمان والاحسان والساعة وهو متفق عليه المرتبة الرابعة : أن يأتيه الملك على حاله الملكية ويوحى اليه ،

(٢) سورة الشورى الآية ٥١ .

(٣) انظر في ذلك الروض الاتق للسبكي ، وزاد المعاد لابن القيم ، والاتقان

للسيوطي ، والمواهب اللدنية للقسطلاني ، وشرحه للزرقاني ، وغيرها .

وفي هذه المرتبة يأتيه الوحي مثل صلصلة الجرس ، وكان ذلك أقدم الوحي عليه صلى الله عليه وسلم .

المرتبة الخامسة : أن يأتيه الملك جبريل ويظهر له في صورته الملكية العظيمة التي خلق عليه ، فيوحى إليه ما شاء الله أن يوحيه ، وإذا وقع له صلى الله عليه وسلم مرتين ، أحدهما في الأرض ، والثانية في السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ، كما قال تعالى في سورة النجم : « ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زأغ البصر وما طفى لقد رأى من آيات ربه الكبرى » .

وهذه المراتب الأربعة التي بعد الأولى كلها صور لمرتبة واحدة لا تخرج عنها ، ذكرها القرآن في قوله تعالى : « أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء » .

المرتبة السادسة : كلام الله تعالى للنبي من وراء حجاب ، كما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج بعد أن استقرت فريضة الصلوات على الخمس فنودي : « أحكمت فريضتي وخففت على عبدي » وكما وقع لموسى عليه السلام : « وكلم الله موسى تكليما » . المرتبة السابعة : كلام الله تعالى للنبي وحيا بلا واسطة ملك ولا حجاب : كما أوحاه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهو فوق السموات من فرض الصلوات ومضاعفة الحسنات الحسنة بعشر أمثالها ، وغير ذلك . وهي مرتبة داخلة في قوله : « أن يكلمه الله ألا وحيا » أي أملا خفيا .

لكن بعضهم استشكل ما وردت به الأحاديث في هذه المرتبة وما قال به أكثر العلماء من أنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل ليلة المعراج وكيف يتفق مع قوله : « وما كان لبشر أن يكلمه الله ألا وحيا أو من وراء حجاب » وليس هنا حجاب .. ؟

الأن هذا الإشكال في الحقيقة غير وارد هنا إذا ما علمنا أن الوحي الإلهي في هذه المرتبة لا يشبه خطاب الخلق بل هو داخل في قوله ألا وحيا ، لأن الوحي أعلام في خفاء ، وقد أبان الإمام المفسر البيضاوي من ذلك في تفسيره لهذه الآية حيث قال يفسر ألا وحيا : « كلاما خفيا يدرك بسرعة ، لأنه تمثيل ، ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على توجهات متعاقبة » . فإزاح بذلك شبهة خروج هذه المرتبة عن حد الآية الكريمة .

تحليل الصوت عرفه المسلمون قديما :

وهذا القول له دلالة أخرى هامة تتصل بعلوم الطبيعة يجب أن نشيد بها في هذا المقام :

مقدد اشتهر بين المثقفين أن تحليل الصوت ومعرفة كونه يتألف من موجات هو أمر جاء الأوربيون وسبقوا به ، وشاع ذلك وانتشر حتى لا يظن أحد أن المسلمين عرفوه من قبل اكتشاف الأجهزة التي تسجل الاهتزازات والتوججات ، مع أن في أبحاث المسلمين ما يدل على معرفتهم لذلك : فهذا الإمام البيضاوي يبين أن الوحي المباشر من الله ليس من نوع كلام الخلق الذي يتوقف على تموجات متعاقبة ، إذن فقد كان المسلمون على علم بأن الصوت يتكون من موجات صوتية في عصر البيضاوي بل ومن قبل عصره أيضا ، حيث نجد الإمام فخر الدين الرازي يقدم لنا دراسة عن الصوت وتموجاته وآثره المادي والصدي وحدونه في كتابه الحافل : « المباحث المشرقية » (٤) ، وإذا علمنا أن البيضاوي توفي سنة ٧٩١ هـ والرازي سنة ٦٠٦ هـ تبيننا أن المسلمين كانوا على علم بطبيعة الصوت في عصر كانت أوروبية غارقة في أحوال التخلف ودياجير الجهل ، أي منذ نحو ثمانمائة عام .

وهذا يرجع إلى فضل ما نزل الوحي به على النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن المعجز في بلاغته وأسلوبه المعجز في مضمونه المعجز في آثاره الإنسانية ، حيث نهض بالأمم والشعوب من وهدة الذل إلى العزة والكرامة وانقذها من عبادة الإنسان بعبادة الله وحده لا شريك له ، ومن الجهل المظلم إلى العلم النافع المنير (٥) ، ومن التخلف إلى الحضارة الكاملة الفاضلة التي تصلح السدين والدنيا والأخلاق وترعى حرمة هذا الإنسان ، وما نحن نرى العلم الطبيعي يخدم الثقافة في القرآن ويؤازرها ويبرز فيه اعلام العلوم الدينية في الاسلام ويدفعون حركة تقدمه إلى الإمام بخطى واسعة في حين كان ذلك حراما عند غير المسلمين ، ومن حاوله تعرض لأليم العذاب .

مظاهر الوحي :

والوحي في أي مرتبة من مراتبه أمر عظيم يقتضي من الإنسان أن يتجاوز حدود المادة وعالم الشهادة ليتصل بالملائكة وعالم الغيب ، وذلك يقتضي من صاحبه استعدادا يهبه الله تعالى في أولئك الأخبار الذين أسلفناهم من خلقه لهذه المنزلة ، وكثيرا ما كان يحدث للنبي صلى الله عليه وسلم مشقة شديدة في التلقى من الملك ، قالت عائشة رضي الله عنها : أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله

(٤) ص ٢٠٥ - ٢٠٩ .

(٥) أنظر تفصيل موقف القرآن من العلوم الكونية وآثره في تقدمها في تعدينا

لكتاب « الرحلة في طلب الحديث » للخطيب البغدادي .

صلى الله عليه وسلم : « أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فينصم عنى وقد عيت عنه ما قال . وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول » . قالت عائشة رضى الله عنها : ولقد رأيته ينزل عليه الوحي فى اليوم الشديد البرد فينصم عنه وان جبينه ليتفصد مرقا » (٦) .

قال الإمام الزركشى (٧) فى « وصف التلقى من الملك » : « والتزويل له طريقان : أحدهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملائكة وأخذه من جبريل ، والثانى : أن الملك انخلع الى البشرية حتى يأخذ الرسول منه ، والاول أصعب الحالين » .

وقال الحافظ ابن حجر (٨) : « قوله : وهو أشده على يفهم منه أن الوحي كله شديد ، ولكن هذه الصفة أشدها ، وهو واضح ، لأن الفهم من كلام مثل الصلصلة أشكل من الفهم من كلام الرجل بالتخاطب المهود ، والحكمة فيه أن العادة جرت بالمناسبة بين القائل والسامع ، وهى هنا أما باتصاف النبى بصفة الملك الروحانية وهو النوع الأول ، وأما باتصاف الملك بوصف النبى وهو البشرية وهو النوع الثانى ، والاول أشد بلا شك » .

ومن آثار الوهى ومظاهره على النبى صلى الله عليه وسلم ما وردت به هذه الأحاديث :

١ - ما ذكر فى حديث السيدة عائشة الذى رويناها سابقا . وأخرج البخارى وغيره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى : « لا تحرك به لسانك لتعجل به » قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه ، فقال ابن عباس فانا أحركهما لك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما ، وقال سعيد انا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه فأنزل الله عز وجل : « لا تحرك به لسانك لتعجل به أن علينا جمعه وقرآنه - قال جمعه لك صدرك وتقرأه - فإذا قرأناه فاتبع قرآنه - قال فاستمع له وأنصت - ثم أن علينا بيانه » ، ثم أن علينا أن تقرأه . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع ، فإذا انطلق جبريل قرأه النبى صلى الله عليه وسلم كما كان قرأ » (٩) .

(٦) متفق عليه .

(٧) فى كتابه القيم « البرهان فى علوم القرآن » ج ١ ص ١٢٩ .

(٨) فى فتح البارى ج ١ ص ١٦ .

(٩) أول صحيح البخارى باب بدء الوهى ، وانظر حديث يعلى بن أمية فى المعتمر

المحرم الذى سأل من يهرم فى جبة وقد تضيخ بطيب فى الصحيحين (كتاب الحج) .

٢ - أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه الوحي سمع
عند وجهه دوى كدوى النحل :

عن عبد الرحمن بن عبد القارى قال : سمعت عمر بن الخطاب
يقول : كان إذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي
يسمع عند وجهه دوى كدوى النحل ، فمكثنا ساعة فاستقبل القبلية
ورفع يديه فقال :

« اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا ، واعطنا ولا تحرمنا ،
وأكرنا ولا تؤثر علينا ، وارض عنا وأرضنا ، ثم قال : لقد أنزلت على
عشر آيات من آياتي دخل الجنة ، ثم قرأ علينا : « قد افلح المؤمنون
.. حتى ختم العشر » . أخرجه أحمد والترمذى والحاكم وصححه
وافقه الذهبي (١٠) .

٣ - أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه الوحي تقل
جسمه حتى يكاد يرقى فخذ فخذ الجالس الى جنبه . أخرج البخارى
وغيره من زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى
عليه : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله »
فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملأها على قال يا رسول الله : والله لو
استطيع الجهاد لجاهدت - وكان أمى - فأنزل الله على رسوله
صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذي ، فثقلت على حتى خفت أن
ترض فخذى ثم سرى عنه فأنزل الله « غير أولى الضرر » . أخرجه
البخارى بلفظه وأحمد وأبو داود وغيرهم (١١) .

٤ - أنه صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي بركت به
راحتته : من عائشة رضى الله عنها قالت : « أن كان ليوحي الى
رسول الله عليه وسلم وهو على راحته فتضرب بجرانها » أخرجه
أحمد .

ومن عروة بن الزبير أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا
أوحى اليه وهو على ناقته وضمت جرانها فما تستطيع أن تحرك حتى

(١٠) المسند برقم ٢٢٢ والترمذى فى تفسير سورة المؤمنون ، والمسند ج ١ ص
٥٣٥ باسنادين أحدهما من طريق المسند ، والآخر من غير طريقه ونسبه السيوطى
فى الدر المنثور ج ٥ ص ٢ لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والمعيطى وأبيهتى
فى الدلائل والضياء فى المختارة . وانظر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٢٧ وتعليق
أحمد شاكى على المسند ج ١ ص ٢٥٧ .

(١١) البخارى فى التفسير : سورة النساء ج ٦ ص ٤٧ و ٤٨ وفى الجهاد باب
قول الله لا يستوى القاعدون ، والمسند ج ٥ ص ١٨٤ وانظر ١٩٠ و ١٩١ وأبو داود -
ج ٣ ص ١١ (الرخصة فى القعود عن الجهاد) وانظر تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٤٠
و ٥٤١ .

يسرى عنه . أخرجه ابن جرير ، وهو مرسل ، والجران باطن
عنق الفاتة (١٢) .

أما التلقى للوحى من الله تعالى من غير واسطة فهو أعظم
المراتب واسماها شرفا وأكثرها حاجة للإمدادات الإلهية لتحمل هذا
الموقف وما فيه من الهيبة والعظمة والجلال الإلهى مما تخرله الانلاك
وتندك الجبال الشم الراسيات كما قال عز وجل : « لو أنزلنا هذا
القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله » .

وقد ظل موسى عليه السلام يتأهب أربعين يوما لميقات مكالمة
الله إياه . كذلك قام جبريل وميكائيل عليهما السلام بأعداد النبى صلى
الله عليه وسلم لهذا الموقف الجليل حين اتياه للأسراء والمعراج .

وإذا علمنا أن الله قد أعطى هذه المراتب ومنحها كلها للنبى
صلى الله عليه وسلم فإن هذا يزيدنا علما بفضل هذا النبى الكريم
صلوات الله وسلامه عليه حيث جمع الله له كل مراتب الوحى ما لم
يجمع لغيره . وخصه فيها بخصوصيات تفردها بها مما يعرف المؤمن ما
كان لنبيه من عنايات الله عز وجل وإمداداته وما اختصه به من كبريات
فضله بها على غيره من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه
وعليهم أجمعين .

يوم الوحى :

وقد حض النبى صلى الله عليه وسلم المسلم على أن يجعل
ليوم الوحى اهتماما وتوجها خاصا الى الله ، بمجاهدة النفس والتصفية
لها بصيام مستحب ، تكميلا ومتابعة لمجاهدتها بالصيام المفروض
فى شهر رمضان حتى تصفو النفوس من أكدارها وتخلص القلوب
وجهتها نحو بارئها سبحانه وتقبل عليه بقوة وعزم وعلى العالسم
بالمكارم والإصلاح ودعوة الخير الذى نزل به الوحى فى ذلك اليوم ،
أخرج مسلم عن أبى قتادة الأنصارى رضى الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم الاثنين فقال : « فيه ولدت وفيه
أنزل على » (١٣) .

(١٢) انظر الحديثين فى ابن كثير ج ٤ ص ٢٥ . ولهما شاهد فى المستدرج
تذول الآية « اليوم أكملت لكم دينكم » انظر مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٢ وانظر تفسير

ابن كثير للآية ج ٢ ص ١٢ و ١٣ .

(١٣) فى صحيحه كتاب الصيام ج ٢ ص ١٦٨ .

مجالس الأبرار

للأستاذ : عزت محمد إبراهيم

- كان فتح مكة فيصلا بين عهدين ، وكانت حجة الوداع تربية وتعلima وارشادا للمسلمين في مناسكهم .
- في خطبة الوداع آيات من هدى النبوة ، هي نبراس لنا نأخذ منها تعاليم ديننا بعد القرآن الكريم .
- لا حاجة لمن يعلم خاتمة الأعين وما تخفى الصدور بتزلف او قربى جل شأنه وعلا على ذلك علوا كبيرا .
- أعطى رسول الله القدوة من نفسه ، فاعطى بذلك المثل الأعلى ، وكان القدوة الحسنة لمن أتى من الخلفاء الراشدين من بعده .

وجاء الاسلام مطهر بيت الله الحرام من هذا الرجس ، وجعل من الحج اليه معنى سابيا تتحقق فيه اخوة يارة ، ومساواة ظاهرة ، لا يختلف غنى او فقير في مظهر او ملابس والجميع فيه سواسية في لباس واحد ، واتجاه واحد الى الله عز وجل ، يلبون نداه ، ويسرعون الى رحاب بيته في امن وسكينة .

وكان فتح مكة فيصلا بين عهدين ، مطهر البيت للطائفتين والمساكين والركع السجود ، وكانت حجة الوداع

كان العرب قبل الاسلام قد احوالوا دين ابراهيم الخليل الى ضروب واللوان من الوثنية والشرك والتزلف الى الله هم يقيمون في جوف الكعبة الاوثان والاسنام يصنعونها بأيديهم ، ثم يؤمنون بعد ذلك بقدرتها على النفع والضرر ، ويتوسلون اليها ويتقربون منها ويطوفون بها في تضرع وخفية ، واذا حجوا الى البيت قدموا الذبائح ، وقربوا القرابين لاصنامهم تلك التي لا رجاء فيها ، ولا مائدة ترتجى من ورائها .

وہا ہم اُتیال قریش واثرائہا ،
وذوو الحسب والنسب فیہا ،
یسمعون الیہ صلوات اللہ علیہ
وسلامہ . فلا یسمعون تفاخرا
بتسبہم ولا اعلاء من شانہم ، ولکنہم
یسمعون قوله یصک اسماعہم :
« ان اللہ قد اذهب عنکم نخوة
الجاهلیۃ وتعاضلہا بالاباء الناس من

آدم ، وآدم من تراب » .
ویتلو علیہم قول اللہ عز وجل :

« یا ایہا الناس انا خلقناکم من ذکر
وانثی ، وجعلناکم شعوہا وقبائل
لتعارفوا ان اکرمکم عند اللہ اتقاکم » .

وطہر علیہ السلام البیت من
الرجس ، فکسر اصنام المشرکین
وحطم ازیالہم ، ومحا صورا یراد بہا
الشرك باللہ أو التزلف الیہ ، ولا حاجة
لمن یعلم خائفة الامین وما تخفی
الصدور ، بتزلف أو قرى ، جل
شانہ وعلا عن ذلک علوا کبیرا ،
وها ہی ذی اصنامہم التی کانوا
یدخرونها لیوم کریہة وسداد نفر ،
والتی کانوا یرجسون منها الثواب
ویخشون العقاب ہا ہی ذی تنہاوی
امام امینہم ، فلو کانت تنفع أو
تضر ، لنفعت نفسها ودفعت الضر
عن ذاتہا .

ولعل ذلک هو المعنی الذی قصد
الیہ تعیم بن اسعد الخزاعی فی
قوله :

وفی الاصنام معتبر وعلم
لمن یرجو الثواب أو العقاب
اما وقد طہر البیت من الرجس ،
وخلت جنباتہ من مظاهر الشرك باللہ
فقد آن للمسلمین أن یؤدوا فریضة
الحج خالصة لوجہ اللہ لا تشوبہا

تربیۃ وتعلیم وارشاداً للمسلمین فی
مناسکہم : کیف یؤدونها ، وفی حجہم :
کیف یقومون بہ ، علی اکل وجہ ،
وخیر أداء ، ملتين وراء ظهورهم عهد
الجاهلیۃ الأولى بما کان فیہ من شر
ونکر ، وخبث وفساد .

وکان فتح مکة فی شہر رمضان
المبارک من سنة ثمان للهجرة ، فدخل
النبي علیہ السلام بیت اللہ الحرام ،
وطاف حولہ وهو علی راحلته ، وکان
منہ یوم الفتح ما هو خلیق بہ من شرف
النبوة ، وکریم الشائل فقد قيل أن
سعد بن عبادۃ کان یهتف یومذاك
قائلاً : « الیوم یوم اللحمة ، الیوم
تستحل الحرمة » .

ویبلغ الرسول علیہ السلام قول ابن
عبادة ، فتحاه عن رایۃ المسلمین ،
وکل بہا علی بن ابی طالب یحملہا
ویدخل بہا مکة .

وقد حسب المشرکون أن یكون
لرسول اللہ فیہم یوم انتقام ینادی فیہ
الدم الدم ، ویأخذ الثار بالثار ، فما
کان ما وقع فی حساباتہم ، وانما کان
ما ینتظر من عفو عند المقدرة ،
وسباحۃ عند الاقتسار ، فینادی

علیہ السلام معشر قریش یسالہم عما
یرونہ فاعلم بہم فیقولون : أخ کریم
وابن أخ کریم ، فیقول : اذهبوا فانتم
الطلقاء .

وینتاول النبی مفتاح الکعبۃ من
عثمان بن طلحة ، ویدخلہا فیجسد
فیہا حبابۃ من عیدان فیکسرها ،
ویقف علی بابہا یخطب فی الناس
فیفتتح خطبته بعبارة التوحید الذی
جاء بہ الاسلام ، فمحا الشرك محوا ،
وقضى علی آثارہ القضاء المبرم .

« لا الہ الا اللہ ، لا شریک لہ ،
صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم
الاحزاب وحده » .

الجوزية بأنهم كانوا بين يدي الرسول
ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله مد
البصر .

وقد خرج الرسول من المدينة
ظهرا لست بيقين من ذى القعدة ،
مهما شطر بيت الله الحرام ، وعرف
الناس في حجته تلك مناسك الحج ،
ياخذونها عنه ، ويعملون كما يفعل ،
وفيها كانت خطبة الوداع ، فكانها قد
أحسن عليه السلام بدنو الأجل ،
واقتراب المنية ، فكان في أول خطبته
للناس قوله :

« لعل لا ألتاكم بعد على هذا
بهذا الموقف أبدا » .

وفي الخطبة آيات من هدى نبوته ،
هي نبراس لنا نأخذ منها تعاليم ديننا
بعد القرآن الكريم ، فهي سنة رسول
الله تفضل ما أجل في كتاب الله ،
وتشرح ما استغلق على الناس فهمه
وقد حرم الله الربا . وأرى الصدقات
وجاء في محكم تنزيله قوله تعالى :
« الذين ياكلون الربا لا يقومون إلا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس
ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا ،
وأهل الله البيع ، وحرم الربا ، فمن
جاء موعظة من ربه فانتهى فله ما
سلف وأمره إلى الله ، ومن عساذ
فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون
يمحق الله الربا ، ويبرئ الصدقات ،
والله لا يحب كل كفار أثيم » .

وجاء في الخطبة وضع كل دم في
الجاهلية ، ووضع كل ربا فلا يبقى
غير رعوس أموال الناس .

وتكون الحكمة البعيدة ، والبصر
النافذ — نفحة من نفحات نبوة مشرقة
— أن يبدأ الرسول بظوى قرياء ، قبل
أن يبدأ بغيرهم من الناس ، وكان
لعمد العباس بن عبد المطلب أموال
عليها ربا فهو أول ما يضع الرسول
من الربا ، وكان لبنى عبد المطلب دم
وذحول منه هزيل في الجاهلية ،
فهو أول دم يبدأ به رسول الله من
دماء الجاهلية ، فلا يكون للناس عليه

شائبة من تقرب أو تزلف .
وقد أمر رسول الله صاحبه في
الغار أبا بكر الصديق على الحج ، بعد
أن فرضه الله على عباده لمن أستطاع
إليه سبيلا ، وكان بين المسلمين
والمشركين عهد الا يصد عن البيت
أحد جاهد ، ونزلت براءة ، يبرأ
الله فيها من عهد المشركين ، وقد
كشف لرسوله دخیلة نفوسهم ،
وبواطن سريرتهم ، وما تنطوى عليه
من حقد دفين للمسلمين ، وترىص
بهم .

وقد حمل البراءة السى أبى بكر
الصديق ، على بن أبى طالب ، فلحق
به في بعض الطريق ، ليتلو عليه
قول الله عز وجل .

« براءة من الله ورسوله إلى الذين
عاهدتم من المشركين ، فسيهوا في
الأرض أربعة أشهر ، وأعلموا أنكم
غير معزى الله ، وإن الله مخزى
الكافرين ، وإذا من الله ورسوله
إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله
برئ من المشركين ورسوله ، فإن
نتم فهو خير لكم ، وإن توليتم فاعلموا
أنكم غير معزى الله وبشر الذين
كفروا بعداذاب اليم ، إلا الذين عاهدتم
من المشركين ، ثم لم ينقصوكم شيئا ،
ولم يظاهروا عليكم أحدا ، فاتموا
أليهم عهدهم إلى ميثمهم أن الله يحب
المتقين » .

« يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون
نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد
عامهم هذا وإن خفتهم عيلة فمسوف
يفتيكم الله من فضله أن شاء إن الله
عليم حكيم » .

ولم يحج بعد ذلك العام مشرك ،
ولم يطف بالبيت مرين .
وكانت حجة الوداع في السنة
العاشرة من الهجرة ، وقد عزم
الرسول على أن يحج بالناس ، وسبع
أناس من حول المدينة بعزمه عليه
السلام ، نهرعوا إليه ، واجتمع إليه
خلق لا يحصون يصنفهم ابن قيم

الله قد أذن لـكم أن تهجروهم في المضاجع ، وتضربوهم ضربا غير مبرح فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان لا يمكن لأنفسهن شيئا ، وانكم انما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمات الله ، فاعقلوا أيها الناس قولي ، فأتى قد بلغت ، وتركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرا بينا : كتاب الله وسنة نبيه .

أيها الناس ، اسمعوا قسولي واعقلوه ، تعلمن ان كل مسلم أخ للمسلم ، وان المسلمين أخوة ، فلا يحل لأمرء من أخيه الا ما أعطاه من طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم . تلك أمانة الله قد بلغها رسول الله لعباده ، وأشهده عليهم .

وتكر أموام اثر أموام ، والناس يؤدون فريضة الحج من استطاع منهم السبيل إليه ، فإذا جمعتهم مناسكها عرفوا حكمة الشارع فيها ، واستبانت لهم من جوانبها عبرة تلو أخرى ، وذكروا رسول الله ، واستعادوا ما قاله في خطبة الوداع منذ أربعة عشر قرنا من الزمان ، فإذا العبرة قائمة ، والدروس ظاهر بين يتجدد أوانه ولا يبلى منه جديد .

وهم يأتون من المشارق والمغارب ، ويقطعون الفيافي والقفار ، ويمخرون عباب بحار وأنهار ، ويركبون شتى المراكب : سهلها وصعبها ، فيذكرون في خشوع وتبتل شاهد حق على صدق الرسالة وصاحب الرسالة : قول الله عز وجل : « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » ليشهدوا منافع لهم .

وأى منفعة أجل وأعظم من هذه الدروس والعبر يشاهدونها بأعينهم ويلبسونها بأيديهم ، ويطمئنون إليها بقلوبهم .

حجة ، ولا يكون لهم مندوحة عن الامتثال لأوامره وأوامر الله . (قضى الله انه لا ربا ، وان ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله ، وان كل دم كان في الجاهلية موضوع ، وان أول مباتكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان مسترضعا في بني نيث فقتلته هذيل ، فهو أول ما أبدا به من دماء الجاهلية) .

هم عشيرته الأقربون ، ينذرهم في مجال الدعوة ، والأمر الذي يصدع به ، وهم عشيرته الأقربون ، يبدأ بهم في مجال القدوة والامتثال ، ويتخذ منهم المثل والشاهد اذا هم أحد ان يلتمس شفاعة في حصد من حدود الله : « والله لو سرفت غاطمة بنت محمد لقطعت يدها » .

ويتعدى الأمر عشيرته الأقربين وآل بيته الأئمة إليه هو صلوات الله وسلامه عليه ، فيعطى القدوة من نفسه ، ويكون المثل الأعلى في ذلك ، والقدوة الحسنة لخلفائه الراشدين من بعده ، فيأتى عمر بن الخطاب من رجل يستأديه من أمير ضربة ، ويهم ابن الخطاب بالقتل منه ، ولا يبالي ما يكون من عمرو بن العاص الذي لا يريد أن يعمل لأمر المؤمنين وهذا شأنه يقيد من أمرائه لعامة الناس ويكون رد عمر بن الخطاب نسجا على منوال رسول الله ، وصاحب الأسوة الحسنة له ، ولخيار المسلمين : « لا أبالي الا أتيه منه ، وقد رأيت رسول الله يعطى القود من نفسه » .

ويضئ الرسول في خطبة الوداع فيعرض للنساء ويعده زيادة نفي الكفر ، ويبين الشهور ما يحل فيها قتال وما يحرم ، ويبين للناس حقوقهم على نساءهم ، وحقوق نساءهم عليهم : « ان لكم على نساءكم حقا ، ولهن عليكم حقا ، لـكم عليهن الا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة ، فان فعلن فان

بناء الاقتصاد

الإسلامي

ربما الفضل في حديث ابن عباس
وصلته بنظرية القيمة الماركة !!

للاستاذ زيدان ابو المكارم

نص الحديث :

قال الامام الشافعي في
« الرسالة » :
« اخبرنا سفيان ، انه سمع
عبيد الله بن يزيد يقول :
سمعت ابن عباس يقول :
اخبرني اسامة بن زيد ، ان النبي
قال :

« إنما الربا في النسيئة » .
وقال الامام ابو حنيفة في
« مسنده » :

عن عطاء ، عن ابن عباس ، عن
اسامة بن زيد - رضي الله عنهم -
قال :
« إنما الربا في النسيئة ، وما كان
يدا بيد ، فلا بأس » .

تخريج الحديث :

رواه الشافعي في (الرسالة)
٢٧٨ ، ٧٦٢ . وقال محققها
الشيخ احمد محمد شاكر - رحمه
الله - ما ملخصه :

اللاحق ، لينتفع بذلك عند التعارض
بنفيه عن طريق النسخ ، وهو أحد
الأصول الفقهية المقررة عند العلماء ،
فالسابق منسوخ ، واللاحق ناسخ .
٣ - بيان معنى الربا ، لغة وشرعا
وبيان المراد منه في هذا الحديث ،
وبيان أنواع الربا عند علماء الفقه
الإسلامي .

٤ - بيان مذاهب الفقهاء في الربا ،
وعرض آرائهم وأدلتهم التي اعتمدوا
عليها من القرآن والسنة ، والقياس .
٥ - أثر هذا الحديث في الترجيح
بين أدلة الفقهاء ، بما يصل إلى غاية
التشريع الإسلامي ، الذي تدرج في
تحريم الربا ، طوال عصر النبوة ، من
أوله إلى قبيل قبض النبي صلى الله
عليه وسلم إلى الرقيق الأعلى بقليل .
٦ - بيان الصلة الوثيقة بين الربا
المحرم أشد التحريم في القرآن والسنة
بجميع أنواعه ، وبين (نظرية القية
العادلة) .

١ - **تخريج الحديث :** وقد علم بما
تقدم أنه حديث صحيح ، بل إن الحافظ
ابن حجر يقول : « وأتفق العلماء على
صحة حديث أسامة » واختلفوا في
الجمع بينه وبين حديث أبي سعيد ،
فقليل : منسوخ ، لكن النسخ لا يثبت
بالاحتمال (فتح الباري ٤ : ٣١٨ ،
٣١٩) .

٢ - **تحديد زمن الحديث :** معنى :
حتى قتله النبي صلى الله عليه وسلم ؟
وبالاجابة من هذا السؤال يمكن
معرفة الناسخ من المنسوخ في
الأحاديث المتعلقة بموضوع الربا .

ويوضح أهمية ذلك ما أخرجه
البيهقي « عن علي بن أبي طالب
- رضي الله عنه - أنه مر على قاض
يقضي .

قال : أتعرف الناسخ من المنسوخ ؟

قال : لا .

فقال علي : هلكت ، وأهلك .

وأخرج البيهقي مثله عن ابن

والحديث رواه الشافعي أيضا في
اختلاف الحديث ٢٤١

ورواه أحمد في مسنده (٥ : ٢٠٤)
وليس فيه كلمة « إنما » .

ورواه أيضا مسلم (١ : ٤٦٩) ،
والنسائي (٢ : ٢٢٣) ، ولفظ مسلم
كلفظ الشافعي ، ولفظ النسائي :
(لا ربا إلا في النسبة) .

ورواه الطيالسي (رقم ٦٢٢) بلفظ
الشافعي .

ورواه الدارمي (رقم ٢٥٩٢)
ولفظ الدارمي : « إنما الربا في
الدين » . ثم قال الدارمي : « معناه
دروهم بدرهمين » ، وبوب عليه :
(لا ربا إلا في النسبة) .

وورد الحديث من طرق أخرى ،
منها في البخاري (٣ : ٧٤ و ٧٥
من الطبعة السلطانية) ، (٤ : ٣١٨ -
٣١٩ من فتح الباري) ، وابن ماجه
(٢ : ١٩) هـ .

ورواه الإمام أبو حنيفة كما رأينا
في مسنده (صفحة ١٥٨) طبعة حلب
سنة ١٢٨٢ هـ موتوا على الصحابي
الشاب أسامة بن زيد ، وفيه زيادة
« وما كان يدا بيد ، فلا بأس » وهي
زيادة ، لها أهميتها فيما يتعلق بفقه
الحديث ، وارتباطه بغيره من الأحاديث
الأخرى ، كما سنراه في موضعه من
الحديث والشرح .

ما يلزم للبحث في شرح هذا الحديث :

١ - تخريجه لتعلم منزلته ودرجته
من الصحة والقوة ، والاعتداد به في
الاحتجاج ، لاستنباط الأحكام الشرعية
التي يدل عليها ، وقد تبين ذلك
بوضوح مما تقدم .

٢ - تحديد زمنه بالنسبة لغيره من
الأحاديث التي تشاركه في موضوع
الربا ، حتى يمكن معرفة السابق من

عباس (١) .

إذا تمهد هذا نقول :

إن أول آية وجهت الى المؤمنين الخطاب بشأن تحريم الربا هي آية آل عمران :

« يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة ، واتقوا الله لعظم تفلحون » الآية ١٣٠ . وقد صرحت بتحريم « الأضعاف المضاعفة من الزيادة » وسكتت عما دونها .

وأخر آيات قرآنية خاطبت المؤمنين بشأن تحريم الربا آيات سورة البقرة ، وفيها :

« احل الله البيع وحرم الربا »

« يحق لله الربا »

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ، وذروا ما بقى من الربا »

وتحريم الربا فيها عام شامل للأضعاف المضاعفة وما دونها ، بالنص الصريح :

« وان تبتم فلکم رؤوس أموالکم ، لا تظلمون ، ولا تظلمون » .

وآية آل عمران نزلت بعد غزوة احد في السنة الثالثة (٢) .

وآيات سورة البقرة نزلت في السنة العاشرة ، قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأقل من ثلاثة أشهر .

فبين نزول الآيتين نحو سبع سنوات ، تدرج التشريع الاسلامي فيها من طريق السنة النبوية التي أخذت تتبّع الوان الربا الجاهلي

وصوره في المعاملات ، تحريمها شيئا فشيئا ، حتى لم يبق إلا القليل الذي عنقه آية البقرة بالتحريم :

« ذروا ما بقى من الربا » .

وليس من السهل ان نتعرف بالتفصيل على هذا التدرج ، ونحدد زمن تحريم كل معاملة جاهلية فيها ربا ، من الأحاديث النبوية الكثيرة .

ولكننا نعتقد أن بين أيدي المتخصصين في الحديث وعلموه رواية ودراية ما يمكنهم بدلائل فنية

عميقة أن يصلوا الى بعض النتائج

في هذا السبيل ، اذا بذلوا جهودا مخلصه سيكون لها ثمرها .

كذلك فان بعض الأحاديث في موضوع الربا تحمل في سياقها دلائل تدل على تواريخها ، أو تدل على تقدمها على غيرها أو تأخرها عنه وسنضمها بين يدي القارئ لنقائنها ، ونستخرج منها تلك الدلائل ، مهتدين في ذلك بما نقله البيهقي قال :

« قال الشافعي :

ولا يستدل على الناسخ والمنسوخ في القرآن إلا بخبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو بوقت يدل على أن أحدهما بعد الآخر فيعلم أن الآخر هو الناسخ أو يقول من سمع الحديث ، أو الإجماع .

قال : وأكثر الناسخ في كتاب الله إنما عرف بدلالة سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم » (٣) .

وهذه هي الأحاديث ، لنقائنها جيدا .

من عبادة بن الصامت قال :

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
والذهب بالذهب ، والفضة

بالفضة ، والبر بالبر ، والشعير بالشعير ، والتمر بالتمر ، والملح بالملح ، مثلا بمثل ، يدا بيد ، سواء بسواء فإذا اختلفت هذه الأصناف ، لمبيحوا كيف شئتم ، اذا كان يدا بيد » (٤) .

وفي رواية أبي هريرة زيادة قوله :

« ممن زاد أو استزاد فقد أربى » وهذا الحديث هو الأصل الذي أخذ منه فقهاء المذاهب أحكام الربا .

وهو يمثل الخطوة الأولى ، ويلزم المسلمين اذا تبايعوا في صنف واحد من هذه الأصناف ، مثل قمح جيد

يقمح رديء ، يلزمهم بأمرين :
١ - أن يتساووا في المكيال صاعا بصاع ، وهكذا .

٢ - أن يتقابضا في المجلس .

والشرط الأول لاتقاء (ربا الفضل) .
والشرط الثاني لاتقاء (ربا
النسيئة) .

فإذا اختلف الجنسان ، مثل تمح
بتمر ، سقط عن المتبايعين الشرط
الأول ، وجاز لهما التفاضل ، ولكن
يلزمهما الوفاء بالشرط الثاني ، وهو
التفاضل في المجلس .

فلننظر الى حديث آخر صحيح :
عن أبي سعيد الخدري ، وأبي
هريرة - رضي الله عنهما - أن
رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
استعمل رجلا على خبير ، فجاءه
بتمر جنيب وهو صنف جيد ، فقال
رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وسلم - :

أكل تمر خبير هكذا ؟

فقال : لا ، والله يا رسول الله ،
إننا نأخذ الصاع من هذا (الجيد)
بالصاميين (يعني من الردئ)
والصاعين بالثلاثة ؟
فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم :
لا تفعل ، بع الجمع (الردئ)
بالدراهم ، ثم أبع بالدراهم جنيبا .
وقال في الميزان مثل ذلك (ه) .
وعن أبي سعيد الخدري - رضي
الله عنه - قال :

جاء بلال الى النبي صلى الله عليه
وسلم بتمر برني (وهو صنف جيد)
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم :
من أين هذا .. ؟

قال بلال : كان عندنا تمر رديء ،
فبعته منه صاعين بصاع ، ليطعم
النبي - صلى الله عليه وسلم -
فقال النبي صلى الله عليه وسلم :
أوه ، عيل الربا ، عين الربا ، لا
تفعل ، ولكن إذا أردت أن تشتري
فبع التمر ببيع آخر ، ثم أشتر
به (٦) .

هذه خطوة نبوية جديدة ، لاحقة
بغير شك للخطوة الأولى ، أعطت

جوازا عن النهي الأول بالعفو عن
الشرط الأول فأجازت التفاضل بطريقة
غير مباشرة ، وقد عرفنا أن تلك
الخطوة الثانية كانت بعد فتح خبير
التي تم للمسلمين الاستيلاء عليها في
السنة السابعة من الهجرة النبوية .
وبلال وذلك الرجل لم يبلغها نهي
النبي صلى الله عليه وسلم فعملنا
بمقتضى العقل والفطرة ، فاعطينا
الردئ حقه ، والجيد حقه مباشرة .
وفي هذه الخطوة كما هو واضح
تخفيف عن المسلمين ، وتوجيه لهم
الى استخدام الدراهم والدنانير
معايير أساسية لتقدير قيم جميع
الاشياء ، وذلك يعطى الإحساس
بالعدل ويمنع من بخس القيم .

وبمضي المسلمون ينفذون أوامر
النبوة ، فمن عنده تمر جيد أو رديء
ويريد النوع الآخر ، يبيع ما عنده
أولا بالدراهم أو بالدنانير ، ثم يعود
ليشتري ما يريد من التمر . فليس
معقولا أن يرضى صاحب الجيد أن

يتساوى تمره بالردئ .
والحكمة فيما يبدو - والله اعلم -
أن يعود الناس على رد القيم كلها
الى معيار واحد ، حتى تبدو الفروق
واضحة امام كل متبايعين ، فإذا
تمرسوا بذلك وتعودوه ، فلن يكون
هناك خوف عليهم من بخس ولا ظلم ،
ولا تنازع .

نرجح أن هذه هي الحكمة المتوخاة
في التشريع ، بل نكاد نجزم بها ،
لما سنرى في الخطوة التشريعية
الثالثة .

يجول في الأذهان سؤال طبعي ،
لم هذا المشوار ؟

أفلا يجوز أن يقدر المتبايعان
الردئ والجيد ، ويحددا الفرق ، ثم
يتبادلا مباشرة ، بتلك القيمة العادلة ؟
بدلا من ذلك البيع الآخر ، الذي يطيل
عليهما قضاء الحاجة ؟

وتلك هي الخطوة الثالثة التي أتت
في حديث أسامة .

« إنها الربا في النسبة » ، وما كان
يدا بيد ، فلا بأس » .

يعنى : يبيعوا الصنف الجيد
بالرديء متفاضلا فذلك هو الحق بعد
تقويم كل منهما بقيمته العادلة
المعروفة بينكم .

هل ترى بين هذه الخطوات النبوية
الثلاث تناقضا في الأحكام ؟

الم يتضح أن هذا هو ترتيبها
الزمنى ، من فتح خير إلى السنة
الأخيرة من حياة النبي صلى الله عليه
وسلم ؟

أرجو أن يعود القارئ إلى ما
أرشدنا إليه الشافعى من علامات
نعرف بها السابق من اللاحق ، لتمييز
الناسخ من المنسوخ ، وهى أربع
أمارات :

١ - قول النبي صلى الله عليه
وسلم .

٢ - أو الوقت المحدد فيها أو في
أحدهما ، ويعين الترتيب الزمنى .

٣ - أو اخبار الصحابى الذى
سمع الحديث .

٤ - أو الإجماع .

وذكر فتح خير وأضح في الحديثين
اللذين يمثلان الخطوة الوسطى للتدرج
التشريعى ، فذلك علامة .

ثم رواية أبى حنيفة عن أسامة بن
زيد ، وهو راوى الحديث ، والأعلم

بتطبيقه ، أمانة أخرى على أن حديثه
هو ختام التشريع في هذا الشأن .

وعن هذا كله صدر ابن عباس ،
وقال بقوله في القيمة العادلة التي لا

تبالى بالمساواة الشكلية في المقدار ،
وإنما تعنى بالقيمة التي يتحراها

الشرع عدلا ، بغير بخس ولا ظلم ،
ولا غبن ولا مانع من التفاضل الشكلى

للوصول إلى القيمة العادلة مباشرة .
اليس من واجب كل فقيه ، وكل

عالم ودارس أن يتورع فلا يعود يكرر
تلك المقالة التي لا صواب فيها : أن

ابن عباس يحل ربا الفضل ؟!
والتي توهم بأنه كان يستحل

محرمات ؟!

إن الفقهاء يجعون على العمل
بالخطوة الثانية التي وردت فيها حديث

من بلال ووالى خير ، وما أمرها به
النبي صلى الله عليه وسلم من البيع

الأخر .

والذى أشكل عليهم وعلى بعض
الصحابة هو المراد بحديث أسامة ،

وقد فسره أسامة في رواية أبى حنيفة
وأخذه عنه ابن عباس ، وغيره من

الصحابة والتابعين .

إن التفاضل هنا تفاضل شكلى ،
وليس تفاضلا حقيقيا ، فالتمر الجيد

ليس كالتمر الرديء أبدا ، لا في عقل
ولا في عرف ، والذهب الخام ليس

كالمصنوع حليا ، والعدل يحتم تقدير
الجودة وتقدير الصناعة ، ولكن

بالعدل والقسطاس المستقيم .

(٣) ص ٣٢ من المرجع السابق (مفتاح الجنة)

(٤) مسلم ١ : ٤٦٥ .

(٥) عمدة الأحكام ، الحديث ٢٧٠ .

(٦) بمثل عليه .

(١) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة

للسيوطى طبع الكويت سنة ١٩٥٢ ص

٣١ ، ٢٢ .

(٢) تفسير الخازن ٤ : ٩٥ ، ١٢٢ .

يَا شَبَابَ الْمُسْلِمِينَ

فَوَلِّهِمُ الْغَسْبَ

للاستاذ : احمد العناني

- ١ -

يا شباب المسلمين على سواحل
الاطلسي وحتى مشارف الصين .
يا أبناء السمر والصفير ، والبيض
والحمر ، وكلهم سواسية .. كلهم
ذو شأن وأمر .
يا رجال الحق ، ودعاة السلام
والمحبة .
يا اهل القرآن ، واسرة السود
والمعدالة والمرحبة .
اشرقت مجددا شمس الربيع .
ذابت عن الزهرات الحسان
اكدا س الصقيع .
انحسر ظل الغفلة ، وانحطم عرب
الجهالة .

والمسلمون اضحسوا يمشون
الصحو ويحيون تحت شمس النهضة
دماء الشهداء ما هدرت ..
اصوات الدعاة ما تبددت ..
لقد انبثقت ثم اينعت .. ومضى
دور وجاء دور ..
مئات السنين مضت الان على
الهجمات البربرية على سواحلنا في
آسية الغربية .
ومئات مثلها انقضت على العدوان
على طرقنا البحرية والتجارية ومئات
على المحاولات الخسيسة لحق هذا
الدين في افريقية وغير افريقية ..
وباء ذلك كله بالفشل ونجا الدين
وعاشت لغته العربية ..

واليوم تسقط أحداث المحاولات
الخبئية الخفية الحاقدة .. لحياء
رجعية تنته تخطاها ديننا منذ أربعة
عشر قرنا يريدون أن يقسموا الأمة
الواحدة الى أمصراق ومفاصل ،
وأجناس والأوان ، وأغنياء ومفراء ،
وكادحين ومكدوح لهم .

وتأبى كلمة الله الواحد ، وكتاب
الله الوطيد المجيد الواحد ، ووقفه
على معرفات لا تترك لأحد فضلا على
أحد بغير التقوى وصيام يوحّد
المشاعر ويهلك الأثرة ويحيى ود
الأسرة الكبرى ، وصلاة لا تقهر
كبرياء لغير الله ، وزكاة تطهر قلوب
المعلمين والأخدين ، وروح دين أحكام
صنفته قدرة مسن له المثل الأعلى
والأسماء الحسنى والكلمة العليا فى
السماوات والأرض .

تأتى عبقرية الصنعة الربانية أن
يطاولها فى الأرض زور المفترسين ،
وضلالات المقضوب عليهم والضالين ،
ويظل الإسلام هو دين الفطرة
السليمة ، ودين الحجة القوية ، دين
المنطق السديد والفكر النزيه
والوجدان العفيف ، دين الحق والعدل
والعزة والرحمة .

— ٢ —

قولوا لهم يا شباب المسلمين :
الستم تقولون بالحاجة الى خلاص
العالم من سوء استخدام الصناعات
الدمرة ؟

الستم تقولون ان العلم قهر المادة
وسخرها ليحمل من العالم وحدة
تضاضلت فيها المسافات ، وتداغت
الحواجز ، وليس له فى نهاية المطاف
غنى عن وحدة يتعايش فيها النئيب
والجمل والإنسان والثعبان بغير حقد
ولا ضرر أو اضرار ؟

إذا فلا حل الا الإسلام لأنه حقق
التجربة الفذة الوحيدة فى التاريخ
التي تعايشت فى ظلها الملل والنحل ،
وتصالحت الألوان والأعصراق ،
وتعايشت اللغات والمعادات
والأنواق .. ولأنه المبدأ الوحيد الذى
حفظ للأقليات حقوقها كاملة ، ويمكن
لها أن تحتفظ بذاتياتها على مدى قرون
وقرون .

قولوا لهم ان السلم الرومانى قد
سقط لأنه قسم الناس الى أرباب
وعبيد ، وجزا المواطنة وحقوقها الى
أنصاف وأرباع ، وقضى فى محاكمة
بأمشاج من الشرائع الغائبة على
الفروق والتمييز . كذلك سقط كسل
سلم فرسه الوثنيون والاهماج ،
وسقط السلم الذى فرسه الاستعمار
لأن ركائزه ظلت تفوس فى وحول
الظلم وتنهض على أسس تلقى من
جماجم المقهورين والمستغلين .

ومن البداية سقط السلم الذى
تفرسه كل صنوف المذاهب الإلحادية
تباها كما سقط سلم رويس ومارا
وطغمة السفاحين فى أعقاب الثورة
الفرنسية .. ان السلم الوحيد القادر
على توحيد العالم وتطمين الأسرة
البشرية هو السلم المستند الى شريعة
الله المنزهة عن الهوى ، المتسامية
عن حضيض الإنسانية التى ما فتئت
تفسد كل سلم يصنعه البشر ..

وإى أهل للناس فى سلام يتلاعب
به حق النقض الذى يرمقه المتجربون
فى الأرض سسوطا على رؤوس
الضعاف والمتخلفين ؟

— ٣ —

يا شباب المسلمين :
ان الوجيعة الدائبة من مجيعة

لأن الدنيا لن تحصى لكم حتى تطابق
أعمالكم أقوالكم ، ولأنكم لن تلقوا فيها
محبا حتى تحبوا أنفسكم ، وتدفنوا
الكراهية في مجتمعاتكم .

— ٤ —

قولوا للناس يا شباب المسلمين .
قد تكون دوتكم صناعة وزراعة
وتجارة ، وأقل منكم عدد مؤسسات
ومعاهد ومراكز .

قد تكون دوتكم تدينا وتحديث
أدوات وتشويق شوارع وبيوت
وحدائق ..

لكنكم تعلمون أن هذه أحوال
سرعان ما تتبدل حين ينهض عقل
الامة من كبوات الخمود والسبات
والتطفل والاتباع والتقليد .

ولقد صحتنا فلا نوم عن الكدح بعد
اليوم ..

وننهضنا فلا مجال لجثونا عند
نعال الواغين بعد اليوم ، وعقلنا أمر
هذا الدين فسخنا من شبهات الدعاة
المضلين ، وبطل عندتنا سمر
المستعمرين شرقيين وغربيين ، قدام
ومستجدين .. بناتين وملحدين ..
ولسوف تسرون أو يري أبنائكم أن
الاسلام الذي لم يكن ليوقف تحرك
دواليبه الظاهرة الا قعود أهله من
إدارتها ، وانشغالهم بالشحناء من
حركتها .

أن هذا الاسلام سوف ينهض من
كبوته ، ويستأنف رفع ألوته في كل
بلد دخله ذات يوم أو تنهى اليه بعد
اليوم رسالته ..

ولسوف تزوع أعلام الظالمين في
تركستان وكشمير تماما كما ينقشع
سحاب الشر من سماء الفلبينيين
وفلسطين « والله أكبر » .

فلسطين رسالة الم يجب أن يصهر
في صميم أنفسكم أخلاط الآثار السلبية
للتثاقفات الشرقية والغربية التي طالما
أفسدت تفكيركم ، ودغدغت غرورك
وغشت على أبنائكم وسائل
حواسكم ..

قولوا لهم بعد اليوم قد كفيتم على
أنفسكم وكذبتهم علينا طويلا ..

ليس في حضاراتكم أثر لعذابة ولا
أمل في سلام ولا رسالة تمت إلى
الخير .

أيها المطفون التفتيمون ، يا عبيدة
المادة والأمواء والأتانية والشهوات
... يا قطعان الذئاب التي عالت في
الأرض فسادا وتخريبا .. قد وضع
عنقنا الصبح ، وتجدرت بتلييح
مستعدة في أماني ذواتنا ..

قد فكرنا بكم ، بها يكن شأن
طياراتكم ودياباتكم ووسائل
فطرتكم وتعدياتكم ..

يا شباب المسلمين ..
أيها المرتجون لا استكمال تجديد
رسالة العقل ومناخ الإيمان في عالم
أفقره غفلة ، ورومته قواء .

أعيخوا للمساجد رسالتها في
بك الثقافة المومنة .

جددوا للتوحيد رواء بحسن الثبات
والصبر والبسالة ، ارفضوا بشموخ
حرية الجنس لأنها إباحية وانحلال
سيروا في الأرض وأطلبوا المعرفة
وراء كل أفق ، وجددوا روح الابداع
والمخاطرة ..

ارفضوا نفسية الكسل والتبطل
واللفو ومباداة الوثائق وكل مسارب
الأتانية اللئيمة المترامية ..

وأعلنوا رسالة هذا الدين للناس
بيقين وشهم ، وقدموا مبادئه بكل
لغة ، ورفضوا أحوال التردد وقلق
الظنون وسهموم الغلظيم ، وكونوا
قدوة للناس ..

نداء بشأن الأقليات

اجتمع مجلس مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الدكتور عبد الحليم محمود وبحث موضوع اضطهاد
الأقليات الإسلامية وقرر إصدار النداء التالي إلى
حكومات العالم كله .

وفيما يلي نص النداء :

الشعوب ، ووسيلة للتعارف بينها ،
وأداة للاتصال السريع الواضح في كل
شأن من شئونها ، كالبرق والتليفزيون
والطيران وغير ذلك من أجهزة
الاتصال ، مما جعل من شعوب
العالم وأمه كلها أسرة واحدة وربط
بينها برباط انساني عام وأتم بينها
وحدة عضوية بحيث يحس كل
بأحساس الآخرين ، ويشعر
بشعورهم .

هذا الوضع الجديد هو ما حذى
عليه الإسلام وحبب إليه ، بل وجعله
من الأهداف الرئيسية من خلق
الإنسان ، كما يدل عليه قوله سبحانه
وتعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من
فكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا أن أكرمكم عند الله
اتقاكم) .

ويدل عليه — كذلك — قول
رسولنا الأكرم محمد بن عبد الله صلى

تطورت علاقات الشعوب والأمم
بعضها ببعض مما كانت عليه منذ
مئات السنين بل منذ عشرات
السنين .

فبعد أن كان كل شعب أو أمة
يعيش في معزل عن غيره ، مغلقا على
ثقافته وأفكاره وعقائده ، وعلى نظمه
السياسية والاقتصادية والاجتماعية
الخاصة به ، بدأت الأبواب تتفتح
لينصل كل شعب بالآخر وليتعرف كل
على ما عند الآخرين من نظم وثقافات
ومعارف .

وأقتضى ذلك أن يقوم نوع من
التعاون بين الشعوب ، وأساس
للتعارف بين الأمم ، هو تبادل المنافع
والاحترام ، وتأكيد حق كل شعب
وواجباته .

ساعد على ذلك التطور العلمي
الذي أحرزته البشرية ، مما كان
سببا في تقريب المسافات بين

من التعذيب والتقتيل مما يتنافى أولا مع المبادئ الإسلامية القويمة ، ومع المعاملة الكريمة التي عامل ويعامل بها المسلمون الأقليات في أوطانهم ويتنافى ثانيا مع المبادئ الإنسانية العادلة والقيم الأخلاقية الفاضلة ثم يتنافى ثالثا مع المواثيق الدولية وقوانين هيئة الأمم المتعلقة برعاية حقوق الإنسان ، من أمثلة ذلك ما حدث ويحدث للمسلمين في الفلبين وفي سيلان وما يحدث لمسلمي بلغاريا ورومانيا وما يحدث لمسلمي تشاد وقبرص وغير ذلك من بلاد العالم .

وإذا كان جميع البحوث الإسلامية يتابع هذه الأحداث المنافية لكل مبادئ العدل والحق والإنسانية وإذا كان يراقبها بعناية واهتمام فلاذراكه العميق لمغبة عواقبها وسوء آثارها ولشعوره المرهف بأن هذه الاضطهادات لو استمرت وأرخت لها العنان ، لعادت بأسوأ النتائج ، وأوخم العواقب ، لا على طائفة دون أخرى ، ولا على شعب دون آخر وإنما على الإنسانية جمعاء وعندئذ يستشري الداء ، فيعزى الداء وتستمص المشاكل ، فتتفجر الحلول وتشيع في العالم روح المعاملة بالمثل ، ومبدأ القصاص العادل ، فيؤول إلى فوضى لا يعلم مدى آثارها إلا المولى عز وجل .

لقد أحدثت هذه الاضطهادات للاقلية الإسلامية هزة عنيفة في نفوس المسلمين في العالم وأشارت كوامن أسفهم فأعلنوا استنكاراتهم لها واحتجاجاتهم في مؤتمرات عقدوها ، وندوات تداولوا الرأي فيها وفي نداءات وجهوها إلى رؤساء الحكومات والهيئات والشعوب .

ولا تزال هذه الأحداث قائمة ولا تزال الاضطهادات مستمرة وبدات بوادر الشر ، ونذر الصراع الدامي المرير تطل برؤوسها من بين أنياب

الله عليه وسلم : (المؤمن آلف مألوف ولا خير فيمن لا يآلف ولا يؤلف ، وخير الناس أنفعهم للناس) أيانا وإشارة إلى أن التعارف بين الشعوب والأمم يجب أن يقوم على أساس من الأخوة الصادقة ، والحب الأكيد ، والاحترام المتبادل ورعاية الحقوق المفروضة والواجبات المقررة من غير تفرقة بين جنس وجنس أو لون ولون ودون اعتبار لصفات جنسية أو لغوية أو حدود جغرافية .

ذلك ما أكدته أيضا الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبته الأخيرة — خطبة الوداع : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْ أَيْبَاكُمْ وَاحِدٌ ، وَإِنْ رَيْبُكُمْ وَاحِدٌ لَا فَضْلَ لِعَرَبٍ عَلَى عَجَمِي ، وَلَا لَأَسَدٍ عَلَى أَيْبُوسٍ إِلَّا بِالتَّقْوَى وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ كُلُّكُمْ لَأَدَمٌ وَآدَمٌ مِنْ تَرَابٍ) . وانطلاقا من هذا المبدأ بنى الإسلام قاعدته على التسامح واحترام

الأقليات المخالفين في الرأي أو العقيدة ومنح الحرية لهم في ممارسة عقائدهم والحفاظ على حقوقهم كمواطنين صالحين لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وتجسم هذا المبدأ بشكل واضح في واقع الحياة العملية لصلوات المسلمين في تاريخهم الطويل بالأقليات المخالفة التي كانت تعيش بين أكرية مسلمة دون أن تأخذ شكل أقليات أو جاليات أجنبية ، إنما كانت تعامل معاملة المواطن الصالح حدث هذا في تاريخ الإسلام في تونس وفي بلاد فارس ، وفي بلاد الشام وفي مصر ، وفي غيرها من شعوب العالم وأمه .

غير أن الأنباء من حين لآخر تطالنا بأخبار مؤسسة من أحداث مؤلمة تعرض لها الأقليات الإسلامية في بعض بقاع العالم إلى ألوان من الاضطهاد وأنواع من الإبادة وصنوف

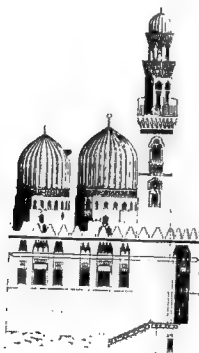
الى حكومات العالم كله وإلى شعوبه
وهيئاته وإلى هيئة الأمم المتحدة
بتنظيماتها المختلفة وأذ يهيبون بهم
جميعاً أن يعملوا بجد لا يشويه ملل
ويعزم لا يعتوره تردد وبإخلاص لا
شائبة فيه على مقاومة هذه
الاضطهادات والعمل على منح
الأقليات الإسلامية حقها الذي تكتله
لها القوانين الدولية في حرية العبادة
وفي الحقوق الاقتصادية والسياسية.
أن علماء المجمع أذ يتوجهون بذلك
كله أنها يدفعهم لذلك حرصهم الشديد
على الرابطة الأساسية العلية وعلى
أن يسود العالم جو الأخاء والتقدم
والازدهار في ظل مبادئ العدل
والحق والحرية والسلام . .

**(وان تحسنوا وتتقوا فإن الله
كان بما تعملون خبيراً) .**

مجمع البحوث الإسلامية

الغليظ ومن تحت أقدام الشعوب بل
ومن خلف كراسي الحكام والقادة .
وخير ما يواجه به هذا الموقف
الخطير ، هو قيام قادة الرأي من
العلماء والمفكرين وقادة الحكم من
السياسة ورؤساء الحكومات بجهود
مشتركة ببناء يتم فيها التعاون
الصادق بينهم على مقاومة هذه
الفتنات الضارة والاتجاهات المخربة
للحضارات المدمرة للعلاقات بين
الأمم والشعوب .

وأذا نجحت هذه الجهود في الحد
من الطبقية البغيضة ، والطائفية
الممزقة والعنصرية المقوتة عاش
الناس في أمن وسلام واجتمعوا على
كلمة الأخوة والوئام وتحقق لهم جميعاً
حياة الأمن والازدهار في ظل الاحترام
المتبادل ومراعاة الحقوق المشروعة
والواجبات المقررة من غير تفرقة بين
إنسان من ذهب وآخر من تراب .
وان علماء مجمع البحوث الإسلامية
أذ يوجهون مرة أخرى هذا النداء



الحياة الفارقة

شهادة تامين

على الجنة

« يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم . »

صناعة البطولة

تفلحون ، فإذا رايتم الحرب قد شمرت
عن ساقها فيمضوا وطيسها تظفروا
بالغنم والكرامة في دار الخلد
والمقامة .

فكانوا عند ظنهم ، واستشهدوا
واحدا اثر واحد ، ولما وافتها النعاة
بخبرهم لم تزد على أن قالت : الحمد
لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو الله
أن يجمعني بهم في مستقر رحمته .

خرج الى القادسية أبناء الخنساء
الأربعة ، فكان مما أوصتهم به
قولها :

يا بني انكم أسليتم طائعين ،
وهاجرتم مختارين ، والله الذي لا اله
الا هو ، انكم لبنو رجل واحد كما انكم
بنو امرأة واحدة ما هجنت حسبكم ،
وما غبرت نسبكم ، واعلموا ان الدار
الآخرة خير من الدار الفاتية ، اصبروا
وصابروا وربطوا واتقوا الله لعلمكم

لا عمل يعادل الجهاد

مر رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عينة من ماء عذبة ، فاعجبته ، فقال : لو اعتزلت الناس فاقمت في هذا الشعب ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا تفعل فان مقام احدكم في سبيل الله افضل من صلاته في بيته سبعين عاما الا تحبون ان يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ، اغزوا في سبيل الله . من قتل في سبيل الله فوق ناقة وجبت له الجنة .

الحرب النفسية

تعتمد الحرب النفسية على نشر الشائعات التي من شأنها أن تزعزع الثقة ، وعلى تنمية الخلافات المحلية بين حزبية وطائفية وعنصرية ، وتغذية روح التذمر والاستياء وعدم الرضا ، وعلى النقد الذاتي الزائد عن الحد بواسطة المبالغة في اظهار العيوب والاعطاء لضعاف روح المقاومة ضد الامة . فاحذروها .

الحرب وثمارها

الحرب رهي ثقالها الصبر ، تطبها المكر ، ومدارها الاجتهاد ، ثقافها الاناة ، وزمامها الحذر ، ولكل شيء من هذه ثمرة .

ثمررة الصبر التأييد ، وثمررة الاناة الخيبن ، وثمررة الحذر السلامة ، ثم ان الحرب بين الناس سجال والراى فيها الخف من القتال .

عدد الحجاج

بلغ عدد الحجاج الذين وقفوا بعرفات في الممالم الماضى (١٩٥١-٢٠٢١) حجا .

وبمقارنة اعداد الحجاج الذين ادوا فريضة الحج منذ عشر سنوات وعددهم في المالم الماضى نجد ان الزيادة بلغت خلال السنوات العشر (١٤٤٠-٢٠٢١) حجا .



الدكتور محمود محمد قاسم

ولد ابن سينا في قرية أفشنة من أعمال بخارى في سنة ٣٧٠ هـ (٩٨٠ م) وبدأ دراسته بحفظ القرآن وتحصيل علوم اللغة . . وكان أبوه إسماعيليا ، ويقول ابن سينا : إن أباه كان يجتمع مع نفر من أتباع هذه الطائفة ، ليتذاكروا في مسائل النفس والعقل وما يتصل بها من عقائد ، ثم يذكر أنه كان يدرك معنى ما يقولون ، لكنه لم يمل إلى اعتناق مذهبهم . وقد اعتمد بعض الدارسين على هذا القول لكي يقرروا أن ابن سينا لم يكن إسماعيليا . وربما كان في ذلك شيء من التسرع في إصدار الأحكام . فإن الاتجاه الإسماعيلي يبدو واضحا كل الوضوح في بعض رسائل ابن سينا وفي (الإشارات والتنبهات) ولا سيما في الأنباط الثلاثة الأخيرة من هذا الكتاب . وليس من المستبعد أن يقول ابن سينا في صباه رأيا ، ثم ينقضه في كهولته . ومن الضروري أن يدرس انتاج هذا الفيلسوف في جملته ، قبل إصدار حكم نهائي بأنه كان إسماعيليا أو غير إسماعيلي ، وأن كانت وصيته في آخر كتاب (الإشارات والتنبهات) تشبه وصايا الإسماعيلية وأخوان الصفا في رسائلهم شيئا فريدا .

وقد درس ابن سينا الحساب على طريقة علماء الرياضيات من الهنود ، كما درس الفقه ، وتلمذ على أبي عبد الله في دراسة المنطق ، غير أنه اتجه في الوقت نفسه إلى دراسة الطب دراسة نظرية وعملية . ثم استهوته الفلسفة ، فانصرف إليها قدر طاقته ، واطلع على ما كتبه الفارابي ، وتأثر به إلى حد كبير . وفلسفة الفارابي محاولة للتوفيق بين فلسفة أرسطو وفلسفة أفلاطون عن طريق الخلط بين هاتين الفلسفتين المتعارضتين وبين بعض عناصر من الفكر الشرقي القديم مع طلاء من الأفكار الإسلامية لدى المتكلمين والصوفية ، مما انتهى به إلى إحياء نظرية الفيض على الفكر الإسلامي . ولم يفعل ابن سينا سوى أن توسع في عرض الموضوعات الفلسفية الأساسية التي عالجه الفارابي من قبل ، فآخذ عنه نظرية الفيض ، وتعمق في نظريته عن النبوة ، وعدل نظريته في النفس الإنسانية ، وسلك مسلكه في شرح فلسفة أرسطو ، ثم حرص ، إلى جانب ذلك كله ، على تأويل النصوص الدينية تأويلاً باطنياً ، حتى يجعلها على وفاق مع فلسفته الخاصة ، وهي فلسفة اشراقية في المقام الأول ، وهي تلك الفلسفة التي انتقلت ، فيما بعد ، إلى أوروبا في القرن الثاني عشر ، وكان لها أثرها العميق في نظريات من يسمون بالمفكرين الأحرار ، ابتداء من القرن الثالث عشر في العالم الغربي .

وأما ظروف خاصة لابن سينا أن يتعرف على سلطان بخارى نوح بن منصور ، وأن يطلع على مكتبته ، ويقول ابن سينا عن نفسه إنه مرغ من قراءة كل ما حوته هذه المكتبة العظيمة ، وهو لم يتجاوز بعد الثامنة عشرة من عمره . ثم انتقل ابن سينا إلى همدان واستوزره شمس الدولة ، فأقام عنده عدة سنوات استطاع أن يؤلف فيها كتاب الادوية العقلية وأجزاء كبيرة من كتاب الشفاء ، وأن يشرح منطق أرسطو . وكانت حياته في أثناء هذه الفترة حياة خصبة وحافلة . فقد جمع فيها صاحبها بين العمل السياسي والتأليف والتعليم ، ولم يكن هذا يمنعه من تخصيص أمسياته للسمر والشراب والسماع وطلب المتعة . .

ثم اتجه إلى أصفهان حيث لحق بعلاء الدولة واشتغل بتأليف كتاب الشفاء ، وألف مختصراً له وهو كتاب النجاة . وكان ابن سينا ممرماً على نفسه فلم يمنح بعلاج المرض الذي أصابه ، ولم يتحفظ في شربه وطعامه ، ولم يقتصد في متعته ، فاشتد به المرض ، ومات بهمدان في سن السابعة والخمسين من عمره في سنة ٤٢٨ هـ .

ويعد ابن سينا من كبار ممثلي الفلسفة الأرسطوطاليسية عند المسلمين ، وينظر إليه الأوروبيون هذه النظرة منذ العصور الوسطى حتى الآن ، غير أن له فلسفته الخاصة ، التي تتركز حول مسائل ثلاث وهي مسألة الفيض والنفس الإنسانية ونظرية المعرفة الاشراقية وما تتضمنه من نظرات خاصة إلى النبوة والمعجزات والتصوف .

أما فيما يتعلق بنظرية الفيض فإن سينا لم يكن هو الذي ابتكرها ، وإنما سبقه إليها أبو نصر الفارابي . ومع ذلك فإن الرئيس ابن سينا هو الذي وضحا ودعّمها بحيث ينظر إليه أحياناً على أنه هو الذي ابتدئها . وهذه النظرية محاولة لتفسير صدور العالم ، وتعتمد على أساس من التوفيق بين عناصر أرسطوطاليسية وأفلاطونية وإسلامية ، وبها مسحة من التصوف . فمن أرسطو أخذ كل من الفارابي وابن سينا أن الله عقل محض يدرك نفسه ، وعن أفلاطون فكرة مراتب الوجود ، وعن المتكلمين التفرقة بين الواجب والممكن ، وعن

الصوفية فكرة الاتصال بالعقل الفعال ثم بالذات الالهية . وتتخلص هذه النظرية في أن الله لما كان عقلا محضا . أى ذاتا عاقلة ، فإنه يفكر فى نفسه . وعندئذ يفيض منه عقل أول يسميه ابن سينا المبدع الأول ، أو المعلوم الأول ، وفى هذا المبدع الأول يوجد نسوع من الكثرة ، أى فيه ماهية وجود ، والوجود ليس ذاتيا فيه ، وإنما يستمد منه الله أو من الوجود الأول . ثم ان هذا المعلوم الأول يفكر باعتبارات ثلاثة ، أى فى الله ، ثم فى نفسه من حيث الماهية ، ومن حيث الوجود . فإذا فكر فى الله وهو المصدر الذى استمد منه الوجود صدر عنه عقل ثان ، وهو العقل الذى يشرف على فلك زحل ، وإذا فكر فى ماهيته الممكنة فاض منه جسم الفلك الأقصى ، وإذا فكر فى وجوده المستمد من الله فاضت منه نفس الفلك الأقصى . وفى العقل الثانى ، الذى صدر عنه ، توجد هذه الاعتبارات الثلاثة ، مما يؤدي الى صدور العقل الذى يشرف على فلك المشتري والنفس الخاصة بفلك زحل وفلك زحل . ثم يستمر الصدور وفقا لنظرية بطليموس حتى تصدر عقول عشرة آخرها العقل الفعال الذى يشرف على ما تحت فلك القمر ، ومنه تفيض النفوس الانسانية والعناصر الاربعة وصور الأجسام الارضية . وعند العقل الفعال يتوقف صدور العقول السماوية .

وقد أخذ السهروردى المقتول على ابن سينا أنه قصر الفيض على هذا العدد من عقول الأملاك ونفوسها ، أما الفزائلى فقد رأى أن ابن سينا استخدم نظرية الفيض لتقرير قدم العالم ، وفنئذ هذه النظرية على ذلك الأساس . أما ابن رشد فيقتضى بأن نظرية الفيض عند الفارابى ثم عند ابن سينا دخيلة على الفلسفة الحقة ، وهو يتهم كلا منهما بالكذب ، فيقول : « أما ما حكاه (ابن سينا) عن الفلاسفة فى ترتيب فيضان المبادئ وفى عدد ما يفيض من مبدأ مبدأ من تلك المبادئ فمضى لا يقوم برهان على تحصيل ذلك وتجديده . ولذلك لا يلغى التحديد الذى ذكره فى كتب القدماء » . ثم يصف الفارابى وابن سينا بأنهما « أول من قال هذه الخرافات فقلدها الناس ، ونسبوا هذا القول الى الفلاسفة .. وهذه كلها خرافات وأقاويل أضعف من أقاويل المتكلمين ، وهى كلها أمور دخيلة على الفلسفة ليست جارية على أصولهم .. ولذلك يحق ما يقول أبو حامد .. من أن علومهم الالهية ظنية » .



أما عن موضوع النفس الانسانية فيلاحظ أن ابن سينا استترشد بأراء الفارابى فى النفس ، مع ادخال شيء كثير من التعديل والتفصيل عليها ، وهو يفوته من جهة أنه عرض لهذه الدراسة من الناحيتين الفلسفية والعلاجية . ويعترف مؤرخو فلسفة العصور الوسطى فى الغرب بأن ابن سينا كان عمدة فى هذا النوع من الدراسات النفسية ، وبخاصة لأنه عالج موضوع النفس كفيلسوف وكطبيب ، وأن كان طابع الفلسفة أكثر ظهورا لديه . وقد عنى ابن سينا بموضوع النفس الانسانية ، فلا يكاد يخلو كتاب له من الحديث عن النفس . وتشغل البرهنة على وجود النفس وروحانيتها وخلودها قدرا كبيرا من اهتمام هذا الفيلسوف . ذلك أنه أراد أن يرد على بعض مفكرى المسلمين ممن مالوا الى انكار استقلال النفس عن الجسم ، وأن يبين ، فى الوقت نفسه ، رأيه فى طبيعة هذه النفس . وبراهينه على وجود النفس واستقلالها عن البدن عديدة ومشهورة ، وهى : البرهان الطبيعى الذى يستند الى أن النفس هى السبب فى حياة الجسم وحركته ، وبرهان الإدراك والأعمال الوجدانية ويرى الى تأكيد سهو النفس الانسانية عن نفوس بقية الأنواع الحيوانية . وبرهان وحدة النفس الذى ينتقد فيه رأى افلاطون القائل بوجود ثلاث نفوس مستقلة

فى كل انسان ، وهى النفس الحيوانية أو الشهوانية ، والنفس الغضبية ، والنفس العاقلة .

وقد استعان ابن سينا على توضيح فكرته عن وحدة النفس بصورتين هما : صورة الثياب التى يشبه فيها الجسم وأعضائه بالثوب الذى ترتديه النفس ، لكنه ليس جزءاً جوهرياً منها ، وصورة الرجل الطائر الذى يستطيع الشك فى وجود العالم الخارجى وفى وجود جسمه لأعضائه الخارجية والداخلية ، دون أن يشك فى وجوده هو ككائن يفكر . وبذلكنا هذا البرهان فى صورتيه بفكرة الشك المنهجى عند ديكرت عندها قال : أنا أفكر إذن أنا موجود

وأخيراً يستعين ابن سينا ببرهان الاستمرار ليبين به وجود النفس واستقلالها عن الجسم فى آن واحد . ويتلخص هذا البرهان فى أن جسم الإنسان فى تغير مستمر ، لأنه مركب من عناصر يحل بعضها مكان بعض ، فى حين أن النفس تبقى على حالها ، بمعنى أنها تستمر محتفظة بحقيقتها فتتذكر ما حدث لها طيلة عمرها . بحيث يعلم الإنسان أن جسمه تتغير عناصره جملة فى مدة مشرين سنة ، مع بقاء نفسه على حالها فى هذه المدة كلها . ويصف ابن سينا هذا البرهان بأنه « برهان عظيم يفتح لنا باب الغيب ، فإن جوهر النفس غائب عن الحس والأوهام » وهو يقوده إلى البرهنة على روحانية النفس وعلى خلودها .

وتكشف قصيدة ابن سينا فى النفس عن تأثيره الكبير بآراء افلاطون . كذلك يلاحظ أن ابن سينا رفض نظرية اشتراك البشر فى نفس واحدة بعد الموت على نحو ما ذهب إليه الفارابى فى نظريته (النفس الكلية) وهى التى نسبها اللاتينيون خطأ إلى ابن رشد ، لا إلى صاحبها الحقيقى وهو الفارابى . وقد بناها هذا الأخير على مبدأ أرسطوطاليسى يقول بأن أفراد أى نوع كان ، يشتركون فى الصورة ، ولكن يختلفون بسبب المادة التى تنشأ منها أجسامهم . ولذا فتمت فئيت أجسام النوع الإنسانى ، اتحدت نفوسهم ، أى صورهم ، على هيئة صورة أو نفس كلية واحدة . وهذا ما رفضه ابن سينا والغزالى وابن رشد ، ووصفه ابن طفيل بأنه رأى أباس الخلق جميعاً من رحمة الله . أما ابن سينا فيقول إن كل نفس تتحد شخصيتها بسبب اتصالها بجسم معين ، وبسبب اكتسابها للفضائل أو الرذائل ، فى أثناء حياتها المارضة . فالخلود إذن لكل نفس فردية على حدة .

ومع ذلك فقد اقتفى ابن سينا آثار الفارابى فى نظرية المعرفة وفى تقرير نوع من التصوف الفلسفى الذى ينتهى عنده بفكرة الاتحاد المرتبطة بنظرية وحدة الوجود ذات الطابع المادى لا الروحى

أما الفلسفة الاشراقية لابن سينا ، وهى الخاصة بأرائه فى النبوة والوحى والمعجزات والتصوف فيمكن الاهتداء إليها فى الأتباط الثلاثة الأخيرة من كتاب (الاشارات والتنبهات) ، وفى رسالته عن حى بن يقظان ، ورسالته فى (العشق) وفى (ماهية الصلاة) وفى معنى الزيارة ، وبعض رسائل أخرى . كذلك لا يعدم المرء أن يجد عناصر هذه الفلسفة مفرقة ومبعثرة فى كتاب الشفاء وفى كتاب النجاة .

فى النمط الثانى من كتاب (الاشارات والتنبهات) يعود ابن سينا إلى نظرية البىض . وهنا يبدو ارتباطها بنظرية مادية فى وحدة الوجود التى تقول

بأن الله يتجلى أو يتحد بكل مخلوق من مخلوقاته : لأنه مثال الخير ، وهذا الخير يوجد بدرجات متفاوتة فى جميع الكائنات ، ابتداء من الملائكة والأجرام السماوية حتى الكائنات العنصرية . كذلك يبين الصلة بين هذا الفيض التدريجى الهابط وبين معراج العارفين الذين يصعدون فى اتجاه مخالف نحو الوحدة الأولى التى تحدث عنها افلاطون من قبل . وهنا يجعل ابن سينا الطائفة نوعا من العشاق للذات الإلهية ، ذلك العشاق الذى يهون من شأن غمركتى الثواب والعقاب .

وفى النمط التاسع يعرض ابن سينا لكرامات العارفين التى تشبه معجزات الرسل . فإن العارف متى وصل الى نهاية معراجه الروحى ، وانخرط فى سلك الجبروت استطاع أن يأتى بأفعال خارقة للعادة ، وقد تنفى به حال الجذب الصوفى والاستغراق فى مشاهدة الذات الإلهية الى أن يذلل عن كل شيء . فهو إذن حكيم من لا يكتف « وكيف ؟ والتكليف لمن يعقل التكليف ؟ » وهو يصف من لا يسلم له بهذا الرأى بالغفلة وضيق العقل ، وهنا يقترح أسلوب ابن سينا من أسلوب الباطنية ، وإن البس هذا التهديد ثوبا صوفيا براقا ، فقال : « جل جنبك الحق أن يكون شرعة لكل وارد أو يطلع عليه إلا واحد بعد واحد . ولذلك فإن ما يشتغل عليه هذا الفن ضحكة للفنل وعبرة للحصول . من سمعه فاشماز منه فليتهم نفسه لعلها لا تناسبه . فكل ميسر لما خلق له » وترتبط هذه الفكرة عند ابن سينا بتجاه واضح الى تأويل الفرائض الدينية من صلاة وزكاة وحج .

أما فى النمط العاشر من كتاب (الاشارات والتنبهات) فيتجه ابن سينا الى التسوية بين المعجزات والكرامات والسحر ، ويفسر ذلك كله تفسيراً طبيعياً فيقول : « إذا بلغك أن عارفا أطاق بقوته عملا أو تحريكا يخرج عن وسع مثله فقد تجد الى سببه سبيلا فى اعتبارك مذاهب الطبيعة » . كذلك يفسر الاطلاع على الغيب تفسيراً ماديا مسترشدا ببعض الحالات النفسية المرضية عند البله والمصبيان . . وهو يرى أن العلم بالغيب يشرق فى النفس دفعة واحدة وعندئذ يشاهد العارف أشخاصا أو يسمع هتافا ، كما رأى الرسول جبريل وكما سمع موسى كلام ربه . ولا يعدم أن يستشهد ابن سينا هنا لرأيه ببعض تجارب الكهان من الوثنيين فيقول بعد الحديث عن بعض هذه التجارب المادية « فتارة يكون لحان الغيب جزءا من ظن قوى ، وتارة يكون شبيها بخطاب من جنى أو هتاف من غائب ، وتارة يكون مع ترائى شيء للبصر » .

والتفسير الطبيعى للكرامات والمعجزات واضح كل الوضوح فى هذا النمط العاشر ، الى درجة أن نصير الدين الطوسي يعلق على كلام ابن سينا عن الكرامات والمعجزات فيقول : « وانما قال تكاد تأتى بقلب العادة ، لأن تلك الأعمال ليست عند من يقف على ظلها الموجهة اياها خارقة للعادة ، وانما هى خارقة بالمقاييس الى من لا يعرف تلك الظل » هذا الى أن ابن سينا يجمع بين السحر والمعجزات والكرامات فيرجعها الى تأثير القوى النفسانية للأجرام السماوية فى نفوس السحرة والرسل والعارفين .

وتكشف الوصية التى يختم بها كتاب (الاشارات والتنبهات) عن اتجاه باطنى واضح شبيه بمنهج أخوان الصفا وامثالهم من مفكرى الفلسفة الاسماعيليه . . فإن سينا يوصي أتباعه ألا يضيعوا أسرار الحكمة المشرقية إلا أن يتقون بقاء سريره ، واستقامة سيرته ، ويتوقفه عما يسرع اليه الوسواس . كذلك يطلب الى تلاميذه وخلصائه ، الذين كانوا يقرأون كتابه فى حلقة مغلقة أن

يدرسوا الحالة النفسية لمن يريدون ضمهم الى مذهبهم ، وان يستخدموا فراستهم في الانتقال بهؤلاء من درجة الى أخرى ، حتى ينتهوا منهم الى غايتهم ، ومعنى ذلك كله انه يطلب الى الدعاة من انصار مذهبهم ان يسهلوا تمهيدا جيدا حتى يستطيعوا نقل العوام الى مرتبة اعلى مع اخذ العهد على المريدين منهم بان يسلكوا مسلكهم مع الذين سيوكل اليهم فيما بعد ، مهمة جذبهم الى هذا المذهب السري أو الباطني .

وفيما يلي وصف لاهم كتب الرئيس ابن سينا :

١ - كتاب الشفاء : وهو اشبه شيء بموسوعة فلسفية جمع فيها ابن سينا اصول العلوم الفلسفية المنسوبة الى القدماء ، ووصفها بقوله انه لا يوجد في كتب القدماء شيء يعتد به إلا وقد ضمنه في هذا الكتاب . ويحتوى كتاب الشفاء على أربعة أقسام رئيسية وهي المنطق والطبيعيات والرياضيات والإلهيات .

وقد ترجمت أجزاء منه الى اللاتينية والى بعض اللغات الأوروبية الحديثة . . . وقد اشرفت وزارة الثقافة المصرية على تحقيق ونشر أجزاء كثيرة من الشفاء منها : المنطق ، والطبيعيات والإلهيات . . الخ .

٢ - كتاب (النجاة) وهو مختصر لكتاب الشفاء ، وفيه يدرس ابن سينا المنطق والطبيعيات والإلهيات . وهناك شروح كثيرة لكتاب النجاة .

٣ - كتاب الاشارات والتنبيهات : وهو آخر كتب ابن سينا ، وقد قال عنه أحد تلاميذ ابن سينا ، وهو الجوزجاني ، إنه أجود كتب ابن سينا وأنه خصمه لتلاميذه المقربين لا لغيرهم . فهو إذن من الكتب التي كانوا يدرسونها فيما بينهم ويحتفظون بأسرارها لأنفسهم . وقد ترجم فورجيه هذا الكتاب الى اللغة الفرنسية في أواخر القرن الماضي .

٤ - دانش نامه علائي وهو بالفارسية .

٥ - كتاب (ميون الحكمة) وفيه دراسات في المنطق والطبيعيات والإلهيات وقد نشره الدكتور عبد الرحمن بدوي سنة ١٩٥٢ .

٦ - كتاب (القانون) في الطب .

٧ - ومن رسائله : رسالة في الحدود ، ورسالة في أقسام العلوم العقلية ، ورسالة في أجوبة مسائل سأل عنها أبو ریحان البيروني .

ومن المراجع التي تشير الى موضوعات فلسفية - الكتاب الذهبي للمهرجانات لابن سينا ببغداد سنة ١٩٥٢ - نشرته الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية (١) .

(١) فيما يتعلق بأراء ابن سينا الفلسفية يمكن الرجوع الى :

(أ) في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق الطبعة الثانية للدكتور إبراهيم بدوي .

(ب) في النفس والعقل لفلاسفة الإفرنج والإسلام الطبعة الرابعة سنة ١٩٦٩ للدكتور محمود قاسم .

(ج) نظرية المعرفة عند ابن رشد وتأويلها لدى توماس الاكوينى الطبعة الثانية سنة ١٩٦٩ للدكتور محمود قاسم .

(د) دراسات في الفلسفة الإسلامية الطبعة الخامسة سنة ١٩٧٣ للدكتور محمود قاسم .

وفيما يتعلق بمؤلفات ابن سينا يمكن الرجوع الى :

(أ) مؤلفات ابن سينا للاب جورج قنواي دائرة المعارف للبستانى ١٩٦٠ .

(ب) الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا سنة ١٩٧١ للدكتور محمد عطف العراوى .

كيف تقرأ



للاستاذ محمد محمد الشرقاوي

لتلاوة القرآن الكريم أسلوب فريد ، ونموذج رائع جمع بين استحسان الشرع ، وملازمة الطبع ، بحيث يحقق الهدف المنشود من تلاوته ، وترديد آياته مرة بعد أخرى حسبا دعا له القرآن الكريم في قوله تعالى : « **اتل ما أوحى إليك من كتاب ربك** » وقوله جل من قائل : « **فاقرءوا ما نيسر من القرآن** » .

وهذا الأسلوب الخاص الذي انفرد به القرآن الكريم تلاوة وأداء .. يعتمد أساسا على تصحيح الحروف ، وإجادة الوقوف ، وتدبير المعنى ، وتنهم المغزى ، مع لطف الأداء الصوتي ، وجمال النطق به ، والترديد له . وقد دعانا الرسول صلى الله عليه وسلم الى تمييز القرآن الكريم عن غيره من ألوان الكلام في الأداء والتعبير ، ووضع في إطار خاص يتفق مع جلال رسالته ، وقدسية أهدافه .. فقد روى زيد بن ثابت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **إن الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل** » وإذا ذهبنا نتتبع هذه الصورة التي أنزل بها القرآن لننتعرف هيئتها من وأقمها ، ونتبين ملامحها من وصفها .. وجدنا في كتاب الله تعالى ما ينفع غلتنا ويغني بتطلعاتنا .. يقول الله تعالى : « **ورتل القرآن ترتيلا** » ، وفي آية أخرى : « **ورتلناه ترتيلا** » .

فالترتيل إذن هو الأسلوب الحكيم الذي انفردت به تلاوة كتاب الله ، وتميزت به عما عداه في النطق والأداء ، وهذا الترتيل الذي ندب اليه القرآن

كتاب الشدق

في أكثر من آية ، وعبر عنه بصيغة الأمر الذي يوجب بالوجوب أو الأهمية ، أو الأولوية .. هو الطريقة المثلى التي ينبغي أن يلتزم بها كل قارئ ، وأن تتحدد بها كل تلاوة ، فكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يليق أن يعامل معاملة الشعر في القائله الموزون ، وأثارته العاطفية ، ولا ينبغي أن تنزله منزلة الخطبة في منطنتها الفخمة ، ورنانها الضخمة ، ولا يناسب أن تسرده سرد الحكايات والطرائف في عبارتها الاستهوائية البراقة ، ولا أن نلقيه في قوالب الصياغة العلية الجافة .. بل إن سمو مكانته ، وخطورة آثاره تضى على قراءته لوفا خاصا يتناسب مع هذا السمو والخطر .. وهذا اللون هو الترتيل .. والترتيل في لغة العرب : تتابع الكلام ، وأخذ بعضه بعناق بعض على مكث وتلبث مع حسن الصوت ، ورقة الأداء .

وقد عسره ابن عباس رضي الله عنهما : بأنه التبيين والإظهار ، كما شرحه مجاهد بأنه الثاني والتمثل ، وقال فيه الضحاك : « أنه إخراج الكلام حرفا حرفا » وقد حكى بعض أمهات المؤمنين صورا من تلاوته صلى الله عليه وسلم - ولا شك أنه في هذا المجال الصق الناس به - ، وأعرفهم بطريقته - سئلت عائشة رضي الله عنها عن قراءته صلى الله عليه وسلم فقالت : « كان يقرأ السورة حتى تكون أطول من التي هي أطول منها » ، وسئلت كذلك السيدة أم سلمة رضي الله عنها نفس السؤال فقالت : « كان يفسرها حرفا حرفا » .

وقد دلت الآثار الروية على أن غناية الرسول صلى الله عليه وسلم

يحسن الأداء وجمال القراءة لم تشغله عن الهدف الاساسى من القراءة وهو الانتفاع والذكرى .. فكان عليه الصلاة والسلام يجمع فكره وقلبه فى التلاوة للوصول من خلالها الى ابلى المفاهيم الدينية ، والانتفاع باقصى ما يمكن الانتفاع به من مذكور الحكم ، ومكتوز الاحكام ، حكى عنه ذلك اصحابه فى غير موضع . ومن هؤلاء ابو الدرداء رضى الله عنه الذى روى : « ان الرسول صلى الله عليه وسلم قام فى ليلة يردد آية واحدة حتى الصباح وهى : « ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم » .. وهذا انس بن مالك رضى الله عنه الذى خدم الرسول عليه الصلاة والسلام تسع سنين يسأل عن تلاوته صلى الله عليه وسلم فيقول : « كانت مدا هكذا .. ثم قرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ، يمد الله ، ويمد الرحمن ، ويمد الرحيم . ومن هنا نلاحظ ان عماد الترتيل المطلوب فى قراءة كتاب الله عز وجل انما هو تجويد الحروف ، ومعرفة الوقوف - كما حكى هذا عن على كرم الله وجهه - ومن مكملات هذا الترتيل : تحلية القراءة ، وتزيين التلاوة ، بالصوت الحسن ، والأداء الأغن الجميل قال ابن الجزرى فى كتابه النشر على القراءات العشر : « وقد ادركنا من شيوخنا من قرأ القرآن مجودا مصححا كما انزل تلفذ الاسماع بتلاوته ، وتخشع القلوب عند قراءته ، حتى يكاد ان يسلب العقول ، وبأخذ بالالباب ، وهذا سر من اسرار الله يودعه من يشاء من خلقه .. » ، وذكر ايضا ان الاستاذ عبد الله البغدادي المعروف بسبط الخياط مؤلف المبهج .. كان قد اعطى حظا عظيما من حسن الترتيل ، وانه اسلم جماعة من اليهود والنصارى من سماعهم لتلاوته ، ومثله فى ذلك الشيخ ابن بصخان شيخ الشام ، والشيخ ابراهيم الحكرى شيخ الديار المصرية .. على ان الاقتصاد على هذه المكملات ، وحصر الاهتمام فى استهواء القلوب والاسماع بجمال الثبرات ، وتناسق الالحن ، مع صرف العناية عن الهدف الاول من الترتيل : وهو الادراك الواعى ، والفهم الناضج لما يشتمله القرآن من حكم واحكام ، ومعان وآداب ، وغير ومواعظ .. يذهب بالفائدة المرجوة من الترتيل ، ويضحي بالكثير من اجل القليل ، ويفسد المعنى حفاظا على صورة المبنى ، وهذا خروج عن الجادة المرسومة لتحديد معنى الترتيل الذى اختص به القرآن ، وتميز به فى تلاوته مما عداه .. قال محمد بن كعب القرظى : « لان اقرا فى ليلتى حتى اصبح (إذا زلزلت الأرض) ، و (القارعة) لا أزيد عليهما ، وتردد فيهما ، وأفكر ، أحب الى من أن أهد القرآن هذا » أى أسرع فيه اسراما ليس فيه شيء مما فكر .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعجبه الصوت الموهوب فى ترتيله لأيات الذكر الحكيم حيث تنسجم روعة الأداء ، مع قدسية المضمون .. فيمتلئ الجمال مع الكمال ، وتتوافق المسورة والروح ، فى نفس مطبوعة على السمو المطلق ، والتكامل القطرى . ولهذا .. كان عليه الصلاة والسلام يحب الإتصاف لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه المسمى بابن

أم عبد ، وكان رضى الله عنه يتميز بصوت نفاذ ، وأداء للقرآن اخاذ ، وكان
 النبي يقول لأصحابه : « من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة
 ابن أم عبد » يعنى : ابن مسعود ، وقد ثبت فى الصحيحين : أن قراءة ابن
 مسعود أبكت الرسول صلى الله عليه وسلم حين سمعه فى بعض منها ..
 كما نقل عن عثمان النهدي قوله : « صلى بنا ابن مسعود المغرب : » قل هو
 الله أحد » ، والله لوددت أنه قرأ بسورة البقرة من حسن صوته وترتيله .
 وكان الراى السائد بين سلفنا الصالح أن التلاوة مع العمق والقلّة
 خير منها مع السطحية والكثرة ، لأن المقصود الأهم منها هو تغليب الفكر ،
 واستدامة النظر فى هاتيك الدرر الغوالي التى احتواها القرآن ، وما يشع
 منها من بريق الهداية ، وأضواء الحكمة .. وهذا ما لا يظن له إلا بحضور
 القلب ، وتفتح الفؤاد ، حال القراءة أو السماع ، وقد سئل مجاهد عن
 رجلين قرأ أحدهما البقرة ، والآخر البقرة وآل عمران فى الصلاة ،
 وركوعهما واحد ، وسجودهما واحد فقال : الذى قرأ البقرة وحدها أفضل ،
 وفى صحيح البخارى أن ابن مسعود قال لرجل قرأ سور الفصل كلها فى
 ليلة : « أهذا كخذ الشعر ؟ » وهو بهذا ينكر عليه تعمله المخل بتسكّره
 وتدبره ، ومما روى عنه رضى الله عنه : « جودوا القرآن ، وزينوه بأحسن
 الأصوات ، وأمر بوه فاته مربي ، والله يحب أن يعرب به » ، وقوله :
 « لا تنثروا القرآن نثر النخل ، ولا تهذوه هذ الشعر » والدّل — كما فى
 المصباح المنير — هو أردا النثر ، ومن طرب له الرسول صلى الله عليه
 وسلم فى تلاوته ، واستمالته قراءته ، أبا موسى الأشعري رضى الله عنه
 وكان من ذوى الحناجر الذهبية الموهوبة .. سمعه النبي عليه الصلاة
 والسلام يقرأ من وراء جدر بيته فتبث مليا اعجابا بهذا الصوت المشرق ،
 والأداء الرائع ، فلما عرف ذلك أبو موسى قال للرسول : « لو علمت بؤتومك
 لحبرته لك تحبيرا » أى حسنته لك أكثر مما سمعت .
 ومعنى ذلك أن اجادة الترتيل ، ليس لها حد تقف عنده ، وأنها قابلة
 للتطوير الى الحد الذى لا يفسد المبني ، ولا يلهي عن المعنى .
 وما دمتا قد تحدثنا عن جمال الصوت وحسن الأداء حين التلاوة ماننا
 ننبه الى أنه ليس معنى هذا التفريط أو الانراط .. فكما لا يجوز الاخلال
 بصحة الحروف ، واستقامة الوقوف ، كذلك لا يجوز المبالغة فى تشخيص
 الحروف ، والتكلف فى اخراجها حتى تصل الى صورة مشوهة جانبية ،
 وما أحسن قول أبى عمرو الداني فى هذا الصدد : « ليس التجويد بتمشيع
 اللسان ، ولا بتعقير الفم ، ولا بتعويج الفك ، ولا بترعيد الصوت ،
 ولا بتعطيط الشد ، ولا بتطبيع المد ، ولا بتطين الفسفات ، ولا بحصرمة
 الراءات .. بل هو القراءة السهلة العذبة .. الخطوة اللطيفة .. التى
 لا مضغ فيها ، ولا لوك ، ولا تعسف ، ولا تكلف ، ولا تصنع ، ولا تنطع ،
 ولا تخرج عن طباع العرب ، وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءات
 والأداء » .

غالباً الذي يمكن أن يبرز فيه الترتيل حسبما تراهي من خلال وصفه وواقعته كما نقل الينا يعتمد أصلاً على صحة الحروف ، ومعرفة الوقوف كما يستند كذلك الى تجميل القراءة بالصوت الحسن مع التفكير الهادف ، والإلمام الواسع ، والسبوح في فلك الاهداف القرآنية للاهتداء بالشعاعها ، والاسترشاد بمواعظها ، وهذه هي التلاوة المثالية للقرآن الكريم .. وعلى جانبها طريقتان أخريان يمثلان طرفي الغلو والتساهل ، ويسميان عند أهل الفن : التحقيق والهدر ، والأول هو العناية البالغة بمخارج الحروف من اشباع ، وتحقيق هيز ، وإتمام حركة ، وإظهار تشديدات ، وتوفية غنات ، وتقكيك حروف بالسكوت والفرسل ، وليس من اللازم مع هذا التحقيق الترتيل ولا حسن الصوت وهذا اللون لا ينبغي أن يكون الا للمتعلمين لتمويد النطق ، وتوليد الانطباعات اللسانية .

وأما النوع الثاني وهو المسمى بالهدر فهو الإسراع مع إثارة الوصل ، ولكن مع المحافظة على الحروف وأقلية الأعراب ، ويلجأ اليه البعض تحصيلاً لحسنات أكثر ، وإحرازاً لفضيلة أتم ، ولكن الحق خلاف ذلك ، فان العبارة ليست بوفرة التلاوة ، بل بكثرة الإلمدة ، وقد أحسن بعض أئمة الترتيل حين قال : « أن ثواب قراءة الترتيل والتدبير أجل وأرفع قدراً من ثواب كثرة القراءة ، فالأول كمن تصدق بجوهرة ثمينة ، والثاني كمن تصدق بعدد كثير من الدراهم » .

وبعد .. فقد انتهينا الآن الى أن افضل ألوان القراءة القرآنية هو الترتيل : وهو الذي جاء به التنزيل الحكيم ، وأن عماد الترتيل صحة الحروف وملاحظة تنفسات الوقوف ، مع حسن الأداء وتجميل الصوت ، وإدارة الفكر وأعمال القلب والوجدان فيما يرب به من آيات بينات ، ومواعظ بالغات ، وأن التشدد في أداء الحروف سواء بالتحقيق أو بالتطريب يخرجها عن حد القراءة المشروعة والتلاوة المتوارثة ، كما قال حمزة : « ما كان فوق البياض فهو برس ، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة » وأن خير الأمور أوسطها وأن الثواب الجزيل ، منوط بكيفية القراءة لا بكيفية ، وحسبنا أن نقول تعالى : « وقرآننا فرقناه لتقرأه على السليس على مكث ونزلناه قلتموهوا له واتصوا بالكم ترجمون » فان الاستماع بمعنى السكوت ، والاتصاف بمعناه التدبر وهذا لا يتأتى بغير الإثابة والترتيل ، وقد جعلت الفعاهة بمعنى ما يتلى من شرائط السلامة .. كما اعتبر عدم الاستفادة من التلاوة من صفات المخالفين وذلك في قوله تعالى : « وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حاجلاً مستورا .. وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا » ويقول تعالى : « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به » ومعنى تلاوة القرآن حق تلاوته كما في الترطبي : « ترتيل ألفاظه وتفهم معانيه لأن ذلك أدى الى اتباعه إلى وفق » .

آن للمسلم
أن يحكم
البيرة لا

الخم والانتحار احصائيات مشية

للدكتور : سالم نجم

مجموعة من علماء كندا هم الأطباء :
مورين ، فولى ، مارتينو ، روسيل ،
والذى نشر فى المجلة الطبية الكندية
منذ شهرين (المجلد ٩٧ ص ٨٨٣) .
فلقد لاحظ هؤلاء العلماء ظهور مرض
فى القلب ، سموه وباء لانتشاره
بسرعة بين شاربى البيرة فقط .
ويظهر بأعراض مرضية خاصة فهو
أى - المرض - يأتى فجأة وبدون
مقدمات ، حيث يشعر المريض بضيق
فى التنفس وسرعة فى ضربات القلب
مع سعال شديد ، وقد يصاحب هذه
الأعراض ألم فى أعلى البطن مع قىء
وتقيف معدى من قرح فى المريء
والمعدة ثم ظهور علامات فشل القلب

اعتم علماء الطب فى كل من كندا
والولايات المتحدة الأمريكية بنتائج
أبحاث أجريت فى كل من مقاطعة
كوبيك بكندا ومدينة أوماها بالولايات
المتحدة من العلاقة بين شرب البيرة
والإصابة بمرض فى القلب خطير ،
بلغت نسبة الوفيات فيه ٤٢٪ بين
أوروبا حيث ظهرت آثاره فى إنجلترا
حينما نوقشت دقائق الأبحاث عن هذا
الموضوع فى مجلة اللانست الطبية
اللندنية بمسدها الصادر فى ٢٨
أكتوبر/ ٦٧ ص ٩٢٨ .

ماذا يقول التقرير ؟

ولنعد الى التقرير الذى رفعته

بكيمات اكبر الى بعض المرضى
المصابين بفقر الدم ولا تحدث مثل
هذا المرض فيهم .

٢ - ان شاربي البيرة دون غيرهم
لديهم استعداد للتسمم بمادة الكوبلت
كما هي الحال معهم ايضا مع مادة
الزرنيك والمعادن الثقيلة . ولقد ثبت
ذلك منذ اوائل هذا القرن في عام
١٩٠١م ومواء كانت هذه الاسباب
حقيقة أم افتراضية ، فالذى يعيننا
ان هذا المرض قاتل ، ولا يصيب الا
شاربي البيرة .

لماذا الكتابة في هذا

الموضوع : وما العبرة ؟

لقد أحسست بضرورة الكتابة عن
خطر شرب البيرة لسببين :
أولهما : أننى لاحظت ان الكثير
من المسلمين وخاصة الشباب
يعتقدون ان البيرة غير محرمة
لاحتوائها على نسبة قليلة من الكحول
تتراوح بين ٥ - ٧ ٪ ، ونظرا
لاضرارها البليغة التى تحدثها الخمر
فى القلب ، والكبد ، والمعدة ،
والجهاز العصبى ، وجب التنويه
والتحذير .

ثانيا : انه خلال اجرائى بحثا عن
اسباب المفص الكلى وحصوات
المجرى البولية فى الكويت أخبرنى
عدد كبير من المرضى انهم يشربون
البيرة لما فيها من فائدة فى ادرار
البول والتخلص من الحصوات .
وهذا خطأ كبير لسببين :

١ - ان هؤلاء المرضى لم يتحسنوا
من آلامهم ولم يتخلصوا من حصواتهم
رغم استهلاكهم فى شرب البيرة .

٢ - لقد ثبت علميا ان السبب
الرئيسى للمفص الكلى وحصوة
الكلى - عدا العامل الوراثى -

(هبوط القلب) يقضى على المصاب
فى عدة أيام . اما من يجتاز هذه
المرحلة من المرض فانه يصاب بتورم
عام مصحوبا باستسقاء بطنى ،
كما ان الكثير من هؤلاء المرضى
أصيبوا باستسقاء حول العضلة
القلبية ويستسقاء فى الشرايين
الحيوية . ولقد تبين من فحص
الاشعة وجود تضخم فى حجم القلب
وضعف فى القيام بوظائفه الأساسية
وربما كان ذلك السبب المباشر
للوفاة . اما تخطيط القلب فلقد اظهر
تلغا ملحوظا فى العضلة القلبية
بشقها الأيمن والأيسر وأكد ذلك
وجود نسبة عالية من الخيثر المنطلقة
فى الدورة الدموية دالة على تحطيم
فى خلايا القلب كبير .

الصفة التشريحية :

حينما شرحت جثث المتوفين تبين
ان القلب محتقن ومتضخم وبه قليل
من التبدد مع احتوائه على جلطة
دموية فى البطين والأذين الأيسرين .
اما الكبد فلقد ظهرت به بقع نزفية
مختلفة الأحجام مع احتقان عام وقليل
من التضخم . ولقد أجمع العلماء على
ان هذه الصورة المرضية ليست تلك
التي تشاهد بين مدمنى الخمر حيث
تصاب العضلة القلبية فيهم بالتضخم
المتبوع بهبوط مزمن فى القلب ،
ولكنها حالة جديدة تحدث فقط بين
متعاطي البيرة ، وتستحق التسجيل
وإجراء المزيد من الأبحاث حولها .

اسباب المرض :

لم تعرفت اسباب محددة لهذا
المرض ولكن هناك عدة فروض من
الاحتيل ان تكون من مسبباته : -

١ - اصابة مادة الكوبلت الى
البيرة : غير ان هذه المادة تعطى

هو اختلال في نسبة الأملاح في الدم والبول وخاصة بين عنصرى الصوديوم والكالسيوم . ولقد أثبتت تجاربنا أن الاكثار من تعاطى ملح الطعام وخاصة في فصل الصيف يمنع حدوث المغص الكلوى ويساعد على تفنيت حصوة الكلى والتخلص منها .

هل تدفع الخمر ساربيها الى الانتحار ؟؟

جاءت هذه العبارة عنوان بحث جيد قامت به مجموعة من الأطباء المتخصصين في المستشفى الغربى في مدينة جلاسجو ، وهو أحمد المستشفيات التعليمية بها ، ولقد نشرت تفاصيله في الصفحة الاولى من المجلة الطبية البريطانية للانسنت بتاريخ ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٧٢ ، والأطباء الباحثون هم باتيل ، ومونيكاروى ، وولسون ، ومدينة جلاسجو هي أضخم مدن اسكتلندا ، وثالث أكبر مدينة في بريطانيا : والبحث يتناول ظاهرة الانتحار وعلاقته بتعاطى الخمر خلال الفترة ما بين عام ١٩٥٤ الى عام ١٩٧١ . وكانت بداية الدراسة أن لاحظ الباحثون أن هناك زيادة مطردة في عدد الأشخاص الذين ادخلوا الى المستشفى المذكور للعلاج من محاولات الانتحار ، ففي عام ١٩٥٤ كان عدد من انتحر أو حاول الانتحار لا يزيد عن الستين شخصا ، في حين ارتفع هذا العدد الى ما يربو على الخمسمائة في عام ١٩٧١ ، والخط اليبائى يشير الى ارتفاع مستمر ، وليس هناك ما ينبىء بانخفاض معدل الانتحار او حتى باستقراره .

وباء الانتحار :

ونظرا لهذه الزيادة المفرزة في عدد المنتحرين ، فقد سميت هذه الظاهرة بالوباء الانتحارى ، اذ أكدت

الاحصائيات أن ثلاثة أشخاص من كل ألف في مدينة جلاسجو ادخلوا الى احدى مستشفيات المدينة بسبب الانتحار خلال عام ١٩٧٠ ، والواقع أن هذا الرقم لا يمثل العدد الحقيقى ، اذ أنه من المسلم به احصائيا أن كل مريض يدخل الى المستشفى للعلاج يقابله على الأقل مريضان يعالجان خارج المستشفى ، وبذلك تصبح النسبة قريبة من ١٪ ، أو بتعبير اصح هناك شخص يحاول الانتحار بين كل مائة مواطن يعيش في هذه المدينة ، وتلك نسبة أثلقت بال رجال الطب وعلماء الاجتماع في تلك المنطقة ، خاصة وان الانتحار أصبح ظاهرة اجتماعية مقبولة بين الناس هناك .

الأرقام تتحدث :

لقد اتضح أن الانتحار بالمواد السامة ومعظمها من العقاقير والأدوية تشكل ١٥٪ من مجسوع المرضى بأقسام المستشفى غير الجراحية ، ولا يفوقها عددا إلا حالات أمراض القلب التي تصل نسبتها الى ١٩٪ ، والجدير بالذكر أن الانتحار يأتى في المرتبة الاولى لدى أولئك الذين تقل أعمارهم عن الأربعين عاما . ويتناول البحث علاقة الانتحار بتعاطى الخمر وينقسم الى قسمين رئيسيين :-

القسم الاول : دراسة خلفية عن فترة محددة في الماضي تناولت ٢٧٠٦ حالة من حالات الانتحار (١٠١٥ رجلا ١٦٩١ امرأة) ارتكبت خلال ١٥ سنة (ما بين ١٩٥٤ حتى ١٩٧٠) ، حيث درست كل حالة على حدة ، ورصدت الأسباب المحتملة للانتحار من واقع ملفات المرضى أنفسهم دون تخطيط سابق ، وتوصل الباحثون الى أن أهم أسباب الانتحار هي المشروبات

الدم وقت ارتكاب جنابة الانتحار وجد أن حوالي ٩٠٪ من الرجال قد تناولوا المسكرات بساعات قليلة قبل الانتحار .

في حين أن النسبة تهبط إلى ٤٠٪ عند النساء ، كما تتفاوت أعمار هؤلاء الضحايا بين اثني عشر عاماً إلى ما فوق السبعين ، إلا أن الغالبية العظمى تتركز في الشباب ممن تقع أعمارهم بين العشرين والأربعين سنة .

وفي مثال آخر حول موضوع إدمان الخمر ، ورد ذكره في العدد رقم ٧٧٩٠ بتاريخ ١٦/١٢/١٩٧٢ ، من المجلة ذاتها دلت الإحصائيات أن في بريطانيا وحدها حوالي ٤٠٠.٠٠٠ أربعمئة ألف مدمن مسجلون للعلاج من هذا الداء ، ومن الواضح أن مثل هذا العدد - على أقل تقدير - غير مسجل ، وبالتالي يوجد في بريطانيا شخص يدمن الخمر بين كل خمسين شخصاً ، ومن المعروف أن بريطانيا ربما كانت من أقل الدول الغربية استهلاكاً للمشروبات الكحولية ، كما جاء في نفس المقال إحصاء يبين أن الجرائم التي ارتكبت بسبب تعاطي الخمر في عام ١٩٧٠ ، بلغت ٢٧٩٧٢ جريمة ، وفي خلال عام واحد (١٩٧١) ارتفع هذا العدد إلى ٣٩٨٤٠ جريمة ، بزيادة تقارب ٤٠٪ وهي نسبة مفرقة .

إن هذه الإحصائيات صدرت عن جهات رسمية ، وكلها تشير بصورة واضحة إلى مدى الخطر والانهيار اللذين يتعرض لهما المجتمع الغربي ، ولا تحتاج منا إلى تعليق فالخمر بآثارها ومضارها تعبر عن نفسها بالأرقام في جلاء ووضوح ، وليس لي جهد يذكر في كتابة هذا المقال ، وما قصدت إليه هو التذكير فقط ، وأدع القارئ الكريم يستخلص العبرة من إحصائيات العلماء والواعين من أبناء المجتمع الغربي أنفسهم فلعلنا نسمع ونعي . .

الكحولية ، البطالة ، صمغيات مالية ، مشاكل عائلية . ولقد ثبت أن ٩٠٪ من الرجال ممن حاولوا الانتحار شربوا الخمر قبل الإقدام على المحاولة ، وأن الخمر عامل أساسي لدرجة الإدمان في ٤٥٪ من حالات الانتحار لدى الرجال ، ثم تأتي البطالة كسبب آخر بين ٢٣٪ من المنتحرين في المرتبة الثانية . أما في النساء فإن الخمر كسبب مباشر لا تتعدى ١٠٪ ولكن إدمان الزوج وإهانته لزوجته أو ابنته وما يصاحب هذا السلوك من ضائقة مالية أو اجتماعية تدفع ٤٣٪ من النساء إلى ارتكاب جريمة الانتحار .

القسم الثاني من البحث : عبارة عن دراسة أممية مخطط لها لفترة عام واحد ، بدأت من يناير ١٩٧١ حتى فبراير ١٩٧٢ وشملت ٥٨٧ حالة انتحار . ولوحظ أنه في حين تكررت محاولة الانتحار مرتين في ٣١ شخصاً ، تكررت ثلاث مرات أو أكثر في ١٤ شخصاً من المجموع الكلي للرجال والنساء ، ولقد تمت دراسة مستفيضة على ٥٢٠ حالة (٢٠٧ رجال ، ٣١٣ امرأة) .

من هذه الدراسة وجد أن السبب المباشر للانتحار ذو جوانب معقدة ومتعددة ، إلا أنه قد ثبت أن مشكلة المشروبات الكحولية هي أكثر العوامل ثبوتاً وأبعداً أثراً على من يحاولون الانتحار ثم تأتي العوامل التالية كأسباب ثانوية نذكر منها : البطالة ، المشاكل الاقتصادية والجريمة وتفكك الأسرة والطلاق .

وهناك نسبة كبيرة بين شارب الخمر من الجنسين يرتكبون أعمالاً عنيفة وهم تحت تأثير الشراب ، بل إن منهم من يعتدى بالضرب على زوجته أو ابنته مما يدفعه أو يدفعها إلى الانتحار . كذلك تبين أن عدداً غير قليل من مدمني الخمر يعانون من أمراض نفسية معقدة . وطبقاً لتحليل نسبة الكحول في



مَكْتَبَةُ المَجَلَّةِ

اعداد الأستاذ عبد الستار فيض

الاجتهاد فى الفقه الإسلامى

بحث من الاجتهاد الفقهى فى ادواره المختلفة حاول فيه مؤلفه الدكتور محمد الدسوقي دراسة الاجتهاد بغية الكشف عن جانب أصيل من جوانب الثقافة الإنسانية الخالدة ، وقد مهد للبحث بدراسة موجزة عن تعريف الاجتهاد وشروطه ومجالاته ومصادره كما أشار الى أهم اسباب الخلاف بين المجتهدين . والبحث مقسم الى ثلاثة أبواب يتحدث فى الأول عن الاجتهاد فى عصر البعثة والصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين وفى الثانى عن عصر التقليد مبينا أسباب اغلاق باب الاجتهاد وآثاره فى الدراسات الفقهية . وفى الثالث يتناول الجهاد منذ ظهور مجلة الأحكام الى الآن . وفى ختام البحث يتحدث الدكتور المؤلف مبثنا أهم نتائج الاجتهاد ومؤكدا الدعوة الى الاجتهاد الجماعى والفردى .

حياتة رسول الله

كتاب يروى قصة النبى صلى الله عليه وسلم اقتبسها مؤلفها الأستاذ محمود شلبى من مراجعها الأصيلة والكتاب يتكلم عن حياته عليه السلام من مولده الى وفاته ويسجل وقائع تلك الحياة تسجيلًا صادقًا أصيلًا فلا خرافات ولا خيالات ولا التواءات ولا انحرافات . ثم هو بعد ذلك له منهجه فى معاملة أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا رد على المستشرقين ولا رد على أعداء الدين ولا رد على الملحدين ، وانها يقص على الناس قصة رسول الله فى صدق وصفاء ويعتبر المؤلف هذا خير رد على هؤلاء وخير دليل على عظمة الرسول . والكتاب يقارب المائتى صفحة ومن نشر مكتبة القاهرة بالصادقية — مصر .



كتاب الشهر

حاضر العالم الاسلامي

تأليف : لوثرروب ستودارد
ترجمة : عجاج نويهض
تقديم : شكيب ارسلان
عرض وتحليل : يوسف نوفل

صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتاب منذ ما يقرب من ثمانية وأربعين عاما في القاهرة ، ويجدر في بداية الحديث أن نعرف بايجاز بمؤلف الكتاب ، لوثرروب ستودارد الذي ولد عام ١٨٨٣ في بروكلين بأمريكا ، وتوفي عام ١٩٥٠ ، كان أبوه خطيبا واعظا جوالا ، بدت لدى لوثرروب دراسة البيئة منذ صغره ، وأولع بدراسة اللغات لاسيما الألمانية في جامعة هارفارد عام ١٩٠١ ، ثم صار كاتبا اجتماعيا ومؤرخا لكثير من الثورات وحركات التطور في العالم ، تخرج في هارفارد عام ١٩٠٥ ، ثم التحق بجامعة بوستن ونال درجة الدكتوراه في الحقوق عام ١٩٠٨ ، وقد ألف بين عام ١٩١٤ وعام ١٩٤٠ سبعة عشر كتابا ، وكان كتاب (حاضر العالم الاسلامي) خامس هذه الكتب حيث صدر عام ١٩٢١ وكان أوسعها انتشارا ، وكان المؤلف على نية زيادة الكتاب في طبعة حديثة يصل فيها الى منتصف القرن .
قام برحلة طويلة عام ١٩٢٤ الى الشرق الاوسط وزار فلسطين والأردن ومصر وتركيا وغيرها ،

ومن كتبه (نهضة الشعوب الملوثة) ١٩٢٠ ، و (الثورة على الحضارة) ١٩٢٢ ، و (الانسانية تحت سيطرة العلم) ١٩٢٦ ، و (الحظ : شريك الصلوات) ١٩٢٩ .

اهم قضايا الكتاب :

يتناول الكتاب العديد من القضايا مثل :
تطور الاسلام ، الفتح العربى ، البعثة المحمدية والأقوال المنسفة والمفوضة فى محمد صلى الله عليه وسلم ، وكتاب (حياة محمد) لأميل درمنفهم ، وأسباب انتصار العرب على الفرس والروم ، وحضارة الاسلام فى القرون الوسطى ، ورتى الاسلام ، والرد على أعداء الاسلام ، ونظريتنا : القومية العثمانية الاسلامية ، والقومية التركية ، وترجمة القرآن ، وكلها بقلم شكيب أرسلان .

ومن فصول الكتاب :

فى البقطة الاسلامية ، وفى الجامعة الاسلامية ، والمسلمون فى الأندلس ، والاسلام فى اثريقيا والحبشة ، ومدغشقر ، والفلبين ، والرق ، وعدم جود الاسلام ، وسيطرة الغرب على الشرق ، والتطور السياسى ، والاقتصادى ، والاجتماعى .

وبعض هذه البحوث مقالات لبعض الباحثين كشكيب ، وديريش وسترلمان ، وغيرهما .

وباستعراض هذه الموضوعات تتضح خطورة الكتاب وتنوعه واتساع مراميه ، فهو يكاد يلم بمعظم ما يشغل بال المسلمين وبأل أعدائهم فى الوقت نفسه ، وهو يتناول قضايا على جانب كبير من الأهمية بما تحمله من ادعاءات وهجوم مفرض ، وبما تحمله من اثاره جدية أن تتضح معالمها وتتحدد ملامحها وخطوطها أمام الاجيال المسلمة فى شتى بقاع الارض استهدانا لتوفر الوعى الاصيل للانسان المسلم فى أخريات القرن العشرين ، وهو وعى يتحتم تحقيقه فى وقت تتكاثر فيه كثير من الأمور أمام ناظرى المسلم لا يملك البعض أمالها الا الاستسلام أو الحيرة أو التبلبل أو الشك ، وفى ظنى أن مناقشة بعض هذه الأمور جدير أن يضع أمام أعين شبابنا الحقيقة الأكيدة ، وهو أمر يتحتم على مفكرى الأمة ورجالها أن يسهموا فى أجلائه أمام الشباب .

البعثة المحمدية فى نظر الفلاسفة والعلماء :

يستعرض شكيب أرسلان فى هذا الفصل آراء كثير من العلماء والفلاسفة والمؤرخين الاوربيين فى النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم :
غروسه ، ومونته ، وإتيان دينه الفرنسى المسلم ، ودوزى ، وفولككه ، ودوغويه ، وشيرنفر ، وستوك هركرونيه ، وغريم ، ومارجليوث ، وهوار وجولد سيهر ، وولز ، وفولتير وغيرهم .
وهى مجموعة من الآراء لها أهميتها فى مجال الفاريز لحمد عليه

الصلاة والسلام ، ومن بين هذه الآراء رأى لاتيان دينه الفرنسى الذى اسلم وحج بيت الله الحرام ، وألف كتابا عن حجته ، كما كتب كتابا عن حياة محمد عليه الصلاة والسلام ، وهو يبين مساد طريقة بعض الاوربيين الذين حاولوا أن يجعلوا السيرة المحمدية وتاريخ ظهور الاسلام خاضعين للتفسير العقلية الاوربية ، فضلوا بذلك ضلالا بعيدا لأن هذا غير هذا ، ولأن المنطق الاوروبى لا يمكن أن يأتى بنتائج صحيحة فى تاريخ الانبياء الشرقيين ، يقول دينه :

« ان هؤلاء المستشرقين الذين حاولوا نقد سيرة النبی بهذا الاسلوب الاوروبى البحث لبثوا ثلاثة أرباع قرن يفتقون ويمحصون بزعمهم حتى يهدموا ما اتفق عليه الجمهور من المسلمين من سيرة نبيهم ، وكان ينبغي لهم بعد هذه التدقيقات الطويلة العريضة العميقة أن يتمكنوا من هدم الآراء المقررة ، والروايات المشهورة من السيرة النبوية فهل تسنى لهم شيء من ذلك ؟ الجواب : لم يتمكنوا من اثبات أقل شيء جديد » .

ويشير (دينه) الى أخطاء آراء بعض هؤلاء المستشرقين مثل : دوزى الهولاندى الذى قال : ان محمدا لم يكن يشبه قومه فقد كان ذا تصور قوى ولم يكن عند العرب مثل هذا التصور وكان ديننا بطبيعته ، ولم يكن العرب دينين ، بينما قال (لامنس) ان محمدا كان شبيها بقومه ، وان هذه المشابهة هى التى كانت سر نجاحه بينهم ، وفى هذا المجال ترد شبهة خبيثة ذهب اليها بعض المستشرقين مثل (نولدكه) الذى ذهب الى أن سبب الوحي النازل على محمد والدعوة التى قام بها هو ما كان يتقابه من داء الصرع ، بينما ذهب الاستاذ (غوبه) الى أن هذا الافتراض ليس بصحيح لأن الذاكرة عند المصابين بالصرع تكون معطلة ، والحال هو عند محمد صلى الله عليه وسلم على عكس ذلك ، فقد كان يتذكر كل ما يسمعه فى أثناء هذه النبوات ويمضى (شبرنغر) فى الطريق نفسه فيرى أن الوحي ما هو الا نوبات هستيرية بينما يرد عليه (سنوك هركرونيه) بأنها ليست من هذا النوع .

يعلق شكيب أرسلان على هذه الآراء وغيرها فيقول :

« ان الكتابات فى أوربه من النبی صلى الله عليه وسلم ودينه وشرعه والملة الاسلامية بحر لا ساحل له وفيها الغث والthin ، والحالى والعاطل ، والحق والباطل ، ومن مؤلفيها المحب والقالى ، والنصف والمتنصف ، والناصح والكاشح ، كما هو الشأن فى كل امر ، ولكن البصر الاخير فى اوروبية اتصف الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا بالقياس الى الاعصر التى سبقت كما يظهر من الشواهد التى أتينا بها من قبيل انموذجات ولو كان المسلمون استيقظوا من سباتهم وتعلموا من الاوربيين روح التضحية كما يقال ونشروا للاسلام دعاية منظمة وانفقوا عليها عن سعة الأمكنهم أن يصححوا باطيل كثيرة ويبددوا أوهايا كثيفة تتعلق بهم ودينهم ونبيهم ولاهتدى فى أوربه الى الاسلام خلق كثير أثروا تأثيرا محسوسا فى مجرى سياسته العامة ، ولكننا مع الأسف لا نزال بميتين عن درجة هذا الانتباه ، ولا يزال أعداء الاسلام يناصبونه القتال فى كل سهل وجبل وفى كل بر وبحر ولا تبرح مكافحة الاسلام لهم هى فى نسبة الخردل الى الجنسل ، فمتى

ينشط الاسلام من عقاله ويستأنف هبته الاولى .. ؟ هذا ما لا يجب عليه غير المستقبل » .

ويشير شكيب الى انه يعمد الى آراء غير المسلمين فيعرضها ويشير الى ما فيها من اعلاء للاسلام واشادة به واعتراف بفضلها وقيمتها ليسكون رايهم ناتجا عن انصاف ونشدان للحق والتزام للتحري .
ونقول بهذه المناسبة ان هذا الامر جدير ان ينال اهتمام المؤسسات واللجان والجالس ذات التأثير الحيوى فى هذا المجال فى بلادنا ، لتكون كل مؤسسة منها جهازا اعلاميا حضاريا يقف فى معترك الربيع الاخير من القرن العشرين مصححا بعض المفاهيم السائدة عن خطأ لدى كثير من الناس من الاسلام .

(حياة محمد) لامليل درمنفهم :

كان الدكتور محمد حسين هيكل من اول من تناولوا كتاب (حياة محمد) لامليل درمنفهم بالتعليق والنقد وذلك فى الملاحق الادبية لجريدة (السياسة) ، وكان درمنفهم قد اقام ببلاد المغرب وخالط المسلمين ، وحين طبع كتابه هذا صدره بمقدمة يقول فيها :

« انه لا يوجد واحد فى الدنيا يمكنه ان ينكر وجود محمد ، ولكن وجد من ينكرون بعض ما جاء فى ترجمة محمد فى الكتب العربية ، ومن الناس من يتجاوز الحد فى النقد والاعتراض حتى يقع فى الظلم ، اما انا فقد جعلت كتابى سيرة حقيقية مبنية على المتابع العربية الاصيلة بدون اهمال جميع ما وصلت اليه تدقيقات المتخصصين فى هذا الموضوع فى الازمنة الاخيرة ، وقد اردت ان امثل لحمد صورة مطابقة له بقدر الاستطاعة كما فهمته من الكتب التى قرأتها وأمعنت النظر فيها ومن مشاهدته الاحياء من المؤمنين به ، فاذا كانت كل حياة بشرية تنطوى على تعليم وكانت كل حادثة تشتمل على مشهد يمثل حقيقة من الحقائق فكم يكون مؤثرا ومفيدا التلاقى مع رجل من الرجال الذين يقتدى بهم جانب عظيم من الانسانية » .

المبشر (زوير) وعداوته للاسلام :

يعرض الكتاب بعض آراء مبشر اشتهر بعداوته للاسلام وانترائه عليه وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وهو المبشر زوير الذى كتب كتابا عنوانه « الاسلام ، ماضيه ، حاضره ، مستقبله » ، وفيه عرض لمسامى بعض المبشرين فى اقطار الاسلام ، واهمية هذا الكتاب تبدو فى اثارها انتباه المسلمين لخطورة التبشير واهمية التصدى له ولجميعاته المنبئة فى اقطار الاسلام بأشكال متنوعة فى شكل رسالات دينية أو بعثات جغرافية واكثرها مستشفيات ومصاح وملاجىء للفقراء ، ولهذا المبشر طريقتان فى التبشير لا تعتمد على المجادلة والمحاورة والاعتقاد على البراهين العقلية بل تعتمد على العاطفة واستثمار امراض الناس وعظلم وكروبيهم .
ولم يعد هذا الامر جديدا على المسلمين الآن ، لكنه ما يزال يخطو فى شكل مؤسسات متعددة ، ويحتاج الامر الى زيادة الاكثراث به والتصدى له .

وتد علق شكيب أرسلان على آراء هذا المبشر فقال :
 « ونحن نجواب المستر زويمر وأمثاله ممن فيهم من هو مقتنع بعمله
 ميتغ وجه الله في جهده أنه ان كان المقصود دعوة الاسلام الى الانجيل
 فالمسلمون يؤمنون بالانجيل الشريف وبرسالة المسيح صلوات الله عليه
 وسلامه ، وان كانت الدعوة هي الانجيل في الظاهر والسيطرة الاوربية في
 الباطن فهذا حلم من احلام المبشرين ، اذ لا بد للاسلام أن يستعصي على هذه
 الدعوة ويقت في وجهها سدا منيعا ، وان كان مقصد هؤلاء المبشرين هو
 خلاص النفوس والاشفاق من هويها في النار الحاطمة والعياذ بالله فالاولى
 بهم ان يذهبوا الى الوثنيين الذين هم أكثر من المسلمين عددا في الدنيا
 وأحوج الى الارشاد بل ان يهدوا الملايين العديدة من انفس المسيحيين الذين
 نبذوا الدين ظهريا ودانوا بالتعطيل والاحاد وأخذوا يحاربون الكنيسة فعلى
 الانسان أن يدبر بيته قبل أن يمد يده لتدبير بيت جاره . أما المسلمون
 فلا حاجة الى تبشيرهم لأنهم يعبدون الاله الحق ولا يشركون به احدا » .

الاسلام في الصين : ماضيه وحاضره :

وهي محاضرة للسيد : محمد مكي الصيني يشير فيها الى اختلاف
 الروايات حول بدء دخول الاسلام الصين هل هو في سنة ٦٣٧ م قبل وفاة
 الرسول صلى الله عليه وسلم أو في سنة ٥٩٩ م قبل هجرته عليه الصلاة
 والسلام ، وفي رأى حجة التاريخ الاسلامي الصيني البروفسور (جنيون)
 ان أول وارد من الدولة الاسلامية الى الدولة الصينية أوحد سنة ٦٥١ م في
 عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه .
 وقد ذهبت الوفود الاسلامية والتجار المسلمون من العرب والفرس الى
 الصين في عهد الخلفاء الراشدين .
 ويشير الى آثار الاسلام هناك من ضريح سمسعد بن أبي وقاص ،
 ومسجد مدينة كنتون وهو أول مسجد في الصين أسس وبسط القرن
 السابع تقريبا ، وفيه منار شاهخ عليه مسسحة من جمال الفن العربي ،
 والمسجد الأعظم في عاصمة ولاية شانس ، ومسجد نانكين الذي بنى سنة
 ١٣٨٨ م .

أما أسباب انتشار الاسلام في الصين فيرجعها الى ما يلي :
 ١ - تجارة المسلمين في عهد أسرة تان (سنة ٦١٨ - ٩٠٥)
 وما بعدها .

- ٢ - الفتح الاسلامي وخصوصا في التركستان الصينية .
 - ٣ - تناسل المسلمين .
 - ٤ - اختلاط الناس بالمسلمين وتأثرهم بهم .
- ثم يشير الى الجمعيات الاسلامية الصينية والمدارس الاسلامية الصينية
 والمجلات الاسلامية الصينية ، والنهضة الجديدة آنذاك .
 وانطلاقا من هذا الموضوع قد يكون لنا أن نبدي رأيا في هذا الكتاب
 الذي جمع بين لمصولة الاساسية بقلم كاتبه وفصول وتعليقات لشكيب
 أرسلان ولترجم الكتاب وغيرها ، نقول إنه يغطي مرحلة زمنية معينة مضى
 عليها زمن طويل ، والمعروف أن المؤلف (لوثروب) كان على نية إصدار

ما يغطي مرحلة زمنية تالية لكن القدر لم يسمعه حتى توفي عام ١٩٥٠ كذلك توفي شكيب أرسلان من قبله في أواخر عام ١٩٤٦ ، وها نحن نجد الإسلام الآن في ظروف جديدة في شتى بقاع العالم ، ومن هنا بات لزاما على مفكرى الأمة ورجالها وباحثيها أن يكتلوا الشوط الذى بدأه هذا الكتاب ، أن الارقام المستتبطة من الاحصاء الذى بالكتاب لا يمكن أن تمثل الصورة الواقعية الآن بحال من الاحوال ، ويشير الى ذلك تأمل التواريخ المثبتة بالكتاب ، هذا الكتاب الذى ألف منذ أكثر من خمسين عاما .

ومن هنا يحتاج هذا الكتاب الى كتاب حديث مكمل له يلقي الضوء على حاضر العالم الإسلامى بعد الحرب العالمية الثانية وبعد تغير بعض الايديولوجيات والمعتقدات لدى بعض الشعوب ، وبعد قيام بعض الثورات ، وبعد نهوض بعض المؤسسات الدينية الإسلامية في شتى البلاد الإسلامية ، ليكون هذا الكتاب الحديث بمثابة تصور واقعى صادق لحاضر الإسلام فعلا ويكون للمسلم في ضوءه حق تصور موقعه في العالم ، وأهمية مثول الهداية الإسلامية كبنار يهدى العالم في حيرته واضطرابه الآن .

وأخيرا على الرغم من اشارة الفهارس الى نسبة بعض البحوث في الكتاب الى مؤلفيها مما أضيف الى الكتاب ، فإنه كان ينبغي أن تفصل هذه البحوث وترد كملحق للكتاب حتى لا تختلط بأصل الكتاب .

• لقد أهدى الإسلام بقلوبه ، وشيد تاريخه هذا الإسلام العباسي ،
 وقد سار على أمة المهدي مطوب وطيب ما يقابل ، ولطفا كانت في
 الخلق ساعيا بلاغا . عرفت فلم أن سطر في هذا السطر العباسي
 طريقها نحو النصر ونحو السلام .

الخطاب الأميري

• لنا أمل في أن الأحداث التي حدثت بها أمتنا العربية خلال هذا
 السبعين سنة لها أسلما الباقية في مستقبلنا ، وفي عقيدة المسلمين
 انفسهم ، ولنا أمل في أن يكتفينا من أسالة دولة ايران في رواية
 دولة عسكرة من دولة

الخطاب الأميري

قزم من أصل النار

إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ الَّذِينَ بِالْحَقِّ الْقَائِمِ

عمر بن شريف

لقد أصيبت قريش في (بدر) بما أنقدها صوابها ، واذلها من الحقيقة ، ولم يكن يدور بخلد أقطابها أن هذه (القلعة) المؤمنة ستظهر على تلك (الكتلة) الكافرة ، وما دام للشار مكان في البقية التي أفلتت من سيوف الملائكة ، فلا بد أن يكون رد الفعل عنيفا أشد ما يكون الصنف ، وإلا ضامت هيبة المتجبرين في الأرض ، والمتحكيين في مصير العرب ، بما أوتوا من كثرة في الرجال والأموال ، ووفرة في البطش والسلاح .

أوامر النبي القائد

الحرب على الأبواب ، وعند (أحد) كان الموعد ، واتخذ محمد الرسول المجاهد للأمر أهبته ، وحشد كل طاقات الانتصار والمهاجرين للزمان والمكان ، وصف صفوفه ، واتجه إلى الرماة ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام :
احموا ظهورنا ، فإنا نخشاهم أن تؤذي من ورائنا ، والزموا مكانكم لا تبرحوا منه ، وإذا رأيتمونا تهزمهم حتى ندخل عسكرهم ، فلا تفارقوا مكانكم وإن رأيتمونا تقتل فلا تعينونا ، ولا تدفعوا عنا ، اللهم إني أشهدك عليهم ، وأرشقوا خيلهم بالنبل ، فإن الخيل لا تقدم على النبل .
والثفت النبي القائد الحكيم إلى رأس الرماة عبد الله بن جبير ، وقال له النبي : انضج الخيل عنا بالنبل ، لا يأتونا من خلفنا ، وأثبت مكانك ، إن كانت - الدائرة - لنا أو علينا .

وأعاد النبي على الجميع أبلغ ما يكون القرار ، وأبرع ما يكون الأمر فقال النبي : لا يقاطن أحد حتى أمره بالقتال .
أوامر واضحة صريحة ، نطق بها القائد الأعلى ، وسهمها الرماة منه ، وهم لا يزالون على ذكر مما أظفرهم به رب العزة ، في أول لقاء حربي مع أعداء الله وأعداء رسوله ، على ماء (بدر) ، فلم يخذلهم انتصارا ولا مهاجرين وأرتفعت راياتهم وبات المخلعون يعضون بنان الندم على أنهم لم يغمضوا ، مثلما غم إخوانهم . فلا أقل من أن يكون لهم نصيب في (أحد) .
واختلفت التوايا المستورة في كهوف القيب ، أما المؤمن فقد أصر على ما هو عليه من بذل الروح رخيصة في سبيل الله لا سواء ، وأما الكافر فهو

كان النصر الذي أحرزه المسلمون في شروة (بدر) حافزا لانتقام قريش منهم في (احد) ، بعد أن ظفر رسول الله بالفساقم والأسرى ، وما كان حرصه على الاحتفاظ بهذا النصر بأقل من حرصه على اليقظة القائمة لما يدبره قادة العدو الموثور سرا وجهرا ، ولهذا أعد للجركة ما تتطلبه لمواجهة كافة الاتصالات المرتقبة ، عن وعى كامل بأصول القتال ، وأدراك كامل للاستراتيجية المعاصرة ، مع الرعاية الربانية له في كل ما ينسوي ويقول ويفعل ، نبيا ورسولا ، صدقه ربه جل جلاله بقوله تعالى :
 « وكان حقاعلينا نصر المؤمنين » .

الاستاذ : محمد محمود زيتون

مع الشيطان ، وقد نفخ في منخريه ، فلم يبرح للطغيان عبدا مطيعا ، ينشد المال والجاه . وأما المنافق فقد ظن بمنطقه اللئيم التحرف أنه يستطيع أن يخدع الله ورسوله ، ليسلك الطريق المستقيم بين الحق والباطل ، وقد غاب عنه « فذلکم الله ريكم الحق ، فماذا بعد الحق إلا الضلال » ، وغاب عنه أيضا « إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ، وإن تجد لهم نصيرا » حذر الله سبحانه عنهم رسول الله ، فقال : « هم العدو فاحذرهم » .

لا مكان للمنافقين

وكان على رأس المنافقين يومئذ عبد الله بن أبي بن سلول ، وقد جاء بكتيبة بعدا لجيش المسلمين ، وفي نفسه ما فيها ، ولكنه لا يعلم أن الله بكل شيء عليم ، وأنه قد أطلع رسوله على ما هو خاف عليه ، فرد قزمان بين معه ، حرما منه — وبارشاة من السماء ، وفي سرية تامة — على وحدة الصف ووحدة الهدف .

فهل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخشى أن يكثر المقاتلون معه فإذا تم لهم النصر المأمول ، ظفروا بغنائم لم يكونوا يستحقونها ؟ كلا وهل كان عليه السلام يخشى أن يكون إيمان المقاتلين معه متفاوتا ، فيكون الضعف عند بعضهم أشبه بالعدوى تضر بأقوياء الإيمان ، من المهاجرين والأنصار ، وهم الرعيل الأول من الإسلام ؟ كلا .

لم يكن النبي — حينما رد المنافقين — إلا منفذا لما أطلعه الله عليه من أسرار النفاق التي لا تحيط بها الحواس ، « ولو نشاء لأرينكمهم » ، وكيف يرغب في إحدى الحسنين من كتلت الدنيا كل همة ، ومن كان سبيلا إليها حب الظهور والرياء والسفعة والطمع في الزائل من أراضها ؟ ثم إن الحروب الإسلامية التي يخوضها رسول الله والذين معه ، ليست

مجرد (قتال) ، وإنما هي (جهاد) بكل ما تحمله هذه اللفظة العملاقة من مفاهيم (الجهد) و (الاجتهاد) و (المجاهدة) و (الجد) في الأمر ، و (الجود) بالنفس والمال . ذلك الجهاد هو السمة المميزة للقتال باسم الاسلام ، حافظه الايمان بالله ، وهدفه إعلاء كلمة الله ، وسبيله الوحيد الفريد هو سبيل الله الصافي من كل شائبة الخالي من كل مكر للثقل العليا والقيم الانسانية السامية ، فهو خط مستقيم ، أى أنه أقصر مسافة بين نقطتين ، هما الحافز والهدف ، ذلك هو سبيل الايمان والمؤمنين ، وليس النفاق والمنافقون منه في شيء .

لكل فريق صفوف

واصف الفريقان للقتال ، وجاءت نساء قريش يحرضن الرجال ، ويخبرنهم للثأر من محمد وأصحابه لقتلى (بدر) ، والمير التي غنموها على اثر المعركة ، وأقبلن بالدفوف ينشدن الأناشيد ، ويعين كل متخلف من رجالهن بما يدفعه الى النار دفعا ، من غير تدبر للمواقب . أما جانب المسلمين ، فما كان ثمة مجال لتحريض الرجال على القتال من النساء ، اللهم الا هؤلاء الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ، ويتكاثرون عن الانخراط في الصفوف المجاهدة ، وبذلك دلت على نفسها حية البحر ، وكانوا يظنون الا يكشف الله أفعالهم . قال ماصم بن عير بن قتادة : « كان عندنا رجل غريب لا ندري من هو ، فيظهر الاسلام ، يقال له (قزمان) . وكان ذا بأس وقوة ، وكان كلما ذكروا اسمه للنبي قال : إنه من أهل النار » . ترى هل كان (قزمان) — أو أى أحد غيره — يعلم أن الناس فيها بينهم سيختلفون حول شخصيته ، حتى في (الفزوة) التي اشترك فيها (أحد) . أم (خير) . . فان كل دارس مستوعب يستطيع أن يحيط بمعالم حقيقته ، مما يضيفه بعضهم الى ما يقوله البعض الآخر ، وصولا الى العبرة التي تجتاز القرون الطوال ، لتكون ذكرى صلبة « إن الذكرى تنفع المؤمنين » .

على هامش النسب

كان (قزمان) حليفا لبني ظفر ، عديدا فيهم ، وليس منهم ، وبنو ظفر — كاحدى دور الانتصار — لم تكن لتلفظ غريبا عنها ، لأنها اذا نسبتها لم تجد له نسباً ، بل أبقت على هامشها ، لأنه — كما يقول ماصم — « كان ذا بأس وقوة » . لهذا وحده ، كان وجوده في بني ظفر ، وهم يعلمون أنه مجهول النسب في قوم لا يتعامل مجتمعهم البدوي الا بالنسب الشريف ، فيشعر فيه (قزمان) دائما بأنه ساحط متذمر ، لا يجد — مع ما هو فيه من بأس وقوة ، وشجاعة قتالية خارقة — سبيلا للانضمام الى حظيرة الاسلام . فهل يكتفى (قزمان) من هذا بغير ادعاء الاسلام : يظهره للقوم الذين يؤوونه ، مجارة لهم ؟ ولكنه لا يجرؤ على الارتفاع الى مستواهم في العقيدة ، لانهم ذوو حسب ونسب ، ولهم آباء وأمهات ، ومن أصلاهم ينفرط عقد البنين والبنات ، فتمسك الأصول والفروع ، وتقوى الأواصر والروابط .

من أين إذن لقزمان هذا الشعور الاجتماعي ، وهو الذي يعيش بين بني (ظفر) ، بلا زوجة ولا ولد ، ولا يدري أحد منهم ولا من جيرانهم ، له أبا ولدته ، أو أبا يعرف به ، أو قبيلة ينتهي إلى فخذ لها أو بطن ، وان كانوا قد اختلقوا له أبا فقالوا : قزمان بن الحارث .
ومع هذا كان قزمان لاهل الدار حافظا محبا ، وعنهم منافحا ومداعبا ، وعليهم غيورا ، فان كان هذا هو (الوفاء) فما أوفى الكلاب لمن أطعمها وعطف عليها ، بما ترده من جميل ، ومن هنا ضربوا المثل فقالوا : « أوفى من الكلب » .

حارب معهم بكل ما أوتي من بسطة في الجسم ، وقدرة على القتال ، فحاض معهم حروبهم التي دارت بين الأوس والخزرج ، شجاعا لا يهاب الموت ، ولا يخاف على حرمان قريب له في الدنيا ، اذا هو ترك الدنيا .

المسلمات يعيّرُن قزمان

ونادي منادى الجهاد ليوم (أحد) ، وخف له المسلمون انتصارا ومهاجرين ، وأصبح (قزمان) : فارتعدت فرائصه ، لم تسعفه قوة البدن ، ما دام القلب رعيّدا جبائلا ، والوجدان فارغ من شحنة ، لو كانت عند غيره ، ولوئدت حرارة الإيمان بهدف نبيل .

وتمجبت نساء الانتصار من أمر (قزمان) ، فزخُن يعيّرُن بالجن والخور ، وينعتنه بالأنوثة ، وان كنّ هن أشد منه رجولة وبطولة . وأخذت نساء بني ظفر يتضاحكن . ويتكهنن به ، حتى احتفظن ، فلم يلبث أن حمل كنانته ، وأتى رسول الله ، وهو يسوى صفوف المجاهدين .

وأبى الرياء الذي يملأ على (قزمان) جوانب نفسه الا أن يكون موضعه في الصف الأول . فأنتهى إليه ، وكل من عرفه في حروب (بني ظفر) ينظر إليه بالاكبار والاحلال لشجاعته وحسن بلائه .

واستمع (قزمان) الى أوامر النبي ، وهو يلقيها على المسلمين ، ويزودهم بما لديه من خبرة القائد المحنك ، ويحذّرهم من المخالفة ، وهم سامعون له ، والله وحده أعلم بما في نية كل واحد منهم ، حتى دارت رحى القتال ، وحسب الوطيس .

كان لولاء قرشي لبني عبد الدار ، واذا بأول سهم من صفوف المسلمين ينطلق من كنانة (قزمان) ، والجميع من حوله يعجبون للنبال التي يرميها كأنها الرمال ، ويجأر هو بصوته كالجمال الضخم ، ليقتف الرعب في قلوب المشركين ظاهرا ، وهو إنما يريد أن يلفت إليه الانتظار ، لتكون شجاعته مضرب الأمثال ، ويفعل بسيفه الأفاعيل ، ليكون (قزمان) ملء السمع والبصر جميعا .

احموا ظهورهم يا رماة

الرماة . . لا يزالون — كما أمرهم النبي — يحبون ظهور المسلمين ، ويرشقون بالنبال خيول المشركين ، فلا تكاد تقع على فرس أو جمل حتى تولى الأفراس والفرسان هاربة أو صريعة ، والمسلمون يشدون على كتائب الأعداء والخيول — كما أخبرهم النبي بحق — لا تقف أمام النبل ، وهو يتساقط من سهام المسلمين ، كالطر المنهمر .

ويتهامى أصحاب لواء الشرك من بنى عبد الدار ، واحدا بعد واحد ، ويكون (قزمان) وحده قد قتل منهم (كلاب بن أبي طلحة) و (أبا يزيد بن عمير) و (القاسط بن شريح) و (صواب الحبشي) و (خالد بن الأعمى) و (هشام بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي) و (الوليد بن العاص ابن هشام) حتى بلغ عدد المشركين القتلى ، من سهام (قزمان) وحده تسعة ، أما هو فقد حمل عليه الرمح أحدهم ، فسلك في غير مقتل ، ولكن أصابته الجراحة من ساعته ، فما استطاع لها دفعا .

ولم يكتم (قتادة بن النعمان)^(١) الانتصاري إعجابه بهذه الشجاعة النادرة من (قزمان) وتبنى كل مؤمن في صفوف النبي أن لو كان له ما لقزمان من روعة في القتال ، وقدره على إصابة الرجس ، وحسده (قتادة) حتى على الجرح الذي أصابه ، وتوقع له الشهادة في سبيل الله بعد قليل ، حيث قال قتادة : أبا الغيداق ، هنيئا لك الشهادة .

قزمان : إني والله ، ما قاتلت يا أبا عمرو على دين ، ما قاتلت إلا حفاظا (غضبا وخوفا) أن تسير قريش الينا ، حتى تطأ سمنا (نخلنا) .

بطل ... ولكنه منافق

لم يكن للناس حديث في (المدينة) في صباح ومساء إلا عن (قزمان) ، والمركة التي شهدا ، فأخبروا النبي عنه ، بما رأت عيونهم ، وسمعت أذانهم ، وذكروا عنه أنه كان أبرز المقاتلين ، وأشجع الشجعان ، وأنه قتل وحده تسعة رجال ، أكثرهم من أصحاب لواء المشركين ، وما كان أحدهم يشك أنه شهيد ، وأن الجنة قد فتحت أبوابها له ، تتراقص له الحور العين من شرفات قصورهن ، كأنهن اللؤلؤ المنثور ، أما النبي عليه السلام . فكان له قول آخر غير أقوالهم جميعا عن (قزمان) .

النبي : أنه من أهل النار .

— : (سرا) كيف ؟ يا للعجب !

وكنوا فرادى وجماعات قول النبي عن (قزمان) وراحوا يراجعون فيما بينهم وبين أنفسهم معايير الشهداء ، علهم يصححون خطأ وقعوا فيه ، حسبما تعلموا من نبيهم المعلم ، وقائدهم الملم ، غير مرتابين قيد شمرة ، في أي قرار يصدر عنه .

أما من دخول (قزمان) الجنة ، فلعل درسا جديدا جاءهم به النبي في تلك الفزاة ، ستضيف إلى ما عندهم معيارا جديدا للاستشهاد في سبيل الله .

لقد أثبتت الجراحة (قزمان) ، ونزعت منه الدماء ، ولا سبيل إلى وقف جرح ينفجر من صاحب جسم ضخم كقزمان ، فاحتلموه إلى دار بنى ظفر ، لعل

رجلا - أو امرأة - هناك ، يمكن أن يوقد نارا ليكويه بها ، فتلثم الجراح . ويمتنع الفزيف ، وهو مع ذلك لا يشكو ولا يتوجع ، بل كلما دخل عليه أحد تمنى في نفسه أن يتلوه عشرات مثله ، ففى كثرة العائدين له إشباع للنفاق ، وهو نقيصة في نفسه انطوت عليها ، وارضاء لهوى من الأهواء المنزوية ، وهو الشعور بالحرمان من كثير ، دون غيره في المجتمع الذي يعيش في كنفه .

ويدخلون عليه أفرادا وجياعات ، وعلى كل لسان تهنئة بالبلاء الحسن الذي أبداه في القتال ، ويكتم (سهل بن سعد) قول النبي عن (قزمان) :
التقى هو والمشركون . ومع ذلك يمضى الى (قزمان) ، وهو جريح فيسأله :

سهل : والله لقد أبليت اليوم يا (قزمان) فأبشر .
قزمان : بماذا أبشر ؟ فوالله ما قاتلت الا على أحساب قومي ، ولولا ذلك ما قاتلت .

— : بشرتك بالجنة يا (قزمان) ؟
قزمان : (في سخرية) جنة من حرمل ، والله ما قاتلنا على جنة ولا على نار إنما قاتلت على أحسابنا .
— : ... ؟ ... ؟ ترى يسخر بنا أم بنفسه ؟!

مقارنة

وعقدوا المقارنة بين ما يقوله النبي عن (قزمان) بأنه « من أهل النار » وبين ما شهدهوه بأنفسهم من بلائه البادي للعيان .. وأما دخليته التي تطمح إلحادا وكفرا . وتنضح تهكما وسخرية ، فهو — بلسانه — يقر إقرارا — على رموس الأتباع — بأنه لم يقاتل — حين قاتل — دفاعا عن دين الاسلام ، الذي عليه قومه الانتصار ، الذين قال فيهم شاعر الانتصار (حسان بن ثابت) :

سماهمو الله أنصارا لنصرهمو
دين الهدى ، وعوان الحرب تستقر

لم يقاتل (قزمان) في سبيل الله ، ولا لإعلاء كلمة الله . ولا إيمانا بأن الجهاد فريضة لا فكاك منها ، ولا ثقة منه بأن الجنة مئوى الشهداء الأبرار . وأن النار مأوى الناكسين على أعقابهم ، الذين يولون الأدبار عند الزحف .. ولا إرضاء منه للكرام الذين آووه وأكرموه وعطفوا عليه .. لا لكل هذا ولا لبعضه قاتل (قزمان) . وإنما هو المنافق المرائي ذو الوجهن ، الذي استهدف القتال على (أحساب) بنى (ظفر) ، ومناصرتهم كقوم يؤوونه ، ويحمونه من كل أذى ، وإلا تخطفتهم الطير ، وناوشتهم الرياح ، فهم له أهل ما دام ليس له أهل ، وحسبه هذا من شعور ينطوى عليه ، فكيف يمدو هذا الحد الى ما وراءه ، وهو عبد أحاسيسه ، التي فرضت عليه قيود العزلة ، حتى لم يمسد قادرا على مداعبة خياله ، ولو مرة واحدة بزغبته في التأهل ، فمن هو ذلك المجنون في العرب الذي يرضى بهذا الغريب له صهرا .. !

... واشتدت به الجراحة

ويمكن الشعور بالعزلة من (قرمان) حتى لم ير لنفسه منه مهربا ..
لقد عاش ما عاش في عذاب لا ينفك عنه مصيحا ومسييا ، رائحا وغاديا ،
أما وقد بلغ قمة الرضى عن نفسه ، بما أداه من القتال في صف (بنى ظفر) ،
والحمية لشرفهم ومجدهم ، والحفاظ على مفاخرهم ومآثرهم ، والذود عن
أرضهم ونخلهم ومواشيهم ، وتلك هي أبعاد الحياة الدنيا التي لا وراءها في
نظرة الكليل ، فذلك حسبه من مناصرة لهم ، غير طامع في جنة يبشرونه بها
أو خائف من نار يحذرونه منها ، انه قاتل عن الأصحاب ، ولم يقاتل عن
المبادئ والمثل والقيم ، التي بثها في العرب دين الاسلام ، فتنتطلق أرواحهم
من إسمارها لتسبح في ملكوت الفداء ، وتعطى وتسخو ، أنبل ما يكون العطاء
والسخاء .

ولم يلبث (قرمان) غير قليل ، فقد اشتدت به الجراحة ، ولم يفلح معه
العلاج ، وأقبل المساء ، وانقطع عنه عواده ، حتى أهل الدار ، فقد وضعوا
قرار النبي عنه في كتلة ، وما فعله قرمان من أجلهم في كتلة أخرى ، مرجحت
عندهم كتلة النبي المصطفى ، فتركوه يلقي مصيره بما يشاء الله .

وامتدت يد (قرمان) الى كنانته ، ودمه ينزف ، ووجهه يأخذ في الشحوب
رويدا رويدا ، وتنتابه قشعريرة وإفغاءة ، ما بين الفينة والفينة ، فكيف
يسحبه الموت سحبا ، وقد فعل سيفه الأنعاميل غداة (أحد) . ألم يبشروه
بالشهادة ؟ .

فليكن رصيده عند بغضهم — ولو التظليل منهم — وهما شائعا بأن
(قرمان) شهيد ، أو على الأقل ، أن يكون لهذا (القرمان) ذكر على أي
نحو يكون عليه هذا الذكر ، بخير أو بشر . المهم أن يكون ذكر سيرته أقصى
مراده .

ولم يعد (قرمان) يصبر ، فقد طال به الوقت ، وهو في الحقيقة لم
يطل ، فآخذ سهما من كنانته المشسحونة ، وقطع به رواهن ذراعه من
الباطن وجعل يتوجأ به نفسه ، استعجالا منه للنهاية المحتومة لكل حي ، فلما
ابطأ عليه الرجاء ، ساعفته البقية الباقية من تفكيره المنهار ، وهو يتداعى من
كل جوانبه ، كأنه جدار يتصدع من غير نجدة ، وامسك بسيفه المتمدد الى
جواره كالشيمان القتيل ، فوضع نصله بالأرض ، وتحامل على سيفه ، حتى
خرج من ظهره ، ففحر نفسه ، ولفظ آخر أنفاسه ، من غير توجع ، فآذا به
جثة هامدة .. الى النار .. وبئس القرار .

وصلى رسول الله

شاع الخبر وذاع ، وعلم به الحاضر والبادي ، وأسرع (أكرم الخزامي)
الى رسول الله :

أحكم : يا رسول الله ، صدق الله حديثك ، انتحر (قزمان) ، فقتل نفسه .

النبي : قم يا (بلال) فاذن في الناس انه لا يدخل الجنة الا مؤمن ، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر .

ويتلوه آخر ، ليخبره أيضا بقزمان فيقول النبي أيضا .
النبي : الى النار .

— : يا رسول الله ، الرجل يقاتل شجاعة . ويقاتل حمية ، ويقاتل رياء ، أى ذلك في سبيل الله . . ؟

النبي : من يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله .
— : .. ؟ .. ؟ .. ؟ .

النبي : إن احدكم ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس ، وهو من أهل النار ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس ، وهو من أهل الجنة .

ولم يكذ النبي عليه السلام يتم حديثه حتى جاء أحدهم يخبره من (الأصمير الأشملى) الذي كان يأبى الاسلام على قومه ، فلما نادى منادى الجهاد صباح اليوم ، سأل عن قومه ، فقيل له : خرجوا مع رسول الله الى (أحد) ، فحدثته نفسه بالاسلام ، وحمل سلاحه وركب فرسه ، ودخل في الصفوف ، وقاتل حتى أصابه جرح قاتل ، فلما هدأت المعركة تفقد الناس قتلاهم ، فوجدوه من بينهم يجود بروحه ، فتمجبوا من أمره . .

— : ما جاء بك ؟ مناصرة لقومك أم رغبة في الاسلام ؟ .

الأصمير : لا والله ، بل رغبة في الاسلام ، آمنت بالله ورسوله ، وقاتلت حتى أصابني ما أصابني ، ومات بين أيديهم .

النبي : إنه من أهل الجنة .

— : ولم يصل ركعة واحدة في حياته ؟ !

وشتان بين (الأصمير) ، و . . (قزمان) .

المسجد المعمر

اللقاء : محمود شيت خطاب

المسجد المهجور الذى تحدثت عنه
فى مقال سابق ، أصبح اليوم معمورا
بالمصلين ويذكر الله .

وأصبح الذين يجاورون المسجد ،
يسمعون صوت المؤذن خمس مرات
كل يوم ، يدعوهم الى الصلاة ويذكرهم
بموعتها .

وأصبحت الصلوات الخمس تقام
فيه جماعة ، وأصبح المصلون يجدون
من يجيبهم على أسئلتهم الدينية ،
وينصتون الى امام المسجد يعظهم
ويرشدهم الى طريق الحق والخير .
وقد بدأ المسجد يعمر بالمصلين
بالتدريج : كان المصلون قليلين اولاً ،
ثم تزايد عددهم ، حتى أوشك ان
يزدحم بهم المسجد .

والظاهرة التى تستحق الالتفات ،
ان كثرة المصلين من الأطفال
والشباب ، وان اقليتهم من الطاعنين
فى السن .

تكون قاعدة أساسية ، هـى : ان
خريجها متدينون .

وقد جاء هذا الشيخ الشاب ، وفي
نفسه تصميم على العمل فى خدمة
الدين الحنيف .

وبدا يزور الناس فى بيوتهم ،
ويحثهم على زيارة المسجد المهجور ،
وقد استجاب بعض الناس لدعوته ،
وأعرض عنها آخرون .

وفى خطبة الجمعة الاولى ،
حث السامعين على استصحاب
اولادهم الى المسجد لحضور صلاة
الجمعة والصلوات الأخرى .

واستجاب بعض الناس لدعوته ،
وأعرض عنها آخرون ايضا .

وازداد عدد المصلين فى الجمعة
التالية ، وظهر عنصر الاطفال
والشباب بين المصلين .

واخذ عدد المصلين الكهول
والشيوخ يزداد ، ولكن ازدياد عدد
الاطفال والشباب كان أكثر من ازدياد
الكهول والشيوخ .

وقد صليت الجمعة الأخيرة فى
مسجد القرية المعمر ، فكان عدد
الاطفال والشباب اصغاف وعدد
الكهول والشيوخ .

أخذ الاطفال يحثون اخوانهم من
الاطفال على حضور المسجد .

وأخذ الشباب يحثون لذاتهم من
الشباب على حضور المسجد .

وانتهز امام المسجد هذه الفرصة ،
فاخذ يلقي دروس الوعظ على الاطفال
والشباب وهم الأكثرية وعلى الكهول
والشيوخ وهم الأقلية .

— ٣ —

كان المسجد وسخا جدا ، فاصبح
نظيفا .

وكانت شبائيك المسجد تغص
ببيوت العناكب ، وكانت رائحة
المسجد عفنة ، وكانت جدرانه مغطاة
بالأوساخ .

وقد أردت ان افتح احد شبائيك

وهذه الظاهرة تشرح الصدور
المؤمنة ، وتضاعف من آمالهم على
المستقبل الزاهر بالايمان .

والواقع ، ان النفوس على
استعداد لتقبل الهداية ، ولكن أين من
يدعو الى الله على هدى وبصيرة ؟

.. أين ؟
ان النفوس قد (مجت) الانحلال
والتفسخ ، وقد كرهت انحدار النشء
الجديد الى مهاوى الرذيلة ، فقد لمست
(عمليا) محاذير الابتعاد عن الفضيلة
والانغماس فى الرذيلة ، ووجدت
(التبه) والضياع الذى يعاتبه
الشباب لبعدهم عن الله ولقربهم من
الشيطان ، فهى بحاجة شديدة الى من
يعيدها الى طريق الحق والخير
والتور .

لمت تلك النفوس حياة التشرذم ،
وتأقت الى حياة الاستقرار ، وكرهت
طريق الأعوجاج وأهبت طريق
الاستقامة .

ولكل (فعل) كما هو معروف (رد
فعل) ، وحياة شباب الهييـز
والخنافس يقابلها رد فعل فى حياة
التقوى والورع .

والمساجد تزدهم عادة بالشباب فى
ايام الهزات المعنوية والخلقية كرد
فعل للانحراف والمبادئ الواقفة
المستوردة .

ان الشباب اليوم بحاجة ماسة الى
من يقول لهم : من هنا طريق الحق
والخير والايمان .

والمسجد المعمر خير مكان للدلالة
على هذا الطريق .

— ٢ —

كيف اصبح المهجور معمورا ؟

عين (امام) للمسجد ، يصلى
بالناس ، ويخطب خطبة الجمعة .
وهذا الامام شاب فى مقتبل العمر ،
تخرج فى معاهد دمشق الدينية ،
ولهذه المعاهد سمة خاصة بها تكاد

الداعية روح الدعوة ، ونحن بحاجة ماسة الى الدعوة فى (الداخل) كحاجتنا الى الدعوة فى الخارج .

وقد يعمل رجل الدين العالم العامل المجاهد فى خدمة الدين وفى الدعوة الى الله ، اعمالا فذة لا تستطيع النهوض بها المدارس والمعاهد والجامعات .

والمهم هو اختيار رجل الدين الصالح ، ليتولى ادارة المسجد وليجعل من المسجد المهجور معمورا . وقد احسن المسئول الدينى فى البلد الشقيق الذى اهل فيه الاختيار ، فجزاه الله عن المسلمين فى القرية النائية خير الجزاء .

وأملى وطيد فى ان يعمر المساجد المهجورة الأخرى فى القرى النائية بمثل هذا الامام الشاب .

لقد تعلمت من هذا الشاب المعمم درسا ان اتساه ، هو ان الداعية المخلص يستطيع ان يفعل كثيرا من الأمور التى هى بحاجة الى المال بدون مال !

فقد ادخل فى المسجد تحسينات كثيرة تساوى الكثير فى حساب المال ، ولكنه انجز تلك التحسينات بالأطفال والشباب .

بدأ ببناء نفوس هؤلاء وتطهيرها ، فاصبحت مستعدة لعمل كل شيء . كتب سفير امريكى الى حكومته سنة ١٩٦٢ : « ان عمامة بيضاء فى افريقية السوداء اخضر من قبيلة ثرية » .

وصدق هذا السفير ، فالقبيلة الذرية تدمر الرجال ، والعمامة البيضاء تبني الرجال .

بقى ان يعرف المعممون مكانهم ومكانتهم ، فهم ورثة الانبياء ، وهذا اعظم منصب فى الدنيا . وبقى عليهم ان يعملوا على ان يكونوا ورثة الانبياء حقا .

المسجد فى ايامه الاولى ، فتلطخ نراعى بنسج بيوت العنكبوت . وكانت فضلات الفئران براثنتها الكريمة تملأ جنبات المسجد وتنفذ الى خارجه .

وتكان الذى يمر بالمسجد يشم رائحة كريهة وهو خارج المسجد . وكانت ارضية المسجد قذرة الى ابعد الحدود .

وكان سجاد المسجد عفنا وسخا ، يلوث ثياب المصلين . وكانت حديقة المسجد مليئة بالاشواك والأدغال . وكان صحن المسجد اثبته شئء بإمكان القمامة .

وشمر الامام الشاب عن ساعديه ، فاصبح المسجد مثالا للنظافة ، واصبحت شبابيكه نظيفة جدا ، واصبح السجاد الذى فيه نظيفا ، واصبحت حديقته غناء .

اصبح المسجد مكانا مناسباً لاجتماع الناس نظافة ونظاما وترتيا ، واصبح الذين يؤمنونه يتعلمون منه وفيه النظافة ليطبقوها فى بيوتهم .

واصبح المسجد مكانا مناسباً لسماع كلمة الدين ، فليس من المعقول ان تأمر الناس بالنظافة ، والنظافة فى الاسلام واجب مقدس ، ثم يكون المسجد مثالا للقدارة والارتباك .

والمهم فى الامر ، ان الامام الشاب استفاد من الاطفال والشباب ، لتبديل المسجد من حال الى حال .

وقد قام هؤلاء بتنظيف المسجد وتعميره بحماس شديد ، طلبا لما عند الله من اجر وثواب .

وقد رأيتهم حريصين على القيام بخدمة المسجد ، يطالبون بها الامام كل يوم .

كان المسجد مقبرة ، فاصبح حنة . وكان يسيء الى سمعة المسلمين ، فاصبح موضع اعتزازهم . والفضل فى ذلك للامام الشاب .

نقد ابن كثير للاسرائيليين

للأستاذ : اسماعيل سالم عبد العال

لكنه صان نفسه عن الأحاديث الموضوعية والآراء المتبعة ، والموضوعات في كتب التفسير كثيرة » (١) ..

ودلالة هذا ، أننا نحتاج الى دراسة عميقة متأنية للتفاسير والروايات الماثورة بحيث نجد أمامنا هذا الحشد الهائل من التفاسير التي اكتظت بالاسرائيليات قد نقيت وخلصت منها ثلها ، وهو عمل يحتاج الى مؤسسة قرآنية أو جماعة متخصصة تتضافر جهودها على الكشف عن هذه الاسرائيليات ونقدها وإبطالها وبخاصة في عصرنا هذا الذي أصبح التقدم العلمي والتكنولوجي من أكبر الحوافز التي تجعلنا - نحن الدارسين للتراث الاسلامي - نشعر بحمل ثقيل في كواهلنا طالما كانت هذه الاسرائيليات في كتب التفسير وبعض كتب الحديث وغيرها . ولن نهأ حتى نقدم للمسلمين تراثنا يغزو القلوب بنون تردد ، وفكر تستسيغه النفوس بدون تشكك

يعتبر موضوع الاسرائيليات في التفسير والحديث امراً بالغ الخطورة لانه يتعلق بأقدس كتاب وأخمد عقيدة ، القرآن الكريم والعقيدة الاسلامية .

والكثير من التفاسير وبخاصة الماثور منها قد ذكرت الاسرائيليات على تفاوت بينها قلة وكثرة ونقصاً لها وسكوها عنها ، وقد أشار شيخ الاسلام ابن تيمية الى هذا فقال « في التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة ، مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدى والزمخشري في فضائل سور القرآن سورة سورة خاتماً موضوعاً باتفاق أهل العلم ، والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين ، وكان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع ، والواحدى صاحبه كان أبصر منه بالعربية لكنه هو أبعد عن السلامة وأتباع السلف ، والبغوي في تفسيره مختصر من الثعلبي ،

وتفسيرا تفهمه المقول بغير
تناقضات لأبسط الأسس العلمية .

وبعد دراستي لتفسير ابن كثير
مع مقارنته ببعض التفسير الأخرى
أرى أن الحافظ ابن كثير هو أحد
المفسرين القلائل الذين هاجموا بشدة
هذه الخرافات الإسرائيلية وحذر منها
كثيرا في تفسيره وفي كثير من كتبه
منذ ما يزيد على الستةائة عام .

ولقد كان هجوم ابن كثير على هذه
الاسرائيليات قائما على أساس علمي
سلم ، وتقنيدا لها من حيث السند
والمتن ، مؤكدا أنها أن غالب هذه
الرويات كذب وافتك بين . يقول ابن
كثير : « ثم ليعلم أن أكثر ما يتحدثون
به غالبه كذب وبهتان ، لأنه قد دخله
تحريف وتبديل وتغيير وتأويل وما أقل
الصدق فيه ، ثم ما أقل فائدة كثير منه
ولو كان صحيحا » (٢) .

وهي كلمة حق يراد بها حق ،
ما أقل الصدق في الاسرائيليات ثم
ما أقل الفائدة المرجوة منها ولو كانت
صحيحة (أن ديننا قد كبل في عقيدته
وشريعته) اليوم اكملت لكم دينكم
وانتمت إليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام ديناً (٣) .

موقف ابن كثير من الاسرائيليات

وقد عرض ابن كثير في مقدمة
تفسيره وفي ثلثه - موقفه من
الاسرائيليات وبين حكمه فيها في
أكثر من وضع مؤيدا ما ارتآه بما ورد
في كتب السنة الصحيحة . ذكر عن
الإمام أحمد فيها رواه عبد الله بن
ثابت قال : « جاء عمر إلى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله
اني مررت بأحد من يهودي من قريظة
فكتب لي جوامع من التوراة . ألا
أعرضها عليك ؟ قال : فتغير وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال
عبد الله بن ثابت قلت له : ألا ترى ما
بوجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال عمر : رضيت بالله ربا ،

وبالاسلام ديناً ، وبمحمد رسولا
قال : غمري عن النبي صلى الله عليه
وسلم وقال : « والذي نفسي بيده لو
أصبح غيكم موسى عليه السلام ثم
اتبعتموه وتركتموني لضللتكم ، إني
حظي من الأمم ، وأنا حظكم من
النبيين » (٤) .

وينقل عن الحافظ أبي يعلى في
رواه عن جابر - هذا الحديث - قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا تسالوا أهل الكتاب عن شيء
فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا وإنكم أما
أن تصدقوا بباطل وأما أن تكذبوا بحق
وأنه والله لو كان موسى حيا بين
أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني » .
وفي بعض الأحاديث : « لو كان
موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا
اتباعي » (٥) .

والنهي عن الأخذ من أهل الكتاب
في هذين الحديثين واضح ، فالرسول
صلى الله عليه وسلم يتغير وجهه حين
يسمع عرض عمر لقراءة ما كتب له
من التوراة عليه ، وقد تكون هذه
الجوامع تهذبا للنفس ، أو حثا على
الأخلاق ، أو شيئا يرضى رسول الله
في ظن عمر بن الخطاب . لكن هذا
الملتقى عن أهل الكتاب مرفوض أصلا .
أما الحديث الثاني فالنهي فيه صريح .

وفي موضع آخر من التفسير يذكر
رواية للإمام أحمد عن جابر بن عبد
الله (أن عمر بن الخطاب أتى النبي
صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه
من بعض أهل الكتاب ، فقرأه على
النبي صلى الله عليه وسلم قال -
فغضب وقال : امتهوكون (٦) فيها
يا بسن الخطاب ؟ . والذي نفسي
بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لا
تسالوهم عن شيء فيخبروكم بحق
فتكذبونه أو بباطل فتصدقونه . والذي
نفسى بيده لو أن موسى كان حيا
ما وسعها إلا أن يتبعني » (٧) .

وعمر - رضي الله عنه - لا يقبل
أبدا يغضب الله ورسوله ، ومن ثم

فقد استجاب لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعى هذا الدرس جيدا حتى جاءته الخلافة فوقع لرجلين ما حدث له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« روى الحافظ أبو بكر أحمد بن إبراهيم الاسماعيلي باستنباده أن رجلين كانا بحمص في خلافة عمر رضي الله عنه فأرسل اليهما فيمن أرسل من أهل حمص ، وكانا تسد اكتبا من اليهود (صلاصة) (أ) فآخذاها معهما يستفتيان فيها أمير المؤمنين يقولون — أن رضيها لنا أمير المؤمنين أزدنا فيها رفقة ، وإن نهانا عنها رفضناها ، فلما قدما عليه قالا — إنا بأرض أهل الكتاب وأنا نسمع منهم كلاما تتشعر منه جلودنا فآخذ منه أو نترك ؟ فقال — لعلكما كتبنا منه شيئا . فقالا : لا . قال : سأحدثكما انطلقت في حياة النبي — صلى الله عليه وسلم — حتى أتيت خيبر ، فوجدت يهوديا يقول قولا أعجبني فقلت : هل أنت مكتبي ما تقول ؟ قال : نعم . فأتيت بأديم فآخذ يملئ على حتى كتبت في الإكراع : فلما رجعت قلت : يا نبي الله ، وأخبرته . قال : « أنفنى به » . فأنطلقت أرغب عن الشيء رجاء أن أكون جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض ما يحب فلما أتيت به قال : (اجلس اقرأ على) فقرأت ساعة ثم نظسرت الى وجهه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فإذا هو يتلون ، فتعجرت من الفرق ، فما استطعت أن أجز منه حرفا ، فلما رأى الذي بي ، رغمه ثم جعل يتبعه رسبا رسبا ، فبيحوه بريقه وهو يقول : « لا تتبعوا هؤلاء فانهم قد هوكوا وتهوكوا » . حتى مما آخره حرفا حرفا . قال عمر — رضي الله عنه — فلو علمت أنكبا كتبنا منه شيئا جعلتكبا نكالا لهذه الامة ، قالا : والله ما نكتب

شيئا أبدا ، فخرجنا بصلاصتهما ، فحفر لها قلم يألوا أن يمسها ، ودنناها فكان آخر العهد بها .

قال ابن كثير وروى أبو داود في (المراسيل) من حديث ابن قلابة عن عمر نحوه (٩) .

لهذا وغيره نجد الحافظ ابن كثير يتمقبب الاسرائيليات ، ويبطل كثيرا منها ، لكن ، ما رأى ابن كثير في الحديث الذي رواه الامام البخارى ، وفكره هو في مقدمة التفسير والذي يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم : « حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج » ؟ الاجابة عن ذلك نجدها في تقسيمه للاسرائيليات .

اقسام الاسرائيليات :

قسم الحافظ ابن كثير الاسرائيليات كما فعل شيخه ابن تيمية في كتابه (مقدمة في اصول التفسير) الى ثلاثة اقسام : —

« أحدها : ما علمنا صحته مما بآديننا مما يشهد له بالصدق ، فذاك صحيح .

والثاني : ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه .

والثالث : ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ، ولا من هذا القبيل ، فلا تؤمن به ولا تكذبه ، ويجوز حكايته » (١٠) .

ويتحدث عن القسم الثالث في موضع آخر (١١) فيقول : (ومنها ما هو مسكوت عنه فهو المأذون في روايته يقول عليه السلام : « حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج » وهو الذي لا يصدق ولا يكذب لقوله « غلا تصدقوهم ولا تكذبوهم » (١٢) .

أما ما جاء موافقا لما عندنا ، فمثاله ما رواه الحافظ ابن كثير عن ابن جرير الطبري عند تفسير قوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ..)

موسى من أى الشجر كانت ، واسماء الطيور التى أحيأها الله لإبراهيم وتعيين البعض الذى ضرب به القتل من البقرة ، ونوع الشجرة التى كلم الله منها موسى ، الى غير ذلك مما أبهم الله تعالى فى القرآن ، مما لا فائدة فى تمييزه تعود على المكلفين فى دينهم ولا دنياهم .

ثم يبين حكم نقل الخلاف فى ذلك وغائده فيقول : —

« ولكن نقل الخلاف عنهم فى ذلك جائز كما قال تعالى : » سيتولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تسم فئهم الا مرأ ظاهرا ولا تستفت فئهم منهم احدا » (١٤) . فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الادب فى هذا المقام وتعليم ما ينبغى فى مثل هذا ، فانه تعالى حكى منهم ثلاثة اقوال ، ضعف القولين الاولين وسكت عن الثالث ، يدل على صحته ، اذ لو كان باطلا لردده كما ردها . ثم ارشد على أن الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته فقال فى مثل هذا (قل ربي أعلم بعدتهم) فانه ما يعلم ذلك الا قليل من الناس ممن أطلعه عليه . فلهذا قال : (فلا تمار فئهم الا مرأ ظاهرا) . أى لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته ، ولا تسألهم عن ذلك فانهم لا يعلمون من ذلك الا رجم الغيب ، فهذا أحسن ما يكون فى حكمة الخلاف ، أن تستوعب الاقوال فى ذلك المقام ، وأن تنبه على الصحيح منها وتبطل الباطل ، وتذكر فائدة الخلاف وشرته فلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته فتمتثل به عن الأهم فالأهم » (١٥) .

ونفيد من هذا النص :

- ١ — أن ما أخذ عن أهل الكتاب مما هو مسكوت عنه تجوز روايته .
- ٢ — وأن هذا المروى لا فائدة فيه .

« قال ابن جرير : حدثنا المثنى ، حدثنا عثمان بن عمر ، حدثنا فليح عن هلال بن على ، عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو فقلت أخبرنى عن صفة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة قال : أجل ، والله انه لموصوف فى التوراة كصفته فى القرآن (يأياها النبى انما ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) وحرزا للمؤمنين ، أتت عبدى ورسولى ، اسمك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة الموجهة بأن يقولوا لا اله الا الله ويفتح به قلوبا غلظا ، وآذانا صما ، وأعيننا عميا . قال عطاء : سم لقيت كعبا فسألته عن ذلك فما اختلف حرفا ، الا أن كعبا قال بلغته : قلوبا غلظيا وآذانا صوميا وأعيننا عموميا » .

قال ابن كثير معلقا على هذا الحديث : وقد رواه البخارى فى صحيحه عن محمد بن سنان عن فليح عن هلال بن على . فذكر باسناده نحوه ، وزاد بعد قوله ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وذكر حديث عبد الله بن عمرو (١٣) .

أما القسم الثانى من الاسرائيليات وهو ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه ، فهو كثيرة ، وقد ذكر ابن كثير شيئا كثيرا منها ، وعقب عليه بالنقد وأبطله ، وشرب لذلك الامثال فيما بعد أن شاء الله .

أما القسم الثالث ، وهو المسكوت عنه فيوضح ابن كثير موقفه منه حين يقول فى مقدمة التفسير : « وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود الى امر دينى ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب فى هذا كثيرا ، ويأتى من المفسرين خلاف بسبب ذلك ، كما يذكرون فى مثل هذا اسماء أصحاب الكهف ، ولون كلبهم ، وعددهم ، وعصا

٣ - كثرة الخلاف في هذه المرويات .
٤ - وجوب استيعاب الاقوال في حكاية الخلاف والتنبيه على الصحيح والباطل ، وفكر فائدة وثمرة الخلاف .
٥ - عدم اثارة الخلاف فيما لا طائل تحته حتى لا يتسبب الخلاف ويضيع الزمان .

ويؤكد ابن كثير حرصه على الاعراض عن كثير من الاسرائيليات لما فيها من تضييع الوقت ، وما اشتملت عليه من كذب فاضح فيقول في تفسير قوله تعالى : « ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل » ٥/٢١ « وما يذكر من الاخبار عنه في ادخال ابيه له في السرب وهو رضيع ، وانه خرج بعد ايام ، فنظر الى الكواكب والمخلوقات ، فنبصر فيها ، وما قصه كثير من المفسرين وغيرهم ، فعابتها احاديث بنى اسرائيل ، فما وافق منها الحق مما بايدينا من المصوم قبلناه لموافقته الصحيح ، وما خالف شيئا من ذلك ردناه ، وبالميس فيه موافقة ولا مخالفة لا نصدته ولا نكذبه ، بل نجعله وقفا ، وما كان من هذا الضرب منها فقد رخص كثير من السلف في روايته ،

وكثير من ذلك مما لا فائدة فيه ، ولا حاصل له مما ينتفع به في الدين ، ولو كانت فائدته تعود على المكلفين في دينهم لبينه هذه الشريعة الكاملة الشاملة .

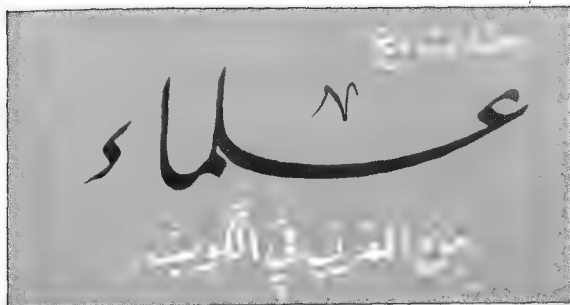
والذي نسلكه في هذا التفسير ، الاعراض عن كثير من الاحاديث الاسرائيلية لما فيها من تضييع الزمان ، ولما اشتمل عليه كثير منها من الكذب المروج عليهم ، فانهم لا تفرقة عندهم بين صحيحها وسقيمها ، كما حرره الائمة الحفاظ المتقنون من هذه الامة « (١٦) أى امة محمد صلى الله عليه وسلم . فما ابلغ هذا البيان عن الاسرائيليات وما اروع !!

ان الكثير منها كذب وبهتان ، وفي ذكره تضييع للزمان ، وعدم فائدة تعود على المكلفين ، ومع هذا فان الكثير من السلف - رحمهم الله - قد وضعوا هذا الكذب المنقول عن اهل الكتاب غير الحفاظ والذي لا فائدة منه بجوار كلمات الله ، تفسيراً لبعضها ، وهو اجراما كان ينبغي ان يحدث . ولذا فان الحفاظ ابن كثير قد وجه انتقادات كثيرة لهذه الاسرائيليات التي لا يقبلها عقل سليم ولا يقرها شرع صحيح ، وارجو ان ابين هذا الموقف الكريم لابن كثير في مقالات اخرى ان شاء الله .

● ابن كثير هو العالم الحفاظ المحدث الفقيه المؤرخ اسماعيل بن عمر المولود سنة ٧٠٠ هـ والوفى سنة ٧٧٤ هـ وقد نلت عنه وعن منهجه في التفسير درجة الماجستير من كلية دار العلوم جامعة القاهرة .

- (١) مقدمة في اصول التفسير لابن تيمية ص ١٩ مطبعة الترقى بدمشق الطبعة الاولى .
- (٢) تفسير ابن كثير ١٦/٣ طبعة الحلبي .
- (٣) المائدة ٣/٥ .
- (٤) تفسير ابن كثير ٢٧٨/١ .
- (٥) المصدر السابق : الموضع نفسه .
- (٦) التهوك : التحير .
- (٧) تفسير ابن كثير ٢٦٧/٢ .

- (٨) الصلابة : شيء يكتب فيه .
- (٩) تفسير ابن كثير ٢٨/٢ .
- (١٠) تفسير ابن كثير ٤/١ .
- (١١) المصدر السابق ٢٧٥/٢ .
- (١٢) هناك اقسام اخرى للاسرائيليات باعتبار الموافقة لما في شرعنا او المخالفة له ، وباعتبار موضع الخبر الاسرائيلي وهي قريبة من بعضها وقد ذكرها الاستاذ الفاضل محمد حسين الذهبي في كتابه القيم (الاسرائيليات في التفسير والحديث) .
- (١٣) تفسير ابن كثير ٢٥٣/٢ .
- (١٤) الكهف ٢٢/١٨ .
- (١٥) تفسير ابن كثير ٤/١ .
- (١٦) المصدر السابق ١٨١/٢ - ١٨٢ .



اعداد الأستاذ عبد الحميد محمد البسيوني

من الأرض التي كانت معبرا للنور ..
وحملت عبق المجاهدين الأوائل ، من أمثال عقبة بن نافع ، وموسى بن نصير
وحسان بن النعمان الفسائي ..

وولدت القائد الفذ طارق بن زياد ..
من أرض المغرب الحبيب ، البلد العربي المسلم الذي أذهل جنده في معركتنا
الآخيرة كل عربي بالشرق ، بثباتهم الصابر ، وحماستهم المؤمنة .
من هذه الأرض الطيبة ، نزل الكويت ، ضيفا على وزارة الأوقاف والشؤون
الإسلامية جماعة من علماء المغرب ، هم الأستاذ الشيخ « الحسن السايح » المدير
السابق للتعليم الإسلامي بالملكة المغربية ، والمفتش الأول بوزارة التربية الوطنية
وأستاذ الآداب بالمعاهد العليا .. وللاستاذ السايح يد في توجيه الثقافة
الإسلامية بالمغرب ، إذ هو من مؤسسي « اتحاد كتاب المغرب » ، و « شببية
الفهضة الإسلامية » ..

ومنهم الأستاذ « أحمد سحنون » رئيس قسم التعليم العالم بوزارة التربية
الوطنية ..

والأستاذ جبران عبد السلام المسفيوي ، نائب عميد كلية الدراسات العربية
بمراكش .

وقبيل عيد الفطر المبارك ، التقيت بالعالمين الفاضلين السايح وسحنون ، وكان
من أهم دوافع هذا اللقاء لدى مجلة « الوعي الإسلامي » أن تقف تارثها على أهم
المعالم العلمية ، وخاصة ما يتعلق بالثقافة الإسلامية والتعليم الديني ، ولكن صوت

المعركة الحالية جعلني أبدا الحوار بهذا السؤال :

● ترون سيادتكم أن المعركة الحالية هي رأس الأمر السذّي يشغل بال المسلمين ، فما الرأي الذي تدلون به موضعا واجب الجماهير المسلمة في الأمة العربية نحو المعركة ؟

وتفضل الشيخ السايح ، بعد نظرة الى صاحبه ، كأنه يسترجع معه حديثا تجاذباه من قبل ، فقال :

— الأمر الآن ليس أمر رأي ووصايا ، وللمرة الأولى أشعر ، ويشعر معي كل عالم وكل فرد ، أن حركة الأمة المسلمة : الواعية ، المليئة بالحساسة والثقة — قد سبقت كل كلام ، وفاقته كل تعبير .. ومن هنا أبدا بأول الرأي :

أن يستمر كل مسلم على هذه الوتيرة : **وعى لا يغفل ، وعمل لا يفتر ، وكلام قليل .**

وأضاف الأستاذ الشيخ أحمد سحنون :

لعله من الخير هنا ، أن أسوق ما قتاله أحد قادة الفتح في المغرب : موسى بن نصير رحمه الله .. سأله سليمان بن عبد الملك : ماذا كانت عدتكم في حرب عدوك ؟

فأجاب : التوكل على الله ، والدعاء إليه يا أمير المؤمنين ..

فيسأله سليمان : هل كنت تمتنع في الحصون والخنادق ، أم كنت تخندق حولك ؟

فجيب القائد الخبير المؤمن : **كل هذا لم أفعله ، بل كنت أنزل السلول ، واستشعر الخوف والصبر ، واتحصن بالسيف والمغفر ، واستعين بالله ، وأرغب إليه في النصر ..**

فبادرت قائلا : هذا كلام يحتاج الى فضل بيان ..

ويمد الشيخ يده الى كتاب بجانبه بعنوان « قادة الفتح الاسلامي في المغرب العربي » ، ويقول : هذا كتاب الفه رجل من رجالات الحرب ، اللواء الركن محمود شيت خطاب ، وأظنه أولى الناس بما سألت من بيان ، ثم قرأ هذه السطور :

« إن موسى بن نصير كان قائدا تعرضيا ، يهاجم عدوه دائما ، ولا يؤمن بالدماع ، وكان يستشعر الخوف من عدوه ولا يستهين به ، ولذلك يعد له كل ما يستطيع من قوة ومن رباط الخيل ، ويصبر على قتاله » .

وخشيت أن تستطرد بنا القراءة ، فسألت :

● ولو تكرمتم ببيان الدور الذي ينبغي أن يقوم به رجل الدين في المعركة ..

فأجاب الشيخ السايح :

سألى اعتراض شكلي على السؤال .. فرجل الدين في المعركة هو الذي يحمل السلاح الآن ، ويمضي بحر المعركة ، ليؤد عن دينه وعرضه ووطنه ، فذلك المسلم حق المسلم .. فنبينا صلى الله عليه وسلم ، هو صاحب الدين ، وهو أنضل المجاهدين ، ومن اتوا السه الفذة « جعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذلّة والصغار على من خالف أمري » ..

أما إن كنت تريد دور « العالم » فدوره واضح جدا : أن يكون هو النموذج العملي أمام الجماهير بدلا وتفهية ، وأن يكون أول المبادرين لما ينصح به غيره .

● والآن يا سيدي ، نحب أن يقف القارئ المشرقى على لحة مختصرة من الواقع الاجتماعى والدينى فى « المملكة المغربية » ؟
وتفضل الشيخ الحسن السايح فقال :

● من هم البربر ؟
● لماذا ساند البربر
الفيثيين فى صد
الغزو الرومانى ؟
● متى وجد البربر
انفسهم ؟

— المغرب واقعا ، والمغرب تاريخا ، بلد عربى مسلم ، فلم يعرف المغرب قبل الإسلام « شخصية كاملة » ، وإنما تبلورت هذه الشخصية حين بلغته جحافل الفاتحين ، الحاملين لرسالة الإسلام ، فوجدت المغاربة الأولين ، وهم من البرابرة ، الذين يرجع أصلهم إلى العرب اليمنيين حسب الروايات المعتمدة عند ابن خلدون ، وغيره من علماء التاريخ والاجتماع .. ولعل ذلك هو الذى يعطى مساندة المغاربة القدماء للفيثيين فى مقاومة الغزو الرومانى الوندالى ، إنه وحدة الأصل المشرقى ..

حتى إذا جاء الإسلام وجد المغاربة فيه شخصيتهم .. وما هى الا سنوات معدودة حتى ظهر القائد البربرى طارق بن زياد ، قائد الفتح فى بلاد الأندلس ، وله خطبة مشهورة بالمغربية ، تعد من نماذج الفصاحة والبيان ، ثم ظهر من الفقهاء المغاربة يحيى الليثى تلميذ الإمام مالك .. ولعل أكبر الدليل على انتشار العربية المبكر فى المغرب ، أنه قد ظهر فيه منذ بداية الفتح الإسلامى مئات الشعراء والخطباء والكتاب .

● وبم تعلون سيادتكم هذه الاستجابة السريعة للتعرب ؟
— ذكرت لك أولا « وحدة الأصل » ، وفى هذا وحدة الفطرة اللغوية ، والأهم من ذلك استجابة البربر السريعة للإسلام ودخولهم فيه ، فكان القرآن الكريم بغير شك هو العامل الأول فى انتشار اللغة العربية ، لأن المسلمين يحفظونه ويرتلونه ، فهو كلام ربهم ، والأصل الأول للدين ، ثم يتعلمون من العلوم ما يعين على شرحه وفهمه ..

● والآن نحب أن نسأل : ما الإطار الإسلامى للمغرب الحديث ؟

— المغرب الحديث هو استمرار للمغرب القديم ، وإن شئت التحديد بالمغرب

● حرب الاستعمار للغة
العربية .
● مفهوم « العروبة » فى
المغرب .
● أهم الجمعيات
الإسلامية فى
المغرب .

بلاد عربية مسلمة فى إطار حديث .. ونعم ، لقى المغرب فى سبيل الحفاظ على هذا الإطار جهدا جريدا ، وما زال حتى يوم الناس هذا يبذل فى ذلك جهودا عظيمة .. فلعل المواطن المشرقى هنا قد وقف على طرف من الصراع الرهيب بين العربية : لغة الإسلام ووعائه ، والفرنسية التى عمل المستعمار الفرنسى على تثبيتها ، وجعلها لغة العلم والثقافة مكان العربية .. ولكن نتيجة الصراع أثبتت الغلبة للعروبة والإسلام .. والأدق من ذلك أن نقول : أثبتت الغلبة للعروبة بسبب الإسلام ..

وإذا سمحت لى ، فأحب أن أوضح مفهوم العروبة فى المغرب ، فهى عندنا لا تعنى عروبة الجنس ، فأبدر ما تعنى عروبة اللغة والأخلاق والقيم ، ولهذا ينص الدستور المغربى على أن الإسلام دين الأمة المغربية ، والعربية لغتها .

وإذا زرت المغرب اليوم فسوف تجد عشرات الجمعيات والائدية الإسلامية ،
أذكر لك من بينها « رابطة علماء المغرب » و « جمعية قدياء القرويين » و « رابطة
علماء سوس » و « جمعية خريجي دار الحديث الحسنية » ..

● وماذا عن المجلات الإسلامية في المغرب ؟

— نعم ، تصدر في المغرب عدة مجلات إسلامية ، من بينها « دعوة الحق »
و « الإرشاد » و « الثقافة المغربية » و « الباحث » و « تطوان » .. هذه المجلات
ذات طابع إسلامي أساسا .. ولا تنس الصحف السيارة اليومية ، التي لا تخلو
صفحات منها من الحديث عن الشؤون الإسلامية ، والمشاكل الفكرية ودور
الإسلام فيها ..

● ما دام الحديث عن الثقافة ، فنرجو من الأستاذ أحمد سحنون ، رئيس
قسم التعليم العالي بوزارة التربية أن يعطينا فكرة مفصلة عن التعليم الديني
بالمغرب ..

— إن التعليم الديني بالمغرب يرتبط ارتباطا وثيقا بجامعة القرويين ،
التي تعتبر من أقدم الجامعات في العالم ، حيث
أنها أسست سنة ٢٤٥ هـ على يد أم البنين :
فاطمة الفهرية إحدى المهاجرات من القيروان إلى
فاس .. ومنذ تأسست وهي تقوم بدور التنقيف
والتربية والتعليم ، وقد تخرج منها على مر
العصور مئات العلماء في مختلف العلوم والفنون .
● هل يعني هذا أنه كان فيها أقسام مختلفة
بحسب فروع المعرفة ؟
— نعم على نحو ما ، إذ كانت الدروس فيها
حلقات حلقات ، في كل حلقة عالم يدرس فنا من
فنون المعرفة يتصدر فيه ، كالتفسير والحديث
والفقه وأصوله ..
● إذن كان الأمر يقتصر على العلوم
الشرعية !

— كلا ، فقد كان هناك أيضا ما يسمى بعلوم الآلة ، من نحو وصرف وبلاغة ،
وكذلك علوم الفلك والرياضيات وغيرها ..
والجدير بالبيان أن الطلبة كانوا هم الذين يختارون الأستاذ بحسب ميولهم
والفن الذي يرغبون في تحصيله .

● ما المدة التي كان على المتعلم أن يقضيها في جامعة القرويين ؟

— لم تكن هناك مدة محددة .. ما هو إلا أن يتم الطالب دروسه على
استاذ أو أساتذته ، ثم يشعر أنه تكونت لديه ملكة في الفهم والاحاطة ، وأن لديه
القدرة على التدريس ، فتجتمع لجنة من كبار العلماء لامتحانته ، فإن نجح أعطوه
إجازة التدريس .. وكان الطالب يحصل على أكثر من إجازة من العلماء المتصدين
كاعتراف له بالقدرة على التدريس أو الإنشاء أو الرواية .
وفي سنة ١٩٣٠ م أصبحت الدراسة في جامعة القرويين نظامية ، ووزعت
الدراسة فيها على اثنتي عشرة سنة : ثلاث ابتدائية ، وست ثانوية ، وثلاث تسمى

التعليم العالي ، يحصل الطالب بعدها على « شهادة العالمية » وهى أعلى شهادة كانت تمنحها جامعة القرويين . كما توسعت الجامعة ، فأصبح لها فروع فى فاس ومكناس ومراكش وتطوان .

ومنذ عهد الاستقلال توسعت دائرة التعليم الدينى ، فشملت معاهده جل المدن المغربية ، وأدخل تعديل على نظام جامعة القرويين ، فأصبح التعليم العالى فيها يضم ثلاث كليات ، هى : كلية الشريعة بفاس ، وكلية أصول الدين بتطوان ، وكلية الدراسات العربية بمراكش ، ومن المنتظر أن تفتح كليات أخرى فى المستقبل القريب بحول الله .

ومن الجدير بالتنويه أن كل مؤسسة من مؤسسات التعليم الدينى تحتوى على مكتبة خاصة بها ، بالإضافة الى مكتبة القرويين الكبرى ، التى تحتوى على كثير من المخطوطات النادرة ، التى لا وجود لها فى غيرها .

وقد تعززت جامعة القرويين بأحداث « دار الحديث الحسنية » بالرباط ، وهى مؤسسة للدراسات الإسلامية العليا ، وتمنح لقب الدبلوم والدكتوراة .

● لو سمحتم لسيادتكم بسؤال : هل تقتصر جامعة القرويين على قبول الطلبة المغاربة فقط ؟

— هذا ما كنت سأتم به حديثى . كانت جامعة القرويين ولا تزال تضم الكثير من الطلبة المسلمين ، من مختلف أنحاء العالم ، وخصوصا من أفريقيا وآسيا ويوجد بها الآن فى المرحطين الثانوية والعالمية حوالى خمسمئة طالب أجنبى ، من مختلف الدول الأفريقية والآسيوية ، وحتى من أوروبا .

وأحب إكمالاً لصورة التعليم الدينى فى المغرب أن أنبه الى أن هناك نوعاً آخر من التعليم الدينى لا يخضع كسابقه لإشراف وزارة التربية ، فهناك مراكز أخرى للتعليم الدينى ، توجد فى أهم المدن المغربية ، الفرض منها تكوين الدعاة والمرشدين ، ويشرف على هذه المراكز وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية .

وفى نهاية جوابى ، أحب أن أقول للقارئ إن هذه لمحة سريعة ، بل خاطفة عن التعليم الدينى بالمغرب ، وقد صدرت عدة دراسات عن هذا التعليم وتطوره ، وعن جامعة القرويين بالخصوص ، وآخر ما أذكر من ذلك أطروحة للدكتور عبد الهادى التازى سفير المغرب سابقاً بالعراق وأحد علماء جامعة القرويين .

● أشرتكم فى حديثكم الى مكتبة جامعة القرويين ، فهل لكم أن نزيدونسا أيضاً عنها ؟ وهل بالمغرب مكتبات أخرى ؟

— الواقع أن المغرب مليء بالمكتبات ، منها العام ، ومنها الخاص .

وتعتبر مكتبة جامعة القرويين (وهى قريبة من الجامعة بمدينة فاس) من أقدم المكتبات المغربية ، وتضم مجموعة كبيرة من الكتب فى مختلف فنون المعرفة ، وأهم ما فيها مجموعة كبيرة من المخطوطات النادرة ، بل أن بها — كما قلت — مخطوطات لا وجود لها بسواها .

وتوجد بالرباط مكتبة لا تقل من مكتبة القرويين ، وهى قسمان : قسم للطبوعات ، وآخر للمخطوطات والوثائق ، يحوى عدة آلاف من الكتب ، بعضها لا يعرف لسه نظير حتى الآن فى مكتبات العالم ، كما أكد ذلك بروكلمان وغيره من

● ماذا تعلم عن مكتبات

المغرب ؟

● نفائس المخطوطات

التي تتوفر بها جامعة

القرويين .

● ماذا قال بروكلمان

عن الخزانة العامة ؟

● الخزانة الملكية

بالرباط .

● مكتبات المساجد .

● المكتبات الخاصة .

المهتمين بهذا المسعدان .
وتوجد أيضا بالرباط الخزائن الملكية ، وهى وإن كانت ملكا خاصا للعائلة المالكة فانها موضوعة رهن إشارة العموم ، وبها هى الأخرى نفائس عظيمة لا وجود لملها .
ويقبل على هذه المكتبات الثلاث كثير من الدارسين ، والمهتمين بالتحقيق ، وتزورها بعثات علمية وثقافية من جميع بقاع العالم .
وبالإضافة الى هذه المكتبات الثلاث توجد مكتبات متوسطة وصغيرة فى مختلف المدن المغربية ، كما توجد مكتبات مهمة جدا فى كثير من الزوايا والمساجد المنتشرة فى أنحاء المغرب .. وتقوم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الآن بفهرستها وتنظيمها .
ومما يجب الإشارة اليه هنا المكتبات الخاصة ، فهى كثيرة ، لا يخلو بيت من البيوتات الكبرى ، وخاصة بيوتات أهل العلم من مكتبة علمية تختلف أهميتها باختلاف أحوال الأسرة .

● سؤال أرجو أن يكون أخيرا بعد هذه السباحة الطويلة فى معاهد المغرب ومكتباتها ..

ما العلاقة بين الثقافة المغربية الحديثة والتوجيه الإسلامى ؟
وما حظ التربية الإسلامية من مناهج التعليم ؟

وتفضل الأستاذ السليح فقال :

— أختتم بما بدأت به .. وإن حوادث الواقع خير ترجمان لما سألت منه ..
أعنى بذلك استجابة المغرب لمتطلبات المعركة الأخيرة ، ولعلك شاهدت ممى على شاشة التلفزيون الكويتى جلالة الملك الحسن الثانى يبعث قواده بعلم المغرب ليقتلوا بجانب إخوانهم فى معركة الشرف .
أقول : إن هذا الموقف ليس مجرد صدفة ، ولا هو رد فعل للحظة مابصرة ، إنه نتيجة ليراث أجيال ، وتربية قرون طويلة ، تؤكد دائما أخوة الإسلام .
ولذلك فإن التعليم فى المغرب هو تعليم إسلامى قبل كل شيء ، أعنى أنه فى مجموعه يخضع للتوجيه الإسلامى ، سواء من حيث المواد ، أو الهدف التربوى أو عدد الحصص .
وإن كنت — شخصيا — أعتقد أن رسالة البيت والمجتمع — قبل ذلك ومعه وبعده — أشد خطرا فى هذا الجانب ، وأهم بكثير من المدرسة .



وعشرات الأسئلة ما زالت فى رأسى ، واشغقت على وقت الضيوف الكرام ، وقدرت أن مابقى سوف يكون مفتاحا بالأشواق — فى قلبى وقلب كل مشرقى — الى المتابعة والدرس والالتحام الفكرى .. وعسى أن يكون ذلك فى كل بقاع الإسلام .

الفتاوى

حكم المسلم الذى يتعامل مع اسرائيل

السؤال :

ما هو حكم المسلم الذى يعاون او يتعامل مع اسرائيل ؟

آدم السماعيل - مقدسيو

الاجابة :

المسلم هو الذى يلتزم احكام الدين ، ويتولى الله ورسوله والمؤمنين . ويقاطع من هو عدو لله ورسوله وللمؤمنين ، فلا يعاملهم ، ولا يعاونهم ، ولا يواليهم ، والاسرائيليون احتلوا ارضنا ، وشدوا اخواننا ، وخربوا ديارنا ، وقتلوا نساءنا وشبابنا ، فهم اعداؤنا واعدااء الله ، وكل من يعاونهم ويساعدهم بالعمل فى مصانعهم ، ومتاجرهم ، ومنشآتهم ، يشد ازرهم ، ويعينهم على ظلمهم ، وكل من يواليهم من المسلمين ببيع الاسلحة ، او الاطعمة ، او ترويج سلعهم ، ومصنوعاتهم ، متافق ، بعيد عن روح الاسلام ، قال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالسوء » ، وفى القرآن الكريم ما يدل صراحة على ان من يتولى قوما فهو منهم قال تعالى : « ومن يتولهم فانه منهم » . ومعنى هذا ان من يتولى الصهيونيين فهو منهم ، وقال تعالى : « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله » .

حكم التجسس للأعداء

السؤال :

ما حكم من يتجسس لاسرائيل ويدلى بمعلومات عن قوة المسلمين ؟

ذهب سعيد - السودان

الاجابة :

ان التجسس لأعداء المسلمين من افحش الجرائم ، وأعظمها خطرا على الاسلام والمسلمين ، ومن أشدها اثما وعقبا فى الدنيا والآخرة ، وليس فى الجرائم ما يشبهها خزيا وعارا ، لأن التجسس لأعداء الله فى حقيقته بيع مال المسلمين وأوطانهم وأرواحهم لأعداء الاسلام بثمن بخس يأخذه الجاسوس المجرم لنفسه . . ان الجاسوس يكشف عورات البلاد ، ومقاتلتها ، ومداخلها ، ويدخل منها العدو .

والذى نبيل اليه فى حكم الجاسوس المسلم لأعداء المسلمين انه إن كان يفعل ذلك عن عهد وسوء قصد ، واتخذ هذا العمل حرفة فانه يقتل ، وهذا ما تقتضى به القوانين المدنية ، وهو موافق لأحكام الشريعة حماية للمسلمين ، وصونا لدمائهم ، وأموالهم ، وأعراضهم ، وأوطانهم .

الدفاع المذني جهاد في سبيل الله

السؤال :

هل يعتبر المشتركون في الدفاع المذني من المجاهدين في سبيل الله ؟

عبد اللطيف اسماعيل - السويس

الإجابة :

الدفاع المذني ضرب من الجهاد ، لأن المسلم الذي يقف في المدينة أو القرية وقت الحرب يحرس المسلمين ، ويحفظهم من التهلكة ، ويساعد في علاج الجرحى ، وإطفاء النار ، ورفع الانقاض ، وتنبيه أخوانه إلى الغارات الجوية ، وطرق الوقاية من أضرارها ، وهذا ولا شك مجاهد في سبيل الله إذا كان يقصد بهذا العمل ابتغاء مرضاة الله والدفاع عن الإسلام والمسلمين وحرمتهم .

أخراج القيمة في الزكاة والكفارة

السؤال :

هل يجوز شرعا اخراج القيمة في الزكاة والكفارة ؟

همام العجيل - الاردن

الإجابة :

المعروف في مذهب مالك والشافعي أنه لا يجوز ، ويجوز عند أبي حنيفة . أما أحمد فقد منع القيمة في مواضع وجوزها في مواضع . يقول ابن تيمية : والأظهر أن اخراج القيمة لغير حاجة ولا بمصلحة راجحة ممنوع ، وأما اخراج القيمة للحاجة أو المصلحة فلا بأس به ، ومن الحاجة التي ضربها ابن تيمية مثلا أن يكون المستحقون للزكاة طلبوا منه إعطاء القيمة لكونها أنفع لهم فيعطونها إياهم .

تعجيل الزكاة

السؤال :

اشتغل بالتجارة وأخرج زكاتها كل عام والحمد لله ، وفي هذا العام عرضت ظروف تحملني على اخراج الزكاة قبل مضي الحول ، فهل يجوز لي شرعا تعجيل الزكاة ؟

بسم - الكويت

الإجابة :

تعجيل الزكاة قبل وجوبها يجوز عند جمهور العلماء كأبي حنيفة والشافعي وأحمد ، وفي (المسائل الماردينية) لابن تيمية : يجوز تعجيل زكاة الماشية والنفدين وعروض التجارة ، إذا ملك النصاب ، ويجوز تعجيل المعشرات قبل وجوبها إذا كان قد طلع الثمر قبل بدو صلاحه ، ونبت الزرع قبل اشتداد حبه ، فإذا اشتد الحب ، وبدأ صلاح الثمر فقد وجبت الزكاة .

اعداد : عبد الحميد رياض

افريقيا وعلاقتها باسرائيل ..

● ما هي الدول الافريقية التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية باسرائيل حتى الآن .. وكَم عدد الدول الافريقية التي لم تقطع علاقاتها بعد .. ؟

— الدول التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية باسرائيل هي :
غينيا ، أوغندا ، تشاد ، الكونغو الشعبية ، النيجر ، مالي ، بورندي ،
توجو ، زائيري ، داهومي ، رواندا ، فولتا العليا ، الكاميرون ، غينيا
الاستوائية ، تانزانيا ، ملاجاشي ، (مدغشقر) جمهورية افريقيا الوسطى ،
اثيوبيا (الحبشة) ، نيجيريا ، زامبيا ، جامبيا ، غانا ، السنغال ، جابون ،
كينيا ، ليبيريا ، ساحل العاج .

أما الدول التي لم تقطع علاقاتها بعد فهي :
جنوب افريقيا ، بوتسوانا ، مالاوي ، سوازيلاند ، ليسوتو ، ومرويشوسن
(جزر تقع في الشرق من ملاجاشي) .

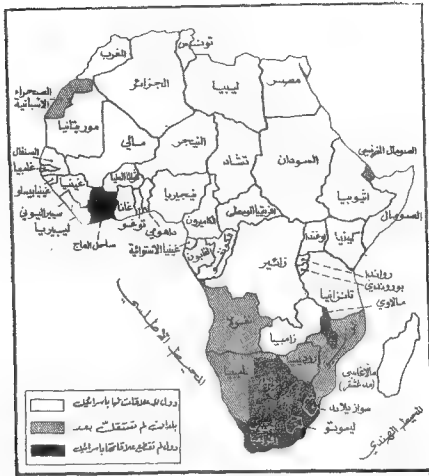
بالإضافة الى ستة اقاليم لم تحصل على استقلالها بعد وهي :
أجولا ، ناميبيا ، الصحراء الاسبانية ، روديسيا (تحكم من غير أهلها
بشكل عنصري) ، موزمبيق ، الصومال الفرنسي ، بالإضافة الى أرتيريا التي
تخضع لاشراف اثيوبيا وهي تكافح من أجل الاستقلال .
ومن المعروف أن هذه القارة تعتبر بالنسبة لاسرائيل مكانا خصباً لتصدير
بضائنها والاستفادة من خلوها من البضائع العربية ، والانتفاع بمعادنها ، مع
العلم أن افريقيا قارة غنية جداً بالمعادن بل تعتبر أولى القارات في انتاج
الماس والذهب واليورانيوم والتصدير والنحاس والمخجنيز وخام الألمنيوم
والفوسفات .

لذلك يعتبر قطع علاقاتها باسرائيل ضربة قوية موجهة الى الاقتصاد
الاسرائيلي وهزة عنيفة في كيانه وعلى امتنا العربية أن توفر البديل لافريقيا
حتى تنقطع مملتها نهائياً باسرائيل ، خصوصاً وأن القارة يشكل سكانها نسبة
كبيرة من المسلمين ويمكن أن تكون القارة المسلمة كلها بنشر المعرفة الواعية
المستمدة من وحى القرآن والهدى النبوي وبقليل من الجهد .

قطع البترول

لقد كرهت بريطانيا جداً لدعايتها اليهودية هذه الأيام فهم يجسدون
انتصصارات اسرائيل رغم معرفتهم جيداً أننا العرب منتصرون ولقد كان خبر
قطع البترول صدمة كبيرة لبريطانيا .. فسوف تزيد أسعار البترول هنا وكذلك
المواصلات .. وكل فرد في الشارع يتكلم عن أهمية سلاح البترول .
أن شركات الاذاعة والتلفزيون ومعارض السيارات الكبرى أصحابها
يهود وكذلك الصحف والمجلات ويحاولون باستمرار تحطيم اعصاب العرب
بالحرب الاعلامية .

ن . د لندن



خريطة لدول أفريقيا بعد قطع الاكثية لعلاقتها باسرائيل

دسائس يهودية

اثناء قراعتي لمجلتكم الغراء (العدد ١٠٢ السنة ٩ أول يوليو ١٩٧٣) لاحظت في زاوية (بريد الوعي الاسلامي) استفسارا من أحد الاخوة القراء من ليبيا عن محاضر تكلم عن (الآيات الكونية) واصفا الله سبحانه بـ (مهندس الكون الأعظم) . وقد كان جواب المجلة وافيا على ما اظن الا اني وددت أن أضيف بأن (ادخال) بعض اللفظات الوصفية في الدراسات الاسلامية تتطلب في احيان كثيرة الحذر الشديد من الاندساس الخطير الموجه من قبل قوى اليهودية العالمية ضد الاسلام والمسلمين .

ان عبارة (مهندس الكون الأعظم) انها هي عبارة تستخدم في المحافل الماسونية التي تعمل بتوجيه من اليهود في انحاء العالم . . . وهي عبارة شائعة بين الماسونيين في مختلف الدول حين التطرق الى لفظة الجلالة . بإمكانكم مراجعة كثير من الكتب التي تبحث في : (الماسونية) لتجدوا اثبات ما أقول . ولربما كتاب (دائرة المعارف الماسونية) يتضمن دلائل هامة في هذا الحقل .

عبد السلام المهري

قالت صحف العالم

دروس من الحج

ليس فيما فرض الله من عبادات لها شمول الحج واتساعه وبعد أثره ، وكأنه إنما وقع في نهاية العام الهجري وفي آخر شهر من أشهره ، ليكون خاتمة المطاف ينتهي إليه المسلم بعد أن أدى فروضه في خلال العام ، وترك كل فرض منها أثره في نفسه ، فإذا ما انتهى إلى نهاية العام جاءت فريضة الحج شاملة لكل الآثار ، مركزة لها في نفسه مرسخة لها في أعماقه .

الحج عبادات في عبادة :

ففي نفس المسلم من فريضة الصلاة آثار من طهارة القلب والنفس والجسم واعتياد على التذلل والخشوع لله ، وتعود على التزام النظام . فإذا كان الحج كانت الطهارة مفروضة لمدة أطول ، وكانت شاملة للقلب والنفس والجسم واللسان ، فلا رغب ولا فسوق ولا جدال ، وكان ذكر الله والضرع إليه والتذلل بين يديه في كل خطوة وكل حركة ، لأن الحج ذكر لله في أيام معلومات . وكان النظام في شعائره أشد وأقوى ، فليس فيه أفراد عن الجماعة ولا قضاء بمعد فوات الموعد ، وكان لزاما على الحاج أن يتقيد بكل ما تقتضيه فريضة الحج من أداء للشعائر في أماكنها وأوقاتها .

وفي نفس المسلم من آثار الصوم صبر وحرمان وتقشف ، فإذا كان الحج كان الصبر أشد ، والحرمان أقسى والتقشف أكثر ، فما أهون الصبر ساعات على ترك الطعام في رمضان في مقابل الصبر في الحج على مشقة السفر ومفارقة الأهل والولد ، والصبر على الحر ، والصبر على التنقل من مكان إلى مكان ما بين طواف ووقوف في عرفات وإمضاة ورمي وطواف وسعى ، وكان الصبر على ترك اللباس وهجر الزينة والتنعيم ولين العيش ، وكان الصبر على الزحام سواء في الانتقال أو الطواف أو رمي الجمار ، وكان الصبر على مخالطة الناس والمرء صابر ساكت ملجم اللسان لا يناقش ولا يجادل ولا يفضض لأنه في حج ، و « الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رغث ولا فسوق ولا جدال في الحج » .

وفي نفس المسلم من أثر الزكاة تعود على البذل والعطاء ، فإذا كان الحج ازداد البذل وكثر السخاء ، يبذله لركوبه وطعامه وصدقته ولن خلفه وراءه من أهل وولد . أنه فرض على من استطاع إليه السبيل ، وذلك أن الله تعالى يقول : « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا . »

وهكذا كان في الحج أثر من آثار الصلاة والصيام والزكاة ، وكان فيه

تثبيت آثارها وترسيخ ، وكان الحج شعائر في شعيرة ، وعبادات في عبادة .
وكان درسا في الطاعة ، ودرسا في الصبر ودرسا في البذل .

الحج درس في الوحدة :

وذلك ان في الحج إعلانا لوحدة الهدف ، إذ تجتمع الأمة في زمان معين في أشهر معلومات ، وفي مكان معين عند بيت الله الحرام ، وفيما حوله من بقاع مباركة في وادٍ غير ذي زرع ، تعبد إليها واحدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، وتطوف ببيت واحد طهر للطائفين والمكفمين والركع السجود ، وتستقبل قبلة واحدة أمرت أن تتجه إليها « فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » وتتقوم بكل شعيرة من شعائر هذه الفريضة ومناسكها في ظل نظام واحد معلنة في كل خطوة من خطاها وفي كل تصرف من تصرفاتها إنها أمة واحدة « إن هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون . »

الحج درس في المساواة :

وأي مساواة أبلغ من اجتماع مئات الآلاف من المسلمين في ظل نظام واحد لا يفرق بين أميرهم وسوقتهم ، ولا بين غنيهم وفقيرهم ، ولا بين كبيرهم وصغيرهم ، وإنها المساواة التي فرضت عليهم فتقبلوها طائعين مختارين فرحة بها قلوبهم ، هنية بها نفوسهم ، وهي مساواة أعلنتها وحدة المظهر ووحدة الزى حين اجتمعوا في صعيد واحد متجردين من ثيابهم تلك التي كانت تعلن تفاوتهم ، وتفرق فيما بينهم ، دالة باناقتها وجدها على غنى أصحابها أو سمو مناصبهم أو قوة سلطانهم ، أو دالة برثانتها وخلوقيتها وقدمها وبلاها على فقر أصحابها وحرمانهم ، إنهم الآن جميعا في ثياب بيضاء غير مخططة تسوى بينهم هجرهم للوأراق الدنياوية ، مذكرة بها سيؤولون إليه يوم يأتزون بالأكنان البيضاء ، دالة بنقاء ظاهرها على نقاء باطنهم ، معلنة على العالم بثقة هكذا فلتكن المساواة ، هكذا يسوى الاسلام بين الناس .

الحج درس في الأخوة الإنسانية :

لست أعرف منظرًا أروع في إظهار الأخوة بين الشعوب من مظهر الحجاج ، وقد جمعهم مكان واحد في زمان واحد لهدف واحد ، فجاءوا رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ملبين للدعوة الكريمة ، محققين للفريضة السامية فإذا هم على صعيد واحد ، وبمظهر واحد في ظل نظام واحد لا طبقي فيه ولا تفاوت ، لا حدود فيما بينهم ولا سدود ، آخت بينهم العقيدة التي لا انتساب يرمز إلا إليها ، وهي عقيدة لا فرق في ظلها بين أسودهم وأبيضهم ، إنهم « إخوة » الأب واحد ، كلهم لادم عليه السلام ، وهم « أخوة » لإيمان واحد ، « إنما المؤمنون إخوة » ، وإذا كان بينهم تسابق أو تنافس فعلى منفعة إخوانهم لأنهم « كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله » ، وإذا كانت بينهم طبقات فليست على أساس من عرق أو نسب ولا على أساس من مال أو سلطان ولكن على أساس من التقوى « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير » صدق الله العظيم .

بأقلام القراء

المبدأ هو الدين

ما هو مجدوك ؟

الاسلام ...

عجبا وهل من يدين يدين يتخذ مبدأ سواه .

عجبا وهل من يدين يدين يتخذ مبدأ سواه .

الدين علاقة بين الفرد وربه ، وليست له علاقة بالمبادئ .

عجبا ومن أين أتيت بهذا الفهم .

هكذا يقول الناس .

إن الناس يقولون الصحيح والخطأ ومن الضروري أن نزن

أقوالهم ونفحصها فحص الخبير .

والعلماء يقولون مثلهم أيضا .

هل أتيت متأكد من ذلك . وهل تسمح أن تذكر لي اسم عالم

من هؤلاء العلماء .

لا أصرفهم .

الأصل ألا يخوض الإنسان في شيء لا يعرفه ولكنني مع ذلك

لا أريد أن أخرجك فأحب أن أقول أن فهمك للدين قد جاتب

الصواب .

قل لي إذن أنت ما هو الدين الذي تدمو اليه ؟

الدين هو الطريق الوحيد الذي يجب أن تسلكه البشرية في

حياتها الفردية والعائلية والدولية والاقتصادية والسياسية

والاجتماعية والاخلاقية والتعبية والفكرية .

من أين أتيت بهذا الكلام ؟

أليست كلمة الدين كلمة عربية ، فافتح القاموس وشاهدها

أن كنت لا تصدق قل لي .

هذه أول مرة أسمع هذا الكلام .

لأنك لم تقرأ القرآن « دستور الاسلام » قراءة متدبر في

حياتك أبدا .

وماذا يقول القرآن ؟

القرآن يؤيد المعنى اللغوي لمعنى كلمة الدين ، فليقتد قال الحق تبارك وتعالى : « وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .

إننى لم أنهم ما تقول .

أننى أعنى أن مفهوم الدين غير ما يتبادر الى اذهان الكثيرين .
هل تعنى أنهم لا يفهمون شيئا .

لا أقول ذلك . ولكننى أقول أنهم لم يفهموه من مصدره الاصلى .
وكل فهم مقطوع عن مصدره الاصلى عرضة للخطأ .

إذا كان مفهوم الدين كما تقول فكيف يصلح لهذا الزمان ؟

يصلح لهذا الزمان لأن الذى أنزله خالق الزمان والمكان .

ولكن الدين الذى نتحدث عنه لم يعد صالحا لهذا الزمان .
ومن قال ذلك ؟

لأن المدنية ظهرت والعلم قد تقدم .

لقد جاء الاسلام ليرسم القواعد الاصولية والمبادئ الأساسية التى تحتاجها البشرية فى كل زمان ومكان ، ولن تستغنى عنه المدنية مهما تقدمت . وسيكون رغيقا للعالم من أن يساء استعماله للشر .

لقد أنتفى عهد الخيام ، فلماذا نعود اليها ؟

ليس من أركان الاسلام الجلوس فى الخيام ولا يوجد نص يجبرك على ذلك .

لا ، ان الاسلام دين رجعى لا يصلح لهذا الزمان .

لا تفرئك يا أخى الالفاظ فالاسلام هو الدين الحق الوحيد ،
دين العدالة ، دين البشرية جمعاء ، الدين الذى أنزله رب
العمة . ما يضريك يا أخى إذا كان رجوعك الى الحق والعدالة
والفضيلة .

إن كل شيء قد تغير ولا بد أن يتغير ذلك الشيء الذى نتحدث
عنه .

إنك لم تحدد معنى التغير حتى نستطيع أن نتعرف فيما إذا كان
هذا التغير (الذى نتحدث عنه) سيجعل الاسلام غير صالح
لهذا الزمان . اسمعنى جيدا إن الانسان لم يتغير طيلة هذه
العدة ، فكيف يتغير المبدأ الذى يجب أن يحمله ؟

كيف لم يتغير ؟

نعم إن الإنسان لم يتغير حتى لو تغيرت ألبسته وحاجاته .
الإنسان هو الإنسان لم يتغير .

ان هذا رأى غريب على .

ليكن غريبا فهو حقيقة . ان الذى تغير هو الوسائل فقط . .
والوسائل لم تغير من الإنسان .

ان الناس جميعا لهم رأى آخر .

لا ادري من الذى خولك أن تنطق باسم الناس جميعا . اليس
بإستطاعتى أن أقول أن رأى الناس مطابق لما أقدمه من آراء .
دمنا من الفلسفة .

إنها ليست فلسفة بل حقائق واضحة . ومع ذلك فلنفرض أن
رأى الناس كرايك ، فلن يقدم ذلك فى الموضوع ولن يؤخر ،
هكذا اعتقد ، انه كلما تقدمت الدنيا يجب أن تتغير المبادئ .

هذا رأى خطير وطامة كبرى . ان حاجات الانسان لم تتغير ،
فالهم الدليل ، فما هو الدليل على صحة ذلك ؟
ومطالبه لم تتغير وحقوقه لم تتغير ، فالصدق فضيلة ويجب أن
يبقى فضيلة مهما تقدم بنا الزمن .

كلامك صحيح ، ولكن الاسلام يقيد تصرفاتنا .

نعم الدين هو ، انه لا يمنع شيئا الا أباح لك اشياء .

ولكن لدى الآن موعد على مأدبة من موائد الخمر ، نهلا أرجات
النقاش الى موعد آخر حتى لا تضيع علينا المتعة .

وهل هذه المتعة أعز عليك من مصيرك ومصير أمة ؟ هداك الله
ووثاك شر المعصية .

● لقد كانت السكوكيت فى تعلق علاقاتها العربية دائما طيلة العصور
المستمر على تواصله سياسيتها الثابتة الزاوية الى إقامة أوثق علاقات
الاخوة والتضامن مع الدول العربية الشقيقة انطلاقا من شعورها العميق
بخطورة المرحلة التى اجتازها الأمة العربية .

الصحف والأخبار

اعداد الاستاذ : فهمي الالم

● اجتمعت اللجنة الوزارية لدول الخليج العربي المنتجة للنفط في الكويت ، وحضر الاجتماع ست دول عربية هي : الكويت والسعودية والعراق واو ظبي وقطر والبحرين كما حضرته ايران ، وقد تقرر في الاجتماع بصورة نهائية رفع سعر سعر النفط الى نسبة ٧٠٪ .



● اكد وزير الداخلية والدفاع ان الكويت ترحب بعقد مؤتمر لوزراء الخارجية والدفاع العرب او اي مؤتمر عربي آخر وعلى اي مستوى .

● تقوم وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بتزويد المراكز الاسلامية في العالم بمجموعة من الكتب الثقافية والاسلامية بمختلف اللغات .

● ائساد مجلس الشعب المصري في بياته الذي أصدره مؤخرا بالجهد العسكري والسياسي والاقتصادي الذي قدمته الكويت لمعركة التحرير العربية .

الكويت :

● تلقى سمو أمير البلاد المعظم رسالة خطية من الرئيس الليبي معمر القذافي تتضمن وجهة النظر الليبية من الحرب العربية الاسرائيلية .

● افتتح سمو أمير البلاد المعظم في ١٠/٣١ الدورة الثانية من الفصل التشريعي الرابع لمجلس الأمة . . وقد تلا الخطاب الأميري في الجلسة سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء . وركز الخطاب على دور الكويت فسي التضامن العربي ومؤازرتها ومشاركتها الفعالة في كل القضايا العربية المعاصرة .

● شهدت الكويت نشاطا سياسيا ودبلوماسيا واسعا ، فقد زار الكويت كل من الرئيس المصري محمد أنور السادات ، والرئيس السوري حافظ الأسد والرئيس الجزائري هواري بومدين ، وجلالة الملك حسين ملك المملكة الأردنية . واجتمع كل منهم بسمو أمير البلاد المعظم . وتم البحث في الاحداث التي تعيشها المنطقة :



القاهرة :

عطربة لدى المؤسسة العسكرية الصهيونية .

قطر :

● أعلن الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير قطر في افتتاح ساح الدوره الجديده لمجلس الشورى أن قطر عن بكره أبيها قامت بتقديم كل ما وسعت طاقتها ، وانها ستواصل تكريس احوالها ومواردها وكل ما تملك من أجل أداء الواجب الأخوي وحتى تتحرر كل الأراضي العربيه المغتصبه ، وتمود كل الحقوق المسلبيه الى اصحابها الشرعيين .

الجزائر :

● دعت الجزائر الى عقد مؤتمر قمة عربي بها . لتدارس الموقف وما يجب اتخاذه في المرحلة الراهنة .

المغرب :

● دعت المغرب الى عقد مؤتمر لوزراء الخارجية والدفاع العرب لندارس الوضع الحالي وما يجب اتخاذه .

الأردن :

● صرح جلالة الملك حسين بأن الحرب مع اسرائيل لم تصل بعد الى نهايتها .

ليبيا :

● قام الرئيس ممر القذافي بزيارة عدد من الدول العربيه لمناقشة الموقف الراهن وتطوراته .

أخبار متفرقة

أوغندا :

● حذر الرئيس الاوغندي الدول العربيه في بريقية أرسلها الى الرئيس المصري من أن اسرائيل ستشن هجوما مفاجئا ، ودعا المسؤولين الى اليقظة والاستعداد للأمر .

● قال الرئيس أنور السادات في مؤتمره الصحفي الأخير : أن اسرائيل أول من تعلم بأن موقفها العسكري في الضفة الغربية للقناة « هش » وأشار الى استعمال إسرائيل للأسلحة أمريكية لم يستعملها الجيش الأمريكي نفسه .

● أصدر مجلس الشعب المصري بيانا أعلن فيه ثقته بقيادة الرئيس السادات وأشاد بدور الزعماء والملوك العرب في المعركة . . وأشاد ببطولة وقدره الجيوش العربيه . . ودعا الى المزيد من التضامن العربي الشمال .

السعودية :

● زار السعودية كل من الرئيس المصري أنور السادات والرئيس الجزائري هواري بومدين وجلالة ملك الأردن . . وقد اجتمع كل منهم بجلالة الملك فيصل .

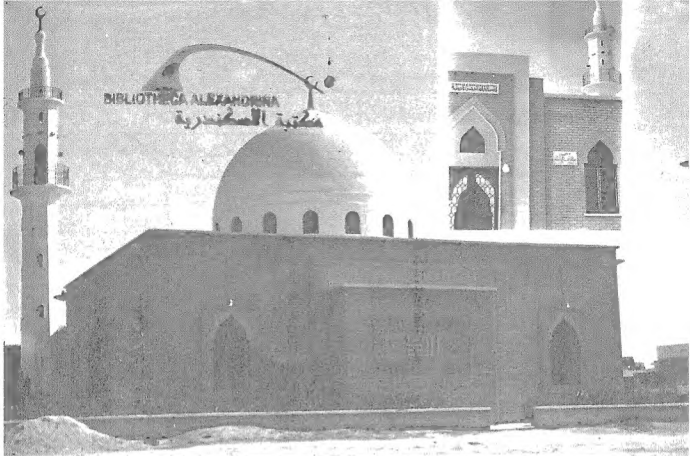
● تأثرت ثلاث دول بالحظر الذي فرضته المملكة العربيه السعوديه على نفطها وهي الولايات المتحدة الامريكه وهولندا وجنوب أفريقيا .

سورية :

● أعلنت سورية انها لن تتخلى عن حبة رمل واحدة من التراب السوري ، وانها ستبذل كل ما في وسعها لاسترداد الأرض المغتصبه . ● دعت سورية الدول العربيه الى الاحتفاظ باستعدادها القتالي لتستأنف حريها العادلة ضد اسرائيل في أية لحظة ، وقالت : أن الذين يعتقدون أن الحرب انتهت وأهمون ، لأن اسرائيل لن تفذ قرار مجلس الأمن ولن تنسحب من الأراضي العربيه التي احتلتها الا مرغمة وبعد أن يحطم الجيش العربي ما تبقى من

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحاي لدولة الكويت

المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي						المواقيت الشرعية بالزمن الفروني						نوفمبر ١٩٧٢		أيام الأسبوع
فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	سد	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	سد	فجر	شروق	
١٢.٠٠	١٢.٢٢	١.٢٦	١.٤٦	٢.٤١	١٢.٢٢	١٢.٠٠	١٢.٢٢	١.٢٦	١.٤٦	٢.٤١	١٢.٢٢	١	٢٦	الاثنين
١	٢٣	٢.٣٣	٢.٥٣	٣.٤٨	١٢.٢٢	١	٢٣	٢.٣٣	٢.٥٣	٣.٤٨	١٢.٢٢	٢	٢٧	الثلاثاء
٢	٢٤	٣.٢٤	٣.٤٤	٤.٣٩	١٢.٢٢	٢	٢٤	٣.٢٤	٣.٤٤	٤.٣٩	١٢.٢٢	٣	٢٨	الأربعاء
٣	٢٥	٣.٣٥	٣.٥٥	٤.٣٩	١٢.٢٢	٣	٢٥	٣.٣٥	٣.٥٥	٤.٣٩	١٢.٢٢	٤	٢٩	الخميس
٤	٢٥	٣.٢٦	٣.٤٦	٤.٣٩	١٢.٢٢	٤	٢٥	٣.٢٦	٣.٤٦	٤.٣٩	١٢.٢٢	٥	٣٠	الجمعة
٥	٢٦	٣.٣٦	٣.٥٦	٤.٣٩	١٢.٢٢	٥	٢٦	٣.٣٦	٣.٥٦	٤.٣٩	١٢.٢٢	٦	ديسمبر ١	السبت
٥	٢٧	٣.٢٧	٣.٤٧	٤.٣٩	١٢.٢٢	٥	٢٧	٣.٢٧	٣.٤٧	٤.٣٩	١٢.٢٢	٧	٢	الأحد
٨	٢٨	٣.٣٨	٣.٥٨	٤.٣٩	١٢.٢٢	٨	٢٨	٣.٣٨	٣.٥٨	٤.٣٩	١٢.٢٢	٨	٣	الاثنين
٩	٢٨	٣.٢٨	٣.٤٨	٤.٣٩	١٢.٢٢	٩	٢٨	٣.٢٨	٣.٤٨	٤.٣٩	١٢.٢٢	٩	٤	الثلاثاء
١٠	٢٩	٣.٣٩	٣.٥٩	٤.٣٩	١٢.٢٢	١٠	٢٩	٣.٣٩	٣.٥٩	٤.٣٩	١٢.٢٢	١٠	٥	الأربعاء
١١	٣٠	٣.٤٠	٣.٦٠	٤.٣٩	١٢.٢٢	١١	٣٠	٣.٤٠	٣.٦٠	٤.٣٩	١٢.٢٢	١١	٦	الخميس
١٢	٣١	٣.٣١	٣.٥١	٤.٣٩	١٢.٢٢	١٢	٣١	٣.٣١	٣.٥١	٤.٣٩	١٢.٢٢	١٢	٧	الجمعة
١٣	٣١	٣.٢١	٣.٤١	٤.٣٩	١٢.٢٢	١٣	٣١	٣.٢١	٣.٤١	٤.٣٩	١٢.٢٢	١٣	٨	السبت
١٤	٣٢	٣.٣٢	٣.٥٢	٤.٣٩	١٢.٢٢	١٤	٣٢	٣.٣٢	٣.٥٢	٤.٣٩	١٢.٢٢	١٤	٩	الأحد
١٥	٣١	٣.٢١	٣.٤١	٤.٣٩	١٢.٢٢	١٥	٣١	٣.٢١	٣.٤١	٤.٣٩	١٢.٢٢	١٥	١٠	الاثنين
١٦	٣٢	٣.٣٢	٣.٥٢	٤.٣٩	١٢.٢٢	١٦	٣٢	٣.٣٢	٣.٥٢	٤.٣٩	١٢.٢٢	١٦	١١	الثلاثاء
١٧	٣٢	٣.٢٢	٣.٤٢	٤.٣٩	١٢.٢٢	١٧	٣٢	٣.٢٢	٣.٤٢	٤.٣٩	١٢.٢٢	١٧	١٢	الأربعاء
١٨	٣٣	٣.٣٣	٣.٥٣	٤.٣٩	١٢.٢٢	١٨	٣٣	٣.٣٣	٣.٥٣	٤.٣٩	١٢.٢٢	١٨	١٣	الخميس
١٩	٣٤	٣.٤٤	٣.٦٤	٤.٣٩	١٢.٢٢	١٩	٣٤	٣.٤٤	٣.٦٤	٤.٣٩	١٢.٢٢	١٩	١٤	الجمعة
٢٠	٣٤	٣.٣٤	٣.٥٤	٤.٣٩	١٢.٢٢	٢٠	٣٤	٣.٣٤	٣.٥٤	٤.٣٩	١٢.٢٢	٢٠	١٥	السبت
٢١	٣٥	٣.٤٥	٣.٦٥	٤.٣٩	١٢.٢٢	٢١	٣٥	٣.٤٥	٣.٦٥	٤.٣٩	١٢.٢٢	٢١	١٦	الأحد
٢٢	٣٦	٣.٣٦	٣.٥٦	٤.٣٩	١٢.٢٢	٢٢	٣٦	٣.٣٦	٣.٥٦	٤.٣٩	١٢.٢٢	٢٢	١٧	الاثنين
٢٣	٣٧	٣.٢٧	٣.٤٧	٤.٣٩	١٢.٢٢	٢٣	٣٧	٣.٢٧	٣.٤٧	٤.٣٩	١٢.٢٢	٢٣	١٨	الثلاثاء
٢٤	٣٧	٣.٢٧	٣.٤٧	٤.٣٩	١٢.٢٢	٢٤	٣٧	٣.٢٧	٣.٤٧	٤.٣٩	١٢.٢٢	٢٤	١٩	الأربعاء
٢٥	٣٨	٣.٣٨	٣.٥٨	٤.٣٩	١٢.٢٢	٢٥	٣٨	٣.٣٨	٣.٥٨	٤.٣٩	١٢.٢٢	٢٥	٢٠	الخميس
٢٦	٣٨	٣.٢٨	٣.٤٨	٤.٣٩	١٢.٢٢	٢٦	٣٨	٣.٢٨	٣.٤٨	٤.٣٩	١٢.٢٢	٢٦	٢١	الجمعة
٢٧	٣٩	٣.٣٩	٣.٥٩	٤.٣٩	١٢.٢٢	٢٧	٣٩	٣.٣٩	٣.٥٩	٤.٣٩	١٢.٢٢	٢٧	٢٢	السبت
٢٨	٣٩	٣.٢٩	٣.٤٩	٤.٣٩	١٢.٢٢	٢٨	٣٩	٣.٢٩	٣.٤٩	٤.٣٩	١٢.٢٢	٢٨	٢٣	الأحد
٢٩	٤٠	٣.٤٠	٣.٦٠	٤.٣٩	١٢.٢٢	٢٩	٤٠	٣.٤٠	٣.٦٠	٤.٣٩	١٢.٢٢	٢٩	٢٤	الاثنين



مسجد خالد بن الوليد - بالمتنصرية - كويت

اسمه : خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة ابن كعب .

إسلامه : هاجر مسلماً في صفر سنة ثمان . وروى أنه بعد إسلامه أقبل على اللات والعزى قائلاً :

كفرانك لا سبحانهك إني رأيت الله قد أهانك

جهاده : كانت حياة خالد حافلة بالشجاعة والبطولة والانتصارات .. وكان قائداً إسلامياً عظيماً ، شهد غزوة مؤتة ، بعد استشهاد الأمراء الثلاثة الذين أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم على الجيش - وهم زيد وجعفر وابن رواحة - أخذ خالد الراية وقاد الجيش إلى النصر ، فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم سيف الله ، حيث قال : إن خالدًا سيف سلَّه الله على المشركين .

حياته : عاش خالد رضي الله عنه حياة كفاح وجهاد في سبيل الله ، شهد الفتح وحنينا ، وتأثر في أيام النبي ، واختبئ أدراعه ولامته في سبيل الله ، وحاصر دمشق وافتتحها هو وأبو عبيدة .

وفاته : عاش خالد ستين عاماً .. ولما حضرته الوفاة قال : لقد لقيت كذا وكذا زحفاً ، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم ، وهانا موت على فراش حشف أنفي كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء .

توفي بجمص سنة إحدى وعشرين ودفن بها .. وروى أنه لم يترك بعد موته إلا فرسه وسلاحه وغلابه ، فقال عمر : رحم الله أبا سليمان كان على ما ظنناه به .

مما أتى في الاشتراك

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة ، ورفقة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتقاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات مندنا من الآن ، وعلى الراغبين في الاشتراك ان يعاملوا راسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتهمدين :

مصر :	القاهرة : شركة توزيع الاخبار / شارع الصحافة .
السودان :	الخرطوم : دار التوزيع — ص.ب : (٣٥٨) .
ليبيا :	طرابلس الغرب : دار الفرجاني — ص.ب : (١٣٢) . بنغازي : مكتبة الخراز — ص.ب : (٢٨٠) .
تونس :	مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنسا .
المغرب :	الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .
لبنان :	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .
عُدن :	مؤسسة ١٤ اكتوبر للنشر والتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٧) .
الأردن :	عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .
	جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) .
	الرياض : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٢) .
	الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) .
	الطائف : مكتبة الثقافة — ص.ب : (٢٢) .
	مكة المكرمة : مكتبة الثقافة .
	المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
العراق :	بغداد : وزارة الاعلام — مكتب التوزيع والنشر .
البحرين :	المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .
قطر :	الدوحة : مؤسسة العروبة — ص.ب : (٥٢) .
ابو ظبي :	شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .
دبي :	مطبعة دبي .
الكويت :	مكتبة الكويت المتحددة .

ونوجه النظر إلى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

٤	كلمة سمو الأمير في افتتاح مجلس الأمة
٥	المعركة لم تنته بعد ... لعملى وزير الاوقاف والشئون
٦	الاسلامية ...
٨	لرئيس التحرير ...
١٠	للدكتور محمد البهى ...
١٧	للدكتور محمد عبد الرؤوف ...
٢٢	للدكتور أحمد الحجى الكردى ...
٢٨	للدكتور أحمد على المجدوب ...
٣٤	للدكتور نور ادين عتر ...
٤١	للأستاذ عزت محمد ابراهيم ...
٤٥	للأستاذ زيدان أبو الكارم ...
٥٠	للأستاذ أحمد العناني ...
٥٣	مجمع البحوث الاسلامية ...
٥٦	مائدة القارئ ...
٥٨	للدكتور محمود محمد قاسم ...
٦٤	للأستاذ محمد محمد الشرقاوى ...
٦٩	للدكتور سالم نجم ...
٧٣	اعداد الأستاذ عبد الستار محمد فيض ...
٧٤	عرض وتحليل الأستاذ يوسف نوفل ...
٨٠	للأستاذ محمد محمود زيتون ...
٨٨	للواء محمود شيتى خطاب ...
٩١	للأستاذ اسماعيل سالم عبد العال ...
٩٦	اعداد الأستاذ عبد الحميد محمد
٩٦	البيسونى ...
١٠٢	للتحرير ...
١٠٤	اعداد عبد الحميد رياض ...
١٠٦	للتحرير ...
١٠٨	للتحرير ...
١١١	اعداد الأستاذ فهى الامام ...
١١٣	للتحرير ...
	الفتاوى
	بريد الوعى
	قالت الصحف
	باقلام القراء
	الأخبار
	مواقيت الصلاة